МОСКОВСКИЕ НОВОСТИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU

انباء موسكو

العدد ٤٠
(٩٦٣)
الاحد ٤
تشرين اول
اوكتوبر
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

كازاخستان

كوماش نورغلييف انسان حـر

مصير بطولى للمحارب والمدرس

(ص ١٣)

منطقة بوفولجيه

مضاربون ام وسطاء ؟

كيف انشئت تعاولية فى تعاولية وماذا نتج عن ذلك

(ص ٨)

٢٤ ساعة من حياة الاتحاد السوفيتي

A Day in the Life of the SOVIET UNION

جلبت من الولايات المتحدة الى موسكو النسخ الاول من البوم فريد من نوعه ، لقد قام مائة من افضل المصورين فى العالم فى ١٥ ايار (مايو) هذا العام بتصوير منقطع النظير من حيث ابعاده فى ٨٦ مدينة سوفيتية . وظهر نتيجة لذلك البوم «يوم واحد من حياة الاتحاد السوفيتي» وقد اعدته بمساعدة وكالة نوفوستي للانباء فرنسيسة دكولينز بابليشرز ايالله .

استقصاء التحقيق

صيد.خرق قواعد صيد السمك الدولية

مراسلنا اشترك فى احدى عمليات مكافحتها فى المنطقة الاقتصادية السوفيتية فى الشرق الاقصى (ص ٤)

* دورية جوية لحماية الثروة السمكية

* انا مفتش فى حماية الثروة السمكية السوفيتية هكذا يقدم نفسه عادة فلاديمير جورافلوف عندما يصعد الى متن سفينة اجنبية .

* سفينة صيد يابانية مخالفة ، وترون ان التسمية والرقم مزوران

لاول مـرة فى العالم

قبل ثلاثين سنة اطلق اول قمر صناعى سوفيتى فى العالم

طالعوا حديث ميخائيل فلوريانسكى احد المشتركين فى ذلك الحدث التاريخى على (ص ١٠)

وجهة نظر

انطلاقة الحقيقة

لقاء القمة فى ريكيافيك قبل عام

طالعوا تاملات الاكاديمى غيورغى ارباتوف مدير معهد الولايات المتحدة الاميركية وكندا لدى اكاديمية العلوم السوفيتية على ص ٥

اراء العمال فى عملية التغيير

نتائج الاستفتاء السوسيولوجى يعلق عليها فاليرى تشيتشكالوف العضو المراسل فى اكاديمية العلوم السوفيتية (ص ٨)

البيرة للنقابيين فقط

روايات ا . ايلف وى . بتروف وم . زوشينكو وم . بولغاكوف من وجهة نظر قارىء اليوم

كل من قرا رواية ايلف وبتروف «العجل الذهبى» يذكر جيدا الحكاية المفجعة لمصائب اوستاب بندير بعد ان حقق حلمه وصار فى النهاية مليونيرا .

«فى اول مدينة دخلها اوستاب بشعور الفاتح لم يقدر ان يحصل على غرفة فى فندق .

– ادفع قدر ما تشاؤون قال المحتال الكبير بغطرسة .

– لا فائدة يا مواطن اجاب البواب فقد وصل جميع اعضاء مؤتمر علماء التربة لتفقد محطة التجارب والفندق محجوز لمندوبى العلم» .

تلك كانت بداية فقط ثم تحاط قصة ما يقاسيه المليونير السرى بالتفاصيل الجديدة والجديدة . فمن اجل حتى ان يسند رأسه المتعب فى مكان ما يضطر المحتال الى اللجوء الى حيلة ذاتها التى لجا اليها يوم كان لا يملك سوى ريشه فمرة يدعى بانه مهندس ومرة طبيب وشخصية اجتماعية او مغنى تينور او كاتب وقد حدث ان ادعى ذات مرة انه ابن الملازم شميت المشهور . ثم تكتمل دائرة الموضوع وهو ان امتلاك مليون لم يدخل الى حياة البطل اى شيء جديد . وكذلك ظل مدعيا وانسانا لا مكان له فى الحياة ...

واغلب الظن ان هذا التصادم الماساوى سيبدو للقارىء الحالى غير صحيح كثيرا ، او انه على اية حال قد فات اوانه .

فالمصاعب مع الفنادق ما تزال بالتاكيد .. لكن الحل موجود دائما اذ يجب دس احدى الاوراق المالية فى بطاقة الهوية عشرة او خمسة وعشرين روبلا – حسب الظروف وستحل المسالة على الاغلب . ومصاعب اوستاب بندير الذى لا يعرف كيف يتصرف بمليونه تبدو فى زمننا رواسب تاريخية فاضحة .

لكن هل تبدو رواسب تاريخية فقط ؟

ان هناك بعض الاسس للافتراض بانه كان فى مصاعب اوستاب مغالاة ايضا فى عام ١٩٢٩ الذى يعود اليه زمن احداث «العجل الذهبى» وللوضوح لنقارن بين مصائب بطل ايلف وبتروف والمصاعب التى واجهها فى ظروف مشابهة بطل قصة زوشينكو القصيرة «سقط من القمر» .

«توجهت من السفينة مباشرة الى الفندق» .

فيقول البواب وهو يضحك متصنعا وكانما يتحدث فى الفراغ وليس معى : «ادرى ، انى مندهش حقا من اهل هذه الايام . كلما وصلت الباخرة يجيء الجميع الينا حتما ، كما لو ان عندنا فندقا هنا ! فندق ! لكن لا توجد غرف . ما لك هل سقطت من القمر ؟

وكان بطل القصة المسكين قد هم بالخروج لكن سرعان ما تبين ان الوضع ليس ميؤوسا منه كثيرا اذ اتضح انه توجد غرفة لكنها مقفلة والمفتاح ضائع . فنادى البواب معلم الاقفال لقاء ثلاثة روبلات ومعلم الاقفال لقاء خمسة فتح الغرفة المنحوسة بالمفتاح المشترك وكى لا يكون النزيل مقيدا بالغرفة اذا اراد فجاة مغادرتها لامر ما فان المعلم ذاته ومقابل ثمانية روبلات ينتقى له مفتاحا اخر من الخردة» .

«وها قد حصلت على المفتاح وارتد فوق السرير مثل بارون واستمع غناء السيد ليرتينسكى من حاكى فى الغرفة المجاورة واتمشى بصحبة مفتاحى وكانى على مستوى واحد مع الجيران» . اذن ، بعض المصاريف الاضافية القليلة نسبيا (وكلها ستة عشر روبلا) ويمكن «للشخصية المسكينة غير الرسمية» ان تشعر انها على مستوى واحد مع السياح وعلماء التربة ومغنى التينور والكتاب ومندوبى مؤتمر الكمسومول وممثل العمال الاخرين .

اذن لم يكن الامر صعبا ابدا على اوستاب بندير بحقيبته الانيقة وعباءته الجانبية الميدالية ولطافته الظريفة (ان لم نقل شيئا عن المليون) ان يحصل على اية غرفة فاخرة فى افخم فنادق العاصمة . فهل معنى ذلك ان ايلف وبتروف قد خدعانا لا اكثر ولا اقل ؟ ام انهما قررا تصوير ما هو غير موجود بعد ، لكنه سيوجد حتما فى وقت قريب ؟ ام صورا رغبتهما اذا جاز التعبير ، على انها الواقع ؟

لا ليس الامر هكذا .

فالانصاف يتطلب ان نعترف بان التصادم الذى تصوره رواية ايلف وبتروف لم يكن مختلقا بلا اساس فقد كانت مرحلة السياسة الاقتصادية الجديدة قد انتهت . واصبحت النقود من جديد تفقد سلطتها السابقة وحلت محلها رموز اخرى لتوزيع الخيرات المعيشية واسباب الراحة وهى البطاقات والقسائم والرخص والبطاقات الشخصية وبطاقات العضوية . «البيرة تقدم لاعضاء النقابة فقط» . كما جاء فى احد الاعلانات . لعهد البارات والمطاعم والمقاهى والملاهى الاخرى قد انتهى بنعيمه وبؤسه وبدا العهد القاسى من الحصص الغذائية وتوزيعها لاصحاب . «الافضلية» .

ان نقطة الضعف فى التصادم الذى يصوره ايلف وبتروف ليست فى ان هذا التصادم بعيد عن الحقيقة الحياتية بل ان ضعفه هو قبل كل شيء واساسا فى انهما نظرا الى المبدا الجديد فى التوزيع باعتباره نعمة وانتصارا كاملا للعدالة الاجتماعية فى حين ان هذا المبدا فى واقع الامر وكما يتضح الان بجلاء كان مشوها وفاسدا من اساسه .

صحيح انه قصد منه ان يكون نعمة . وكان ذلك فى بداية الامر محاولة لاقامة العدالة الاجتماعية والتعويض على العامل الطبيعى الذى يحتقره اوستاب والذى يحصل على ١٢٠ روبلا فى الشهر ، وجعل راتبه الضئيل متوازنا عن طريق التسهيلات لكن سرعان ما تحولت هذه التسهيلات نفسها الى اداة لقيام اغشم ظلم اجتماعى . فادى مبدا توزيع الخيرات العامة الى اضفاء صفة القانون على الوضع الذى يمكن فيه لكل شيء على الاطلاق . بدءا من كاس البيرة وانتهاء بالغرف فى الفنادق ، وبطاقات الاستراحة فى المصحات وبيوت الاستجمام وبالشقق والمنازل الصيفية والسيارات وغيرها وغيرها كل ذلك يمكن ان يعود لا لكل من صادفه ولا لاى شخصية غير رسمية بل فقط لمن له الحق فى ذلك .

ولحن نصادف دائما هذا التصادم فى الكتب التى تعكس واقع اواخر العشرينات واوائل الثلاثينات .

فها هما ، كوروفيوف وبيغيموت فى رواية بولغاكوف «الاستاذ ومرغريتا» يحاولان دخول المطعم المسمى «غريبويدوف» فيتضح انه ليس مطعما عاديا تماما (مثل فندق زوشينكو الذى ليس فندقا عاديا تماما) .

«كانت المواطنة الشاحبة والتى تشعر بالملل وهى تلبس جوربين ابيضين قصيرين وقبعة صغيرة بيضاء ايضا وتجلس على كرسى تساوى عند مدخل الشرفة .... انها بالذات هى التى اوقفت كوروفيوف وبيغيموت .

– بطاقتكما ؟

– الف اعتذار ، اى بطاقات ؟ سال كوروفيوف مندهشا .

– هل انتما كاتبان ؟ سالت بدورها .

– لا شك اجاب كوروفيوف باعتزاز .

– اين بطاقتاكما ؟ كررت المواطنة ..

– وهل يعقل ان هناك حاجة لسؤال دوستويفسكى عن بطاقته لنتاكد من انه كاتب ؟ خذى اى خمس صفحات من اية واحدة من رواياته وستتاكدين دون اية بطاقة تكن لديه اية بطاقة ما هو رايك ؟ انك تتعاملين مع كاتب . واظن انه لم

– بطاقتاكما . يا مواطنين قالت المواطنة .

– عفوك ، هذا مضحك فى نهاية الامر – قال كوروفيوف دون ان يستسلم ، – الكاتب لا يتحدد بالبطاقة اطلاقا . بل بما يكتبه . وما ادراك اية نوايا تطلع فى راسى ؟»

وهذا المشهد كله ضرورى للكاتب فقط من اجل ان يرى القارىء بجلاء تام كل عبثية الموقف الذى لا تعنى فيه كلمة «كاتب» رسالة او تميزا بكفاءة خاصة او حتى مهنة بل تعنى منزلة اجتماعية .

والمنزلة الاجتماعية التى تمنح شخصا حقوقا معينة لا يملكها الناس البسطاء ينبغى ان تكون مثبتة بالوثيقة المناسبة ولهذا السبب فان بطاقة العضوية فى منظمة الكتاب تزن فى هذه الرواية حتى اكثر من الاسم الشهير لعبقرى . ولهذا السبب يبدو امتلاك البطاقة اهم بكثير من امتلاك شيء هو فى الحقيقة بمتناول الجميع مثل المال .

لا يوجد اليوم المال ، وغدا سيكون موجودا لكن اذا كان الدخول بالبطاقات فقط ... لكن اذا كانت البيرة تقدم لاعضاء النقابة فقط . ولحم الحنش لاعضاء اتحاد الكتاب فقط ..؟

اما فيما يتعلق بالفلوس فان موقف الادب فى السنوات الاخيرة بالضبط قد تبدل قليلا حيال من جمع الاموال الكثيرة . وبهذا المعنى فان مسرحية فلاديمير اورو «انظروا من اتى» تبدو مثيرة للاهتمام . والتصادم فى هذه المسرحية بسيط . فثمة بيت صيفى فخم معروض للبيع ، كان يملكه قديما كاتب مشهور . ثم يظهر المشترى شاب فى الخامسة والعشرين وكان الامر فظيعا بالنسبة لمالكى البيت الحاليين لارملة الاديب الكلاسيكى المرحوم ولشقيقه حين تبين ان المشترى حلاق .

ثم يقول الحلاق عرضا انه لم يحدد ابدا التسعيرة لقاء عمله بل تكونت هناك فى مكان ما داخل المجتمع وهذه الملاحظة تثير الغضب لدى شقيق الكاتب فيصيح حانقا :

«مجتمع ! المجتمع هو نحن . اما هم فطفيليون ! طاعون يصيب كل شيء ! الحلاقون اصبحوا فى الصدارة ماذا تظنين ، من يدفع له هذه الفلوس ؟ مثالة الباعة واللحامون والتجار وعندهم مفاهيمهم للاحترام» .

فى المسرحية لا يظهر اللحامون والتجار اما الحلاق . فليس عند احد اى شك فى انه يسرق فلوسه بل يكسبها بنزاهة تامة وحتى بصورة شرعية ، لكن ما دامت الهيبة الاجتماعية للكاتب اعلى فى مجتمعنا بما لا يقاس من الهيبة الاجتماعية للحلاق فان ملاحظة شقيق الكاتب يمكن ان تثير التعاطف وان تبدو معبرة عن وجهة نظر المؤلف . ويمكن الاعتقاد ان المؤلف قد اراد حقا ان يعرض ظهور «سيد الموقف» الجديد على مسرح التاريخ . هذا «الجلف الذى حلق» ومحدث النعمة المتبذل . «فانظروا من اتى» غير انه بقدر ما نمعن النظر فى تصادم المواقف فى المسرحية بقدر ما ينكشف لنا وجهه الثانى بوضوح اكثر . ثم يتضح فيما بعد ان «حلاق اللاقسون» و«المزين» هذا كما يسخرون منه فى المسرحية ليس ساذجا الى هذا الحد . فهو يقول :

«مهنتى لا تعجبك . لا ، لا ، انتظر قليلا ولا لزوم لمعارضتى ... مهنتى احدى اقدم المهن واراها فى الماضى والحاضر . ومستقبلها لا يثير شكوكا عندى . ومهنتك ؟ مهنتى تجمل اليوم الانسان وانما اما مهنتك ؟ انا اعرف نتائج عمل وانت ؟»

ثم فى سورة صدق تقذف ابنة شقيق الكاتب المرحوم فى وجه كل اقاربها : ما هذه الغطرسة ! من اين جلتم بها ؟ اتفاخرون بقرابتكم بعمى ؟ وماذا كتب مما يفتخر به ؟ ومن يقراه وهل فتح عيون البشرية ؟ ام انه قام باعجوبة ولو مرة واحدة ؟ ... هذا كله نفاق ، نعم نفاق بديع ... وتراثه الوحيد الذى يثير الحماس الحقيقى هو هذا المنزل الصيفى .

مختصر القول انه بقدر ما تزداد الامور وضوحا ، تزداد مبررات التعاطف الذى يوحى لنا به عن غير قصد هذا «المزين» وتزداد خيبة املنا فى المالكين الشرعيين السابقين لهذا المنزل الفاخر .

وبطبيعة الحال فان دلالة ذلك كله فى المسرحية ليست وحيدة على هذا النحو . لكننى الان لا احلل مسرحية اورو بل اردت فحسب ان ابين ان الادب اليوم كما فى العشرينات والثلاثينات قد سجل قبل غيره تلك التحولات الاقتصادية – الاجتماعية والنفسية التى تحدث فى حياتنا وهى تحدث دون شك .

بنديكت سارنوف

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف

رئيس التحرير
فلاديمير صمداى

العنوان : موسكو
٢/١٦ شارع غوركيه
تليفون : ٧٢ ٥٨ ٢٢٩
تلغرافيا :
Moscow-MoscowNews-
اينديكس ٥٠٠٩٠

* مصر ٥٠ م * سورية ١،٢٥ ليرة * اليمن الديمقراطية ٤٠ ق *

Цена 10 коп. Индекс 50090

اطلب الملحق مع هذا العدد

«Анба Моску» («Московские новости» на арабском языке) № 39 (962) 22 сентября 1987 г.

عودة الى مانشر

ظاهرة قادة العلم

قرات فى جريدتكم مقالــــة الباتس بعنوان «لوحة المظماء» بصدد الاوضاع فى علم الجيولوجيـــا عندنا ، وبعد ذلك قرات مقالة فى جريدة «برافدا» بقلم غيورغييف العضو المراسل فـــى اكاديمية العلوم السوفيتية عن الصعوبات التى ما يزال علـــم الاجنة يعانى منها . وقرأت ايضا مقالة «القصور فى القلب» فى جريدة «كومسمولسكايا برافدا» لسابرونوف وهى قريبة مـــن مجال عملى الطبى ، تتحدث عن عمل واعد لاختصاصى شـــاب (٣٥ سنة) ، وضع استافييف مدير الفرع السيبيرى لمركز الجراحة العلمى العام امامه عراقيل لاحدود ولامعنى لها . بعد ان اطلعت على ذلك كله قررت ان اكتـــــب . واود ان اضع امامكم هذه التوضيحات عما يجرى فى مختلف مجالات النشاط العلمى .

لقد ظهرت عندنا منذ مدة طويلــــة كما يقال الان ظاهرة خاصة اطلــــق عليها تسمية ظاهرة قادة العلم . اجل انها ظاهرة خاصة لانها متشابهة مـــع طبائع الشخصيات القيادية السابقـــة للفروع الاخرى . فثمة لدى قادة العلم صفات مميزة ، واقصد :

ليس سرا ان التقدم فى سلـــــم الوظيفة عندنـــــا تابع لمدى النشاط الاجتماعى للانسان ، وهذا ليس سيئا بحد ذاته ، بيد ان هذا النظام يتسم بنقص واضح ، فالعامل النشيــــط يثقل بالاعباء اولا ومن ثم وتيما لذلك بالوظائف ، وتكـــون المحصلة : ان مدير المعهد هو قائد للفرع واكاديمى وعضو فى مجلس الوزارة ومحرر مجلة واختصاص ورئيس فى الوزارة ورئيس المجلس العلمى فى المعهد وعضو لجنة الترقيات ... وفى الممثلية الدوليـــة ويقوم بزيارات كثيرة الى الخارج ... اذ لا تكفى حياة انسان كاملة لواحدة من هذه الوظائف فيمــــا لو نفذت بانتظام ودقة ، زد على ذلك ان هذه الوظائف ليست سريــة ، وان الطموح لاشغالها موجود ، لكن من قدم هؤلاء اليها وصرت على تعيينهم وعين وامتدح وقلد الاوسمة ، والنتيجة ان القائــد العلمى ليس مذنبا بانه هكذا .

ومهما يكن فان القائد العلمى يعانى من نقص شديد فى الوقت ويضطر الى تبسيط اساليب القيادة ويحافظ بذلك على وضعه ، ولايبقى لديه اى مخرج اخر .

الصورة عامة وواحدة .

فى البداية يختار المساعدين وفق مبدأ الولاء الشخصى ، ويتم تقديـــم المساعدين وتلاميذ القائـد العلمى الى المسؤوليات فى معهد الابحاث العلمية وغير ذلك من المنظمات التى يشرف عليها ، ويتم اعداد القرارات بصفة شكلية ، وعادة ما يكـــون منزلوج القائد العلمى مركزا لكل الاجتماعات وهو مزدان يبذخ بالشعارات المناسبة ويكيل المساعدون الاحكام الاساسية للقائد ، وهكـــــــذا يخلق النقاش الظاهر ،

المعترضون قليلون . واذا تذكـــر الشخص ان القائد العلمى يحتل كثيرا من المناصب الهامة فى الفروع المعينة او له تاثيـــــر عليها (لدى انعدام الرقابة من فوق) فالافضل ان لايعترض (انعدام الرقابة مـــن تحت) ، وهكذا تنشا وحدة الاصوات الظاهرية .

تقدر فاعلية القائد العلمى عـــــلى مستوى واحـــــد داخل معهد الابحاث العلمية وخارجه ، والالية واحدة تقريبا فالمعلومات تبلغ القيادة وتغدو معرولة على نطاق واسع (الصحافة بايدينا !) وتستحدث الكار القائد العلمى فـــى المجال العلمى .

يرتبط صديق القائد العلمـــــــى بالاساليب العلميـــة والعملية لقائده ومنظمتها موحـــدة وجبارة . وهكذا تنشا المدرسة الظاهرية .

وعادة ما يفقد القائد العلمى ، عاجلا ام اجلا ، القدرة على التقدير الواقعى وهو فيســـر قادر على الامساك به او تخطيط الخطط المستقبلية العامـــــة ليسقط فى التراهة .

لكن يبدو له انــــه يمسك بمقاليد السلطة . بيـــــد انه يمسك مقاليد المرتلة فحسب ، واذ يرغب القائــــد العلمى تمرير جميع القرارات من خلاله واعتبار النجاحات بانها له يبقى صغائر الاستقلالية الى المرؤوسين . فيثيـــر لديهم طموحا طبيعيا لاخفاء افكارهـــم وفى مثل هذه الحالات ينفذ الباحث اعمالا متفردة «سرا» وفى وقت خارج الاعباء المبرمجة . فهل تثير ضالـــــة فاعلية مثل هذا العمل الاعجاب ؟

لكن ذلك ليس كـــل شىء ، وليس جديدا القول ان تجهيز علومنا فـــــى منتهى الدونية ، ويحدث ان تعطـــــى الاموال والتجهيزات والمقرات للبعض وتمنعها عن الاخرين ، ويفترضون ان مردودهم افضل .

لكن الواقع هو العكس . فالقضيـــة تكمن : من يعطى ويخصص ويوقـــع ؟ فمن الواضح ان على القائد العلمى ان يكون عليما ورفيع التخصص بغية الا يخطىء . لكن وللاسباب المذكورة فان تخصصه واطلاعاته لاتكفـــى ، وتكون النتيجة ان الضرورات كثيرا ما يحصل عليها ليس من يستحقها ، انما اولئك الذين يحظون بمراعاة القائد العلمـــــى اما العلم فيراوح فى مكانه .

لكن يجب الا ننسى ان القائـــــــد العلمى هو تابع ايضا : فلديه ، كما يقال ، قادتـــــــه العلميين يطالبون بالمحصلات ، وبالحصـــــاد . لكن اى حصاد هذا المزروع فى حقول الخبرات والمديح والتحلق دوامـا اختصاص ؟ ومنا لا يبقى للقائد سوى استبدال العلم ببديل اخر : ان يعطى فى اقرب وقت دواء رخيصا لكل داء سرعان ما يجد تطبيقه العمـــلى . انه عطاء ! لكن يظهر فيما بعد ان الربح الرخيص ينقلب الى خسارة تعد بالملايين ، لان مستقبل البحث العلمى يتحاور فمـــــلا (بلا وسائل ولا تجهيزات) على حماس بعض رجال العلم ، ولذلك فان العلماء العمليين والمبدئيين يبدون فى طاحونة الماكنة الادارية .

. وبما هذا تسطيح . فالامور فــــى الحياة اعقد بكثير ، موافق . بيــــد اننى افعل ذلــــك بوعى لان مثل هذا التسطيح خال من التفصيلات والظلال الحياتية . وهو يشير بخاصة . كواقع تعايش ظاهرة القائـــــد العلمى ، الى امكانية توفر شرين اساسيين : افساد الناس الذين يقعـــــون فى مداره وانحطاط الفـــرع العلمى المعيـــن وبامكان هذين الشرين ان يصبحـــا كارثة قومية لانهما ينسحبان على عدة اجيال .

ومع ذلك ثمة منافذ للخروج مـــن هذه الاوضاع . انها واحدة لكـــــل مجتمعنا وقد اشار اليها الحزب .

قال ميخائيل غورباتشوف فـــــى الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب فى حزيران (يونيـــو) : «علينا ان ندرك ان الوقت الذى اتت فيه الادارة الى الاوامر والمنع قد ذهب مـــــع الماضى .. ان اشكال الاوامـــــر الادارية لقيادة المجتمع عرقلت حركتنا فالاشكال الديمقراطية وحدها قادرة على ان تقضى عليها التعجيل الجبار» .

ان اشاعة الديمقراطية فى العلم ...

مثل غيره من المجالات . فى الوسط العلمى ، يتم بلوغها ايضا وبالدرجة الاولى بعدم السماح لتمركز السلطـــــة بايد واحدة . ثمة قليل من القادريـــن على الوقوف بسهولة ضد استثنائيــــة سلطة الفرد الواحـــــد اذ ان بعض الافراد فقط يحتفظون بوضوح الفكر العلمى والتنظيمى . ولهـــــذا الغرض يجب ان تتوفر لـــــدى هؤلاء الاخلاق الرفيعة والاخلاص للقضية والكثير مـــن البسالة .

اننا اذ نفترض توفر هذه الصفات لدى قائد ، يجـــــب علينا الا ننسى الواقع وان نتذكـــــر الماضى ، والا نفحص الرئيس هــــلى كل حال . ان العلم فى جوهره يتسم بالديمقراطية والعلنية اكثر من اى مجال اخر مـــن مجالات النشاط الانسانى . والاليات معروفة : المنافســـــة وانتخاب القادة من مدراء معاهد الابحاث العلميــــــة ونوابهم . حتى اعضاء جميع المجالس واللجان ، بما فى ذلك لجان الترقية .

بيد ان القادة الحاليين للعلـــــم يعتبرون انتخابات المدراء جرت قبل اوانها وهى خطرة ، الامر الذى ظهر بوضوح تام فى جواب هيئة رئاســــة اكاديمية العلوم السوفيتية لصحيفـــــة «ليتيراتورنايا غازيتا» . ويبدو ذلك فى منتهى الغرابة ، لان كل الوظائف فى معاهد الابحاث العلمية منتخبة فـــــى الواقع . وان الاستثناء القاطع لمثل هذه الامكانية يعنى ان الحياة الصحية لم تبرح العلم بعد . وبالمناسبة فان من شان انتخاب المدير ان يرفع مـــن سمعة ومسؤولية المجالس العلميــــــة ولنتذكر ان القائــــد العلمى لا يحس بالنقد من تحت ومن الجانب . ولذلك فان الصراع معه يتسم فـــى الاوضاع القائمة بطابع طويل وقاس . وبما ان القائد العلمى خال من الاسباب المحفزة نحو تطـــــور الاراء والاساليب فان الانتصار عليـــــه يتم فقط بابعاده فبالامس اصبح الانتقاد فى الصحافـــة معادلا لهــــــذا الفصل . ففى الظروف الحالية يغدو استبدال القائد العلمـــى والميا وعمليا .

علينا ان نوافق على الراى القائـــل ان ثمن العلم كان وسيبقى غاليـــــا ولكن علينا ان لمنسى من جهة اخرى ان العلم الحقيقى هو فعال دائمــــا بينما العلم الكاذب غير مثمر وغيـــر مربح .

ولذلك فان المخرج الوحيـد للقادة الحاليين ومرظفى العلم هو ان يجاروا العلم حقيقــــــة وهذا ممكن فقط فى المباريات الديمقراطية .

وبما ان العلم الحقيقى يمتلك آلية الرقابة الذاتية التى لاتتوقف ، فيجب بذل كل الجهد لخلق الشروط الواقعية والعقلانية التى تؤدى الى تطوير مثـل هذه المنظومة ، التى نفتقدها الان .

ساندرو بيلوتسكي
دكتور فى العلوم الطبية

الاجانب عن الاتحاد السوفيتى

الرحلة الثامنة عشـــرة

لقد زرت الاتحاد السوفيتــــى ١٨ مرة ، وفى هذه المرة زرت موسكـو وفيلنوس وريغا وتالين ولينينغــــراد وسوزدال وفلاديمير وبولتافا وكييف وسعدت بلقاء شخصيـــات ظريفـــة وجددت صداقتى مع الاصدقاء القدامى .

تركت لدى جمهوريات البلطيـــق انطباعات مدهشة : مدنها النظيفـــة الخضراء ، ذات الشوارع الصغيـــرة البديعة والساحات والتماثيل وخصـــوصا الاثار التاريخية .

تعانى كل بلدان العالم اليوم مـــن معضلة تعاطى الكحول . علينا ان ندافع عن العائلة ونحميها كخلية للمجتمـــع ونقلص عدد حالات الطلاق ومكافحة الادمان على الخمرة ، ويجب استمـــرار مكافحة الادمان عندكم ايضا . ويبدو لى ان الاعمال التثقيفية وليس المنـــع القانونى هو الطريق لحل مشكلة الادمان فالانضباط يجب ان يكون من داخـــل الشخص اذ ان الانسان الحقيقى هـــو ذلك الذى يضع مصالح اسرته ومجتمعه فوق مصالحه الخاصة .

اعتقد ان عملية التغييـــر يجب ان تستمر اكثر من سنة فى بلادكم لكـــى تقدر نمطا لحياة جديدة لمواطن الاتحاد السوفيتى . ولقد ارسيت البداية . اما الان فعلى مواطنى الاتحاد السوفيتى ان يدعموا جهود ميخائيل غورباتشوف الذى يطمح الى رفع مستوى كل انســــان سوفيتى .

ومن الطبيعى ان عملية التغييـــــر والحياة ذاتها لا معنى لهما اذا لـــم نتمكن من ضمان السلام فى العالـــم فلنعمـــل جميعــــا لوضـــع حـد للحروب والاحقاد العنصرية والتحامـــل وانعدام الثقة بين الناس . تعالـــوا نناضل ضد المرض والبطالة والفقر .

اود ان اقول لجميع اعداء الاتحاد السوفيتى : لقد اكد التاريخ ان الكثير من الطامعين ارادوا احتلال وروسيـــا والاتحاد السوفيتى ليما بعد ، لكنهم فشلوا جميعا . ويعرف شرفاء الناس فى عالمنا عن البسالة التى ابداها الشعب السوفيتى ضد الجحافل الالمانية الفاشية وقد ابدت شعوب الاتحاد السوفيتـــى اكثر من مرة ان رغبتها الوحيدة هـــى السلام والصداقة مع الشعوب الاخرى بالرغم من الفروق السياسية . ويمكن بلوغ ذلك عن طريق تطوير السياحة والتبادل الثقافى والرياضى وعقد ندوات نقابية وتوسيع العلاقات التجاريـــــة والتعاون المثمر والتفاهم .

اننى ورفاقى فى استراليا وبخاصـــة رفاقى عمال الموانىء واعضاء النقابات العمالية الاخرى ونشطاء حركة الصداقة مـــع الاتحاد السوفيتى والسلم يسرن الشعوب ، نود ان نبعث بتحيتنــــــا المخلصة ونؤكد لكم باننا نطمح بكـل قلوبنا نحو السلام والمستقبل الافضل للاجيال الحالية والقادمة تعالوا نعمــل جنبا الى جنب من اجل السلام فـــى المعمورة .

فيودغى مورينكو
(بريسبين ، استراليا)

القراء يقترحون

اثناء زيارتنا للاتحـــــاد السوفيتى ذهبنا الى جمهوريـــات البلطيـــق ولينينغراد . وكان لابد من ملاحظــــة سعة بناء الاحيــــاء السكنية واعمال الترميم .

لقد قرانــا باهتمام كبير المقالات حول العلنية والتغيير فى «الازمنـــة الحديثة» و«سوفيــــت ويكلى» و«انباء موسكو» والنا للـــدر الطريق العملاق الذى قطعته بلادكم . لكننا كتبنـــا هذه الرسالة بغية لفـــت نظركم الى ظاهرة البيروقراطية وعـــدم الفاعلية فى مجرى بيـــــع البضائع فى بعض متاجركم . فى البداية يدون البائـــع ورقة بالمشتريات ويعطيها الى الزبون ليذهب الى المحاسبة ومن ثم يعود الى البائع لاستـــــلام مقتنياته . يقوم بالعمليتين شخصان واماكنهما قريبـــة من بعضهما . فللغـــرض زيادة فاعلية التجارة وابداء الثقة بالبائعين ، يجب الغاء هاتين العمليتين وجعلهما واحدة فمع انتشـــار الكومبيوتر ومع عرض المصطلحات فى محل العمل يحســـب البائع حركة البضائع فى ان معـــا تجهيز المقتنيات . ولاحظنـــــا عدم ارتياح آخر حين اقتنينا التذاكـــــر للتنزه عـــــل الباخرة السريعة الى بترودفوريتس . فالتذكرة تبــــاع للذهاب فقط . ويقف الناس فـــى طابور على رصيف الميناء فى لينينغراد لاقتناء التذاكر ، ويفعلون الشىء ذاته فى بترودفوريتس . فمن الواضح تماما ان التخلص من هذه العوائق غيـــر الضرورية ، تسهــــل كثيرا من حياة الناس وتساعد على تقدم عملية التغيير ويمكن التوصل الى ذلك بطريقـــــة سهلة : الشروع ببيع التذاكر العامة وتذاكر الذهاب والاياب مرة واحدة ويجب ملاحظة ان هذه الطريقة غيـــر المريحة تتنافى وراحة ولبـــع اجود وسائط النقل فى المدينة .

فيليب وناومى بوتقيش
(انجلترا)

استقـــــرار استراتيجـــى مغايـــر

الان ، حيث يصبح مستقبل الخطوات الاولى فـــى ميدان نزع السلاح النووى واقعا . تكتسب المسائل المتعلقة بالاسلحة التقليدية حدتها .

يبشر خصـــوم تقليص الاسلحة النووية فى الغرب اوروبا باضعاف الامن فيما لوتم الوصول الى اتفاق بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الاميركيـــة فيما يخص الصواريـــخ متوسطة المدى والعملياتية التكتيكية . وحجتهم بسيطة . انهم يزعمون ان الاتحاد السوفيتى ومنظمة حلف وارشو يتفوقان عموما فـــى القوات ذات الوظائف العامة والقوات التقليدية . وان الاوروبيين الغربيين بدون الصواريخ الاميركية بـــلا حماية على حد زعمهم . وبهذه المناسبة يطرحون بعناد فكرة «التعويض النووى» لقاء الصواريخ التى سيقضى عليها ، وتعزيز القوات التقليدية ووسائل حلــــف الناتو .

ان الاختصاصيين الجديين فـــى الغرب لا يدعمون هذه التخوفات . وتتوافق استنتاجاتهم مع تقديرات الاتحاد السوفيتى وحلفائه : لدى التباين الحالى فى القوات التقليدية ، ثمة مساواة فـــى القدرات القتالية لمنظمتى حلف وارشو والناتو . بيد ان الابقاء على الحالة الراهنة لا يعنى تماما نضوب مهمة ضمان الامن الراسخ والمتبادل للطرفين . فلدى مواصلة تطوير التكنيك العسكرى والافكار الحربية فان الابقاء عـــلى التكافؤ لن يضمن الاستقرار .

فمن الضرورى توفر اسلـــــوب مبدئى جديد ازاء قضية تقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليديـــة وقد طرح فى وثائق بودابست (حزيران – يونيـــو ١٩٨٦) وبرلين (ايار – مايو ١٩٨٧) للجنة السياسية الاستشارية لدول معاهدة وارشو . فالمقصود هنـــا ليس التقليصات الكمية الواسعة للقوات المسلحـــة والاسلحة التقليدية المقترحة فى مباحثات فيينا ، انما عما يرافق هذه التقليصات من تغييرات نوعية لـــدى الكتلتين العسكريتين . وان الغرض من هذه التغييرات المشتركة او المتوازية المقترحة هو الغاء اية امكانية للهجوم المفاجىء والقيام بعمليات هجومية . ويمكـــن ان يكون سحب الاسلحة النووية وغيرها من الاسلحة الهجومية المراتب من الخطوط التى ستقام فيما بعد على طول الحدود والمنزوعة السلاح والمناطق المجردة من الاسلحة الخطوة الاولى لصياغة شكل اكثر ثباتـــا لقوات حلفى وارشو والناتو .

وان امن الاوروبيين لايضعف ، يمكـــــن بلوغ الاستقرار فى المستوى المنخفض للاسلحة التقليدية عن طريـــــق تقليصهما المشترك . ويعمـــل الاتحاد السوفيتى وحلفاؤه من اجل الغاء الفوارق لكن ليس على حساب تقليص اسلحة المتاخـــر بل على حساب تقليص اسلحة المتفوق . ويجـــب ان ناخذ بالاعتبار طبعا ليس المنظومات الموجودة من الاسلحة ، بما فى ذلك القائمة على الاسس الفيزيائية الجديدة ، بـــل والقادمة ايضا .

فمن شان تقليص القوات المسلحة والاسلحـــــــة التقليدية ايضا ان يوفر كثيرا من الاقتصاد والاموال والايدى العاملة لدى كـــل الدول المعنية . فالقوات ذات الوظائف العامة والاسلحة التقليدية لدى الطرفين تبتلع القسم الاكبر مـــــن الميزانيات العسكرية ، وتزيد نفقاتهـــــا عدة مرات على تكاليـــــف القوات الاستراتيجية النووية .

من الضرورى ان يضمـــــن اتفاق تقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية بشتى اساليب الرقابة بما فى ذلك الرقابة المحلية . وان خبرة تطبيــــق قرارات مؤتمر ستوكهولم حول قواعد الثقة تشير الى ان ثمة امكانيات واسعة لذلك .

اندريه كوكشين

عشـــر سنـــوات عـــلى دستــــورنا

بوشر بصياغة مشروع الدستور السوفيتى الرابع اكثر من مرة . ومما تطلـــــب تجديد قانون البلاد الاساسى هو التغيرات التى طرات على المجتمـــع والمشاكل التى نضجـــت فيه . وانتهى العمل باعداد قانون البلاد الاساسى الجديـــد – بقفزة – فى عام ١٩٧٧ .

ومن الطبيعى انه يمكن التوصل من مواقع يومنـــا هذا الى استنتاج : لم تراع فى نصه كافة متطلبات عصرنا الجارى بسرعة . فخلال السنوات الثلاث الاخيرة على الاخص سرنا بعيدا الى الامام .

ومع ذلك ، يبقى الدستور وثيقة هامة وتقدميـــة ومتينة . وقد اثر فى ذلـــك احسن التاثير المستوى المهنى الرفيع ونزاهـــة الخبراء الذين قاموا مباشرة باعداد المشروع ونضوج المواطنين السوفيت الذيـــن ساهموا فى مناقشتـــه الشعبية . وعلى سبيل المثال اقترح رفع مكانـــــة لجان السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى وتوصياتها ، وقـــد اقر وتجسد فى المادة ١٢٥ من الدستور ، والتى يتطور الان وفقالها جانب هام من البرلمانية السوفيتية لم يكن له وجود فـــى السابق عمليا .

لقد ابتعدت الكثير من احكام القانون الاساسى لعام ١٩٧٧ بحـــــزم عن مبادىء دستـــــور عام ١٩٣٦ واصبحت هى بالذات الاساس القانونى لعملية التغيير الحالية . السلطـــــــة الشعبية الاشتراكية ، الدور المتزايد للفـــرق العاملين ، الاستقلالية الاقتصادية للمؤسسات ، استخدام التمويل الذاتى والربح وسعر الكلفة وغيرها من العتلات والمحفزات الاقتصاديـــــة امكانية استخدام النشاط العمل الفردى ، الشرعيـــة نشر الديمقراطية الاشتراكية ، وعلى وجه التحديـــد توسيع العلانية ، المراعاة الدائمة للراى العام ... .

حينما بدا تطبيق دستور عام ١٩٧٧ كانت الكلمة الحاسمة وراء من جعل مثل هذه البيانات مجرد عبارات طنانة من اجل الدعاية ، وصحيح انها تحمل فى بعض طياتها ميزات ذلك الوقت كالعبارات الطنانة والولع بالتصريحات والرغبة فى تجنب المشاكل والتناقضات الحادة . وفى الواقع الفعل تضاعفت المخالفات لتلــك المبادىء الدستورية المعلنـــــة لتوها كمنع استخدام الملكية الاشتراكية من اجل المنفعة الشخصية . وعدم السماح بالملاحقة بسبب الانتقاد واستقلالية المحكمـــة وهيئة الادعاء العام وحصانة الشخصية .

ان العصور تتغير . وتتغير نحن ايضا . وتتغيـــر معنا العلاقة بالدستور : فنحـــــن نعترف به بوضوح متزايد قانون الدولة الاساسي بالذات الذى يتوجـــب ان تتطابق معه كل تصرفاتنا وافعالنا واخيرا سياستنا وتقام الحواجـــــز امام المخالفات . وتعطى الحقوق ضمانات اكثر متانة (واحد الامثلة على ذلك – اتخاذ قانون حول اسلوب رفع الشكوى الى المحكمة عـــن التصرفات غير القانونية للمسؤولين الذيـن ينتهكون حقوق المواطنين ، الامر الذى امن فاعلية المادة ٥٨ من الدستور) .

ومن هنا استنتاج بديهى : ان دستور عام ١٩٧٧ بصورة عامة هو اهم مما فى لحظة اقراره . انـــــه محترم اكثر من ذى قبل . وتتجلى فى ذلك الاهميـــة التصحيحية لعملية التغيير والقدرة الديمقراطية للقانون الاساسى . ومن المفهوم ان درجة وطابع تطبيـــــق الدستور يتوقفان على الممارسة العملية وعلى الزمـــن الذى يطبق فيه .

فاذا كان الدستور سابقا اوسع من الممارســـــة العملية ، فانه اليوم يتناسب معها . ومن المرجح ان تطرح خلال عملية تحسين الجهاز الاقتصادى والسياسى الجديد للمجتمع الاشتراكى مسالة الاستمرار فـــى تحسين قانوننا الاساسى . بيد ان العجلة لاتجوز فى هذه الحالة ، فانا إعتقد بان عملية التغيير ستعطينا مادة جديدة للتفكير غير قليلة .

اما الان فسوف نطالع الدستور ونطبقــه بانفسنا ونسعى الى تطبيقه من جانب الاخرين ، والتامـــــل والتفكير فى كيفية تحسينـــــه . وسوف تنفعنا هذه التاملات .

يفغيني امبارتسوموف

الخلاص مـــن فـــن «المناسبـــات»

تحدث مخرج معروف باعتزاز عن ان احدا لايجبره اليوم على اخراج مسرحية بمناسبة حدث مشهود ، وانه لن يخرج ، وان لديه مشاريع فنية اخرى تماما . انتى اتفهم المخرج الذى تخلص من اسر التعليمات المضجرة ومن اطر المواضيع القاسية . وينبغى التحدث فعلا عندما يتوفر شىء ما للحديث . واذا لم يكن هنالك ما يقال ، واذا كانت «الكلمة الفنية» تسحب من الفنان سحبا ، فان ما ينتج هو نتاج مسرحى او سينمائى رسمى يتلاشى بعد عدة اشهر حتى ولو كلل بالنجاح واستحق المديح .

ما هى مثلا العروض التى قدمت بمناسبة المؤتمر السادس والعشرين للحزب والتى بقيت فى الذاكرة ؟ ان عرض مسرح موسكو الفنى «هكذا سننتصر» قدم فى الحقيقة بعد مرور عدة اشهر على المؤتمر ، واخر قبل ذلك واعيد اعداده بصورة معذبة واضطرارية .

كانت الحاجة الى الحقيقة التاريخية فى تلك الاعوام لاتلمس الا عند بعض الفنانين ، وقد حاول ايليـــم كليموف الظهور بفيلمه «الاحتضار» الذى وضع «على الرف» . ولم ينشا نظام الافضليات التسهيلية لمثل هذه النتاجات . لقد كانت الافضلية للنتاجات ذات المسحة الاسطوريـــة وذات المسحة الغريبة للثورة والحرب الاهلية ، على الرغم من ان هذا النوع الفنى لم يتلاءم مع التقاليد الوطنية ، بيد انه اعطى فى الغرب نماذج رفيعة . كما اعطيت الافضلية «للوحات» الصارخة والمزيفة تاريخيـــا والتى كان المسؤولون حينذاك يرون فى ابطالها الذين حملوا اسماء حقيقية ومستعارة ، تعليلا لمواقفهم الحياتيـــــة واسلوب وجودهم . ولم تعرض حقيقة الثورة بشكلها الجذاب بل قشورها ، لان ذلك كان اسهل .

ان «قواعد اللعبـــــة» تلك كانت تنفر الاقوياء والسدت الضعفاء الذين لايلامون اليـــوم على الضعف (انى لااتحدث عن الساذجين المتقلبين ، فهذا موضوع قليل الاهمية على الرغم من انه ابدى) ، وعندما انتهى كل ذلك كيف لا نشارك المخرج المعروف سروره) .

ولكن كان شىء مغاير يحدث .

لنذكر ولنســـر عام ١٩٦٧ ، عام الذكرى الخمسين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى . لقد عرضت ثلاثية «الديسمبريون» و«الشعبيون الاحرار» و«البلاشفة» على خشبـــة مسرح «سوفريمينيـــــك» ، وفيلم «الملوخي» لالكساندر اسكولدوف ، وفيلـــم «وطن الكهرباء» من اخراج لاريسا شيبتكو ، وفيلم «الملاك» لاندريـــــه سميرنوف ، والتى كان ينبغى ان تنتج بها بسلسلة «بداية العصر المجهول» السينمائية ، وبعد ذلك بقليل ظهر فيلـــــم نيكولاى ماشتكـــــو القاسى والبطولى «المتوطنون» .

لقد ولدت تلك النتاجات الحاجة الاجتماعيــــــة المفهومة والمحسوسة والتى شاطرها الفنانون ، وهى الاحساس بالنفس فى حلقــــة الزمان والشعور بالمشاركة فى ماضى البلاد الثورى . وكانت ماساة المؤلفين تكمن فى انهم كانوا بالضبط يستجمعون قواهم ، بينما كانت الحاجة الاجتماعية ، التى بعثتهم الى الحياة فى اوجها . وقد فصل منعطف الستينات والسبعينات الافكار التى الهمت اواخر الخمسينات . وحل زمان اخر وبدا الكثير ممـــا ابدع حينذاك يعرض للمتفرج اليوم فقط . وحسن انه يعرض طبعــا . ولكن من المؤلم رؤية تلك البداية الرائعة التى لم تستمر . انتى لست من انصار تصفية الحسابات . ولكن لاداعى ايضا للتظاهر بعدم وجود مذنبين ، مذنبين تحديـــدا فى عدم توفر اى فيلم جديد ملحوظ تقريبـــا يمكن ان يعرض فى ايام الاحتفـــال بالذكرى السبعين لثورة اكتوبر .

اننا نطلب الخلاص من الالام وعروض «المناسبات» والافضل الا نرى شيئا بدلا مما شاهدناه بوفرة فى الاعوام العشرة او الخمسة عشر الاخيرة . وينبغـــى التفكير كثيرا والعمل بدأب واحياء الصلات المنقطعة فى الفن . ويجب ان نؤمن بالعمل لتاليف ثورتنا ولقيمها الروحية ، ان نؤمن بشكل لايجرؤ احد بعد على التطاول عليها ، ويتطلب ذلك زمنا ، فمطالبة الفنان بالتعجيل لاتعطى ثمارها . الا انتى اذكر شهر تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٦٧ وقاعة مسرح «سوفريمينيك» حيث نهض المشاهدون فى ختام عرض «البلاشفة» على الحان النشيد الاممى . هل سيحدث ذلك ؟

قسطنطين شيرباكوف

تحقيق

صيد الصياد

لم يكن السلمون او غيره من الاسماك هدف ذلك الصيد الذى استمر ثلاثة ايام فى اواسط ايلول (سبتمبر) الماضى فى المنطقة الاقتصادية البحرية السوفيتية فى الشرق الاقصى البالغ عرضها مئتى ميل . بل كان القبض على مخالفى قوانين الصيد الدولية .

ان هذه المنطقة على خارطة بحر اوخوتسك تشبه اثر حذاء نسائى مدبب المقدمة . وتقع فى حدود هذا الاثر منطقة صيد حرة .

وستقلع الطائرة «ايل-١٤» ذات اللونين الابيض والاحمر ، لرفى الطائرات العاملة فى منطقة القطب الشمالى ، متجهة من ماغادان الى تلك المنطقة البحرية ، ويستغرق التحليق ثمانى ساعات ونصف الساعة ، على امتداد سواحل كامتشاتكا وساخالين المطلة على بحر اوخوتسك . كانت مهمة ميخائيل رومانينكو كبير مفتش حماية الثروة السمكية مراقبة صيد البواخر الاجنبية فى بحر اوخوتسك وايقاف اولئك الذين دخلوا الى منطقتنا الاقتصادية بلا رخصة وتفتيش صيد الذين حصلوا على رخصة لممارسته.

وبينما كان افراد طاقم الطائرة التى وصلت من مدينة بيليك الشمالية ، يبدلون ملابسهم الزرقاء الرسمية الانيقة بالازياء الرياضية المريحة والاحذية المرنة ، ومهندس الطائرة يحضر الشاى فى الصالون كان رومانينكو يعيد تدقيق خط التحليق على الخارطة مع المرشد بوريس تشال .

كان ذلك التحليق حلقة من حلقات عملية كبيرة لتفتيش سفن الصيد الاجنبية . كانت اهداف تلك العملية ومشروعها قد رسمت فى جلسة الهيئة المركزية لتنسيق الاعمال لحماية المنطقة البحرية الاقتصادية السوفيتية . ودققت تفاصيلها فى فلاديفوستوك وبيتروبافلوفسك – ساخالينسك وبيتروبافلوفسك – كامتشاتسكى .

وبعد ان انتهت العملية خصصت لتحليلنا وتعليقات سائر الطائرات والطائرات العمودية سطور معدودة فى التقرير عنها ، حيث جاء : «ان الطائرات قد نهضت فى الساعة الثامنة صباحا الوضع فى المنطقة وباشرت مع بواخر حماية الثروة السمكية وسفن حرس الحدود عملية اكتشاف سفن الصيد الاجنبية وتفتيشها» .

كانت العملية مركزة فى قطاع المحيط الهادىء الممتد على سواحل جزر كوريل . وكانت تسع بواخر من بواخر حراسة الحدود و١٠ بواخر حماية الثروة السمكية بعملية التفتيش .

ولم يجر ذلك الاسطول للتظاهر بالقوة بل اجبرته على ذلك الظروف . فقبل زمن بعيد عقدت اتفاقية بين حكومتى الاتحاد السوفيتى واليابان بشان العلاقات المتبادلة فى مجال صيد الاسماك قرب سواحل كلا البلدين . وتنص المادة الرابعة منها على ان «كلا من الجانبين المتعاهدين يتخذ كل ما يلزم من الاجراءات ليضمن ان يراعى مواطنوه وسفنه للصيد فى اثناء اصطياد الاسماك فى منطقة الجانب الاخر ، كل ما ينص عليه القانون لحماية الموارد الحية ، وكذلك الاحكام والشروط المسجلة فى قوانين وقواعد هذا الجانب» .

فكيف يقوم اولئك الذين اتفقوا معنا بالاجراءات الضرورية ؟ لقد نالت ٥٦٢٣ سفينة يابانية قبل عام واحد حق ممارسة الصيد فى المنطقة الاقتصادية السوفيتية . وخرقت الاتفاقية خلال الفترة الماضية ٥٨٢ مرة . ونظرا لذلك فى هذه السنة منحت ١٦٠٠ سفينة يابانية رخصة لصيد الاسماك . ولكنها ما لبثت هى نفسها ان انتهكت القواعد ١٧٦ مرة خلال الاشهر الماضية من العام الحالى . واضطرت هيئات حماية الثروة السمكية الى ارسال ١٥ مذكرة الى القنصلية اليابانية العامة فى ناخودكا ، كما ابلغت السفارة اليابانية فى موسكو بحالات انتهاك الاتفاقية مرارا فالصيد يجرى احيانا خارج المنطقة كما يصطاد ما لايسمح بصيده ، ويتجاوز حجم محصول الصيد احيانا الحصة المحدودة عدة مرات ، وتكتشف السفن السوفيتية لحماية الثروة السمكية غالبا ادوات الصيد الممنوعة التابعة للصيادين المخالفين . وكم مرة تجاهلت السفن اليابانية اشارات التوقف . واصبح اللجوء الى تستير رقم وتسمية السفينة امرا عاديا لكى لاتسجل من على ظهر الطائرة . وقد تلقت ادارات حماية الثروة السمكية اجنحة الصور الفوتوغرافية لمكافحة تلك الاعمال غير انها ليست مفيدة احيانا .

بدات الطائرة تهبط بنا بسرعة . وقاد يافينى مولتشانوف رئيس الطاقم ، الطائرة فوق سفينة صيد بيضاء بمهارة رفيعة الى درجة اننا استطعنا ملاحظة الصياد الذى رفع راسه الينا ، وادوات الصيد المغلفة بالقماش ، وتسجيل رقمها «ك – ١ – ٥٨٤٣» . وفسر رومانينكو لنا كل ذلك قائلا ان السفينة من هوكايدو ، وتبلغ حمولتها قرابة الف طن ، ولعلها عائدة الى مينائها من منطقة الصيد .

ان السمك الرئيسى الذى يصطاده الصيادون اليابانيون هو السلمون ، الذى يتكاثر فى انهرنا وكاد صيده يغدو اكثر القضايا حدة فى العلاقات السوفيتية اليابانية الخاصة بصيد الاسماك . وقد اتاح القانون ، اذا ما قلنا بلغة الوثائق الرسمية «نشر حق السيادة للاتحاد السوفيتى على اصناف الاسماك المارة فى حدود منطقة هجرتها» . وبعبارة اخرى يتوفر لدينا الان اساس قانونى لمنع صيد السلمون وغيره من اسماك الفصيلة نفسها فى عرض البحر . اما اليابان فلعلها البلد الوحيد فى العالم الذى يصطادها فى عرض البحر بالذات . ان المعطيات العلمية والعملية ، ماعدا سياسة الصيد تدل على ان اصطياد اسماك فصيلة السلمون فى البحر عمل مهلك لها . لان الاسماك الصغيرة تقع فى الشبكات ، كما تباد اسراب كاملة من الاسماك دفعة واحدة لانها لاتستطيع اختراق سياج النيلون الموضوع فى طرق هجرتها المعروفة الى مواقع وضع بيضها .

قال ينفينى سلافسكى نائب رئيس الادارة العامة للثروة السمكية ان الحد من صيد الاسماك من فصيلة السلمون الذى قام به الاتحاد السوفيتى بدا يؤثر فى محصولنا . فنحن نحصل الان على مئة الف طن منها واكثر خلافا لما كان بين ٢٠ و٣٠ قبل بضعة اعوام .

... كانت سفينة الصيد «تشان هون – ١» التايوانية هى الاولى التى حجزت فى مجرى العملية ان عمليات الصيد التى يمارسها التايوانيون لايمكن تسميتها الا بعمليات قرصنية . فلاتوجد علاقات دبلوماسية بين الاتحاد السوفيتى وتايوان ، ولم تعقد بينهما اية اتفاقية بشان صيد الاسماك وعلاوة على ذلك لا يخضع التايوانيون للقوانين الدولية فيما يخص تجهيز السفن او الصيد نفسه ولذلك يعرفون ان العقاب والغرامة لامفر منهما بصرف النظر عن الجهة التى ستحجزهم . وحين لحقت باخرة حراسة الحدود السوفيتية مركب الصيد التايوانى على مقربة من جزر كوريل الجنوبية صعد افراد طاقمه الى السطح لابسين صدريات النجاة كانهم ارادوا القول : «اننا لن نسمح للمفتشين بالدخول الى المركب حتى اذا ما اغرقتمونا» ولكن لم يكن من الضرورى اللجوء الى اجراءات طارئة لحسن الحظ .

لاتمر اية عملية من عمليات حجز الصيادين المخالفين ببساطة . وقد حدثنى يورى كولاغين كبير مفتش ادارة حماية الثروة السمكية فى كامتشاتكا كيف جرت عملية حجز سفينة الصيد «تشيان خو» التايوانية المخالفة كذلك قبل شهر وقال انها اقدمت بياس على محاولة اختراق سفينتنا واكتشف على ظهرها ١٨٠٠ شبكة ومحصول كبير من السلمون . وبعد ان دخل المفتشون وجنود حرس الحدود الى السفينة التايوانية اقدم قبطانها على الخطوة الاخيرة فعطل جهاز ادارة المركب واصلحه خبراؤنا خلال عدة ساعات .

ومهما كان التفانى الذى يتفانى به المفتشون القرصنة الدولية فى مجال صيد الاسماك يجب الاعتراف بانها من قضايانا الداخلية الى حد ما فالصيادون المخالفون يعملون بمزيد من الوقاحة ولايرضخون اطلاقا حين يدركون ان سفن هيئات حماية الثروة السمكية ضعيفة من حيث تجهيزها وانها بطيئة الحركة بالدرجة الاولى . ان المراكب التى تخصصها ادارة صيد الاسماك لهيئات حماية الثروة السمكية غير صالحة الا للقيام بنزهات بحرية قرب الساحل بهدوء .

اذا ما اردنا حماية ثروة بحارنا عن جد يجب ان نجهز سفن الحماية باحدث الادوات والوسائل لان مكافحة الصيادين المخالفين هى بمثابة مسابقة مع منتهكها . فهل يمكن تحقيق نجاح كبير اذا ما لاحظ صيادو السفينة اليابانية مثلا باخرة الحراسة السوفيتية ، قبل ان تظهر الاولى على شاشة جهاز التسجيل التلفزيونى «درن» ، بفترة اطول مرتين او ثلاث مرات ؟

لاينكر احد ان جيراننا اليابانيين صيادون مهرة مزودون بالادوات التكنيكية الرائعة . انهم يعدون كل شىء ، وحتى وسيلة التهرب من الرقابة ويقال ان المشرفين على الصيد من على امتان السفن اليابانية دعوا لحضور اجتماع فى مدينة كوميرو ليتلقوا تعليمات مفصلة عن نظام تبادل الاخبار والتهرب من التفتيش .

حين قامت طائرتنا بدورة فوق سفينة صيد يابانية اخرى وسجل رومانينكو رقمها فى السجل وهو «ك – ١ – ٩١٤٥» لم اتمالك عن اجابته لماذا كان الصيادون يحيوننا ملوحين بايديهم بمثل هذا الملق والسرور . فقال لى ان ثلاثة خبراء سوفيت يعملون على ظهر سفينة صيد سرطان البحر مراقبين حصة المحصول ومقتبسين الخبرة فى ان واحد لاننا لانزال مبتدئين فى صيد السرطان فى اعماق البحر . ولاحظ فيتالى توموين الهيدرولوجى الذى كان على متن طائرتنا ان الاطلاع على حل القضايا الايكولوجية على ظهور السفن اليابانية ليس خطأ فانهم يجمعون نفايات الوقود فى احواض تاخذها بواخر خاصة فيما بعد .

ان طائرتنا لحراسة الثروة السمكية لم تكتشف الصيادين المخالفين فى ذلك اليوم ، ولم يحزن احد فى طريق عودتنا الى المطار . واحتلت محل طائرتنا فى الصباح التالى طائرة اخرى لان العملية مازالت مستمرة . ولحقتنى بعد وصولى الى موسكو ، برقية تتحدث عن نتائجها :

«لقد اكتشفت ٢٠ مخالفة من جانب السفن اليابانية من ضمنها اخفاء المحصول فى احد المنابر المموهة ، وعدم الرضوخ للأمر بالتوقف ، وتقليل معطيات المحصول . ففرضت غرامات بقدر ٤٤٤ الف روبل . كما رفعت دعوى للتعويض عن الخسائر الملحقة بالمواد الحية فى المنطقة البحرية الاقتصادية السوفيتية بمبلغ قدره ٦٣١ الف روبل ورفعت دعوى الى المحكمة ضد سفينتين يابانيتين وسفينة تايوانية . وصودر مركب «تاريتا – مارى – ٣٠» وسفينة «تشان هون – ١» التايوانية بقرار المحكمة الشعبية لجزر كوريل الجنوبية» .

اننى تذكرت فى هذا الصدد مادة الاتفاقية التى تفرض احترام ... ومراعاة .. وحماية ... ستعقد قريبا دورة جديدة للجنة السوفيتية – اليابانية الخاصة بصيد الاسماك . وستتبادل وثائق الزامية لغيفة اللهجة . ولكن كيف يمكن ربطها بوجود المنابر المخفية فى سفن الصيد اليابانية ؟

فيكتور لوشاك
مراسلنا الخاص

من المصدر الاصلى

القضايا المعاصرة لادب الاطفال

جرت فى اتحاد الكتاب السوفيت بموسكو ندوة حول القضايا المعاصرة لادب الاطفال شارك فيها مختصون فى هذا المجال من الاتحاد السوفيتى وتونس والجزائر .

وجرت مناقشات مستفيضة وغنية اسهمت بايجاد لغة متقاربة للتوصل الى مفهوم عام لاهم القضايا التى تعترض ادب الاطفال .

واشارت المداخلات الى ضرورة تبادل الخبرات فى مجال ادب الاطفال لانه متعلق بصياغة نفوس الراعدين .

وبعد اختتام اعمال الندوة قال لى الاستاذ عبد المجيد العطية كاتب للاطفال من تونس : لقد افادتنا الندوة كثيرا لانها عبرت عن الصداقة بين الشعبين السوفيتى والتونسى وعرفنا بان مشاكلنا واحدة وحاولنا ايجاد الحلول الملائمة . ويسعدنا جدا ان نتبادل الخبرات مع الجانب السوفيتى فى هذا المجال ونرجوا ان تستمر مثل هذه اللقاءات ومع الايام ستصل بانجازات مشتركة فيما بيننا وسنسعى الى الاستفادة من التجربة السوفيتية وهذا يعد منطلقا لتكوين صداقة وروابط بين اطفال تونس والاطفال السوفيت .

كما حاولت ان اعرف راى الاستاذ محمد دحو كاتب الاطفال الجزائرى فى الندوة فقال : لا اخفى عليك لقد كنت مسرورا جدا من النتائج التى تمخضت عنها الندوة والتى تعتبر نافذة جديدة يمكن من خلالها الاطلاع على ما حققه الجانب السوفيتى فى مجال ادب الاطفال وهذا تاكيد على تمتين عرى الصداقة بين الشعبين الجزائرى والسوفيتى وكنت مسرورا جدا وانا اسمع كبار الكتاب السوفيت المختصين بادب الاطفال وهم يثيرون الكثير من النقاط التى تهم الاطفال اينما كانوا . انها خطوة من اجل سلامة الاطفال ورغباتهم وبجعلهم معيارا للحضارة والتقدم .

مراسلنا الخاص

في دار الصداقة

عيد الثورة الفضى

اقيم يوم ٢٤ سبتمبر فى قاعة دار الصداقة بين الشعوب لموسكو حفل خطابى بمناسبة الاحتفال بالعيد الفضى لمرور ٢٥ عاما على قيام ثورة ٢٦ سبتمبر فى الجمهورية العربية اليمنية . حضره عدد من ممثلى السلك الديلوماسى وكذلك اعضاء جمعية الصداقة السوفيتية – اليمنية .

وقد القى سفير الجمهورية العربية اليمنية بموسكو عبده عثمان محمد كلمة اشار فيها الى ان العلاقات العربية بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتى نموذجية قائمة على الاحترام المتبادل والتعاون النزيه لما يخدم مصلحة الشعبين والصداقة بين البلدين وقدر السفير مواقف الاتحاد السوفيتى من القضايا العربية القومية وخاصة دعم نضال الشعبين الفلسطينى اللبنانى ضد العدوان والاحتلال الصهيونى الذى يمارس ابشع الجرائم باخطر الاساليب النازية .

كما القى فى الحفل الكسى سميرنوف رئيس جمعية الصداقة السوفيتية اليمنية نائب وزير المحروقات فى روسيا الاتحادية كلمة عبر فيها عن تقدير الاتحاد السوفيتى العميق للانجازات العظيمة التى حققتها ثورة ٢٦ سبتمبر للانسان اليمنى والتى جاءت لتنقله من مجتمع الظلم والتخلف الى مجتمع التحرر والديمقراطية والمساواة .

واشاد بالعلاقات القائمة بين البلدين الصديقين التى تمتد بجذورها منذ عام ١٩٢٨ حتى يومنا هذا .

واشار الى ان الدعم الذى يقدمه الاتحاد السوفيتى للجمهورية العربية اليمنية متنوعا الى ان ميناء الحديدة الذى يطل على البحر الاحمر يعتبر احد الاعمدة الصلبة التى تعبر عن عمق وصدق التعاون بين البلدين الصديقين .

وبعد تبادل الكلمات قدمت فرق الرقص الروسية رقصات والحان شعبية بالاضافة الى بعض الالعاب الاكروباتية التى نالت استحسان واعجاب الحاضرين جميعا .



السفير عبده عثمان محمد

لطفى شطارة

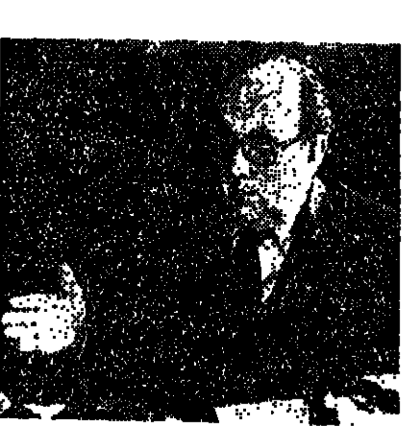
انطلاقة نحو الحقيقة

منطق ريكيافيك

جرى فى ريكيافيك قبل عام ، فى ١١ و١٢ تشرين الاول (اكتوبر) لقاء ميخائيل غورباتشوف ورونالد ريغان . وتم فى اثناء القمة التوصل الى تفاهم بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة حول امكانية حل قضايا الاسلحة الهجومية الاستراتيجية والصواريخ متوسطة المدى على حد سواء . وظهر افق واقعى لتقليص الاسلحة النووية جذريا وتصفيتها الكاملة . وكان الطرفان قريبين بشكل لم يسبق له مثيل من ايجاد صيغة بشان مسالة التحريم الكامل والنهائى للتفجيرات النووية .

بيد ان الاتفاق لم يتسن التوصل اليه بسبب تعنت الادارة الامريكية وعدم رغبتها فى خلق الظروف من اجل تحقيقه عن طريق تعزيز نظام معاهدة الدفاع ضد الصواريخ . واحبط رفض الطرف الاميركى للاقتصار فى برنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجية على الابحاث المختبرية (دون الحاق الضرر بمعاهدة الدفاع ضد الصواريخ) امكانية التوصل الى اتفاقات فى ريكيافيك .

ومع ذلك اضحت ريكيافيك انطلاقة نحو الحقيقة . ويتامل فى اهمية ذلك الحدث المشترك فى لقاء قادة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الاكاديمى غيورغى ارباتوف مدير معهد الولايات المتحدة الاميركية وكندا لدى اكاديمية العلوم السوفيتية .



الاكاديمى غيورغى ارباتوف

ان ريكيافيك استمرار منطقى للقاء الاول بين غورباتشوف وريغان فى جنيف فى تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٨٥ ، حيث استؤنف الحوار على مستوى القمة . ولم يتوصل الطرفان هناك الى تقدم ملموس وفعلى نحو الاتفاق فى مجال نزع السلاح . ومع ذلك تسنى ايجاد منطلقات مشتركة وهى الاتفاق على استحالة خوض الحرب النووية واستحالة الانتصار فيها ، وعدم اباحة اى نزاع عسكرى بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وقد جرى التعارف واتفق على اجراء اللقاء اللاحق فى العام المقبل .

ثم بدا صراع حاد حول مغزى وهدف ذلك اللقاء وحدث ما هو اعتيادى بالنسبة لاميركا وللادارة الحالية ، عندما يجرى شىء ما جيد او يجب ان يجرى فى العلاقات السوفيتية الاميركية المتطور المنغصات . وكانت هذه المنغصات كالية بعد لقاء جنيف . فكان رد الفعل السلبى الاستعراضى على استئناف الاتحاد السوفيتى لتجميد التفجيرات النووية ، وستار الصمت حول الاقتراحات السوفيتية لتصفية السلاح النووى قبل نهاية هذا القرن والحملة المقيتة لاتهام الاتحاد السوفيتى بانه يخرق على حد الزعم معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ والتصريحات حول نية الولايات المتحدة الانسحاب من اتفاقية سالت – ١ المؤقتة ومن معاهدة سالت – ٢ ، والكثير غير ذلك ، ناهيك عن نوبات الخطب البلاغية باسلوب «مملكة الشر» . واضيف الى ذلك الانتقاص من حقوق العاملين فى المؤسسات السوفيتية فى اميركا ، والمقصود الشغب فيما يخص بعثتنا فى هيئة الامم المتحدة وسفارتنا فى واشنطن ، ثم اعتقال زاخاروف فى نيويورك وبعد ذلك الحملة حول اعتقال الصحفى الاميركى دانيلوف فى موسكو . وعلى العموم كانت النتيجة تنذر بحدوث مضاعفات خطيرة فى العلاقات بين البلدين .

يمكن القول ان الوضع قد تطور من جنيف الى ايلول (سبتمبر) من العام الماضى لا فى اتجاه توسيع الحوار بتاتا . وانا فى الحقيقة لا اعرف كيف كانت الامور ستتطور لولا مبادرة الطرف السوفيتى وبالتحديد ميخائيل غورباتشوف الذى بعث الى ريغان رسالة مقترحا فيها الالتقاء فى انجلترا او ايسلندة فى مكان ما فى منتصف الطريق بين الطرفين ، وقد وافق ريغان .

ما هو الشىء الذى حدث فى ريكيافيك والذى يواصل فعله اليوم ؟ عندما يمعن المرء النظر فى اهمية ما حدث ، يرى بوضوح ان ريكيافيك لم توسع فقط الحدود التقليدية للمباحثات ، بل حطمت كذلك هذه الحدود التقليدية ، بجسارة فائقة وبحزم ، واكاد اقول بصورة صعقت الكثيرين لا يمعنى اننا اردنا ان نصعق الاميركيين ، فهذه الرواية اختلقها الغرب من اجل ان تبرر الى حد ما ارتباك الوفد الاميركى فى ريكيافيك وانعدام مبادراته .

لقد كان مفاجئا تماما له ان الاتحاد السوفيتى جاء الى المباحثات بالاقتراحات فى منتهى الجدية وعلى الارجح هنا انهم فى البيت الابيض خدعوا انفسهم بانفسهم . ففى الاوساط المقربة من الادارة الاميركية تحدثوا كثيرا قبل ريكيافيك عن تلك الصعوبات الموجودة فى الاتحاد السوفيتى ، وربما اقنعوا انفسهم بان غورباتشوف على حد الزعم ليس قادرا على الوصول بمبادرات جدية بعيدة المرمى . ولو انهم طالعوا بروية فعلا وحللوا ما قالته القيادة السوفيتية واتخذوا موقفا جديا من ذلك ، وهذا هو المهم ، لتوصلوا دون شك الى استنتاج مغاير ، فان ٩٠ بالمائة مما اقترح فى ريكيافيك كانت القيادة السوفيتية قد اقترحته .

لقد صعقت الاميركيين (ليس الاميركيين وحدهم) المبادرة التى تقدم بها الاتحاد السوفيتى بشان نقل فكرة العالم بلا سلاح نووى الى لغة الاتفاقيات الملموسة . وثمة امر آخر ادهش اكثر من غيره لقد تبين فى مجرى المباحثات ان هذا ليس بالامر المعقد الى حد الاستحالة ، وان من الصعب جدا الاعتراض على ذلك فى الحقيقة . وهناك منطق ما ثابت لكل الوضع فى العصر النووى وهو : اذا قلت «آه» اى اعترفت باستحالة خوض الحرب النووية والانتصار فيها فعليك ان تقول «به» اى ان تعطى ردا دقيقا على السؤال : ما العمل بالسلاح النووى الذى تراكم منه ما يكفى لمئات الحروب النووية المدمرة ؟

لقد كانت ريكيافيك من هذه الناحية لحظة حقيقة عظيمة . انها كانت كالنسيم العليل الذى نزع كل اوراق التين وفضح خزى الكثير من الساسة واضحت لغة الواقعية فى المباحثات لغة الشرف والصراحة .

لنتحدث بالمناسبة عن النزاهة فى السياسة لقد قيل لى قبل فترة قصيرة هذا الراى : ان غورباتشوف ارتكب ، على حد الزعم ، خطا فى ريكيافيك ، فقد كان عليه ان يرقع اقتراحاته كمعاهدة ويعطيها لريغان لكى يفكر ماذا يفعل وحينذاك كان العالم سيرى الوثيقة ، واحدا على الوثيقة ، ولن يرى التوقيع الاخر ، ويتضح للجميع الامر يدعو كل طرف ، بينما حدث ان القوى المتنفذة فى الولايات المتحدة والتى تريد العودة الى مواقع ريكيافيك تشوه حقيقة ما جرى فى ريكيافيك .

اننى لم اوافق بتاتا على هذا الراى . فان مثل هذا الموقف قد يكون جيدا للدعاية . لكنه فى الواقع انذار : هذه هى شروطى فافعل ما تشاء . ان هذا حديث غير جدى فى العصر النووى فالناس والراى العام العالمى كان بمقدوره ان يدرك جيدا هذا الوضع .

بيد ان ريكيافيك جرى فيها حديث شريف وجدى . لكنه اتخذ فى الحقيقة منحى ماسويا اننى شاركت فى اجتماع الخبراء الليل ، حين جلس الوفدان احدهما قبالة الاخر طوال الليل وقد احضرنا معنا نص مشروع الاتفاقية على صفحتين ونصف الصفحة تقريبا وسلمنا الطرف الاخر النسخة وقال رئيس وفد خبرائنا المارشال سيرغى اخروميف : «فلنناقش . كيف تريدون احول المفهوم عموما ام حسب الفقرات والعبارات ام حسب الفصول ؟ ام وفق مبادىء اخرى على العموم ؟» . ولزم الاميركيون الصمت . وطلبوا فترة استراحة ، ثم استراحة اخرى . ومن المفهوم ان «الرفض» ليس بالسهل والتستر وراء الحيثيات القانونية . اذ تجرى مباحثات شريفة . وبعد الاستراحة الثانية جاء شركاؤنا بشىء ما . ومع ذلك تسنى الاتفاق على جزء من المسائل وايجاد تفهم عام ما . انا اعتقد بان السياسة لايجوز ان يخدع فيها احد ، وعلى اية حال ان يخدع لفترة طويلة وفى مسالة كبرى . ولهذا اعتبر ان احد الجوانب القوية فى سياستنا يكمن فى انها سياسة مكشوفة ونزيهة . ونحن لانحاول بلوغ كسب دعائى .

لقد دخل العالم على العموم بعد ريكيافيك مرحلة جديدة من تطوره ، وعلى اية حال فيما يخص السلاح النووى . وقد كانت الافكار ، التى طرحت فى لقاء القمة ذلك قوية جدا ، وتبين ان من المستحيل مناقشة مسائل نزع السلاح كما كان يجرى قبل ريكيافيك .

كان لريكيافيك منطقها . وقد ساعدنا طبعا فى تعزيزها بمرونتنا لاحقا ، وتحديدا باننا سحبنا من «رزمة ريكيافيك» مسالة الصواريخ متوسطة المدى ، ثم وافقنا على تصفية الصواريخ العملياتية التكتيكية . ويكمن الجديد فى الوضع اليوم كما افترض ، فى ان الحديث عندما يجرى عن عالم بلا سلاح نووى وعن ضرورة تلافى الحرب النووية ، لانستطيع ونرفض قبول الرد السلبى من جانب الولايات المتحدة وشريكاتها فى حلف الناتو لانها لم تكن قادرة خلال فترة طويلة قبول مواقفنا بمثابة رد . ولكن كان من المستحيل الاستمرار فى ذلك طويلا ، لان سياسة الرفض بدات تزعزع مواقع الذين كانوا يرفضون دائما ، خلافا لمتطلبات الحياة المتبدلة وللمنطق السليم . وبدات تترسخ مواقع اخرى ، وتبزغ نبتات ادراك ترابط العالم الشامل والمسؤولية المشتركة عن مصائر الحضارة .

وتنعم بهذه الميزة الجديدة المتطورة للحياة الدولية مقالة ميخائيل غورباتشوف «واقع وضمانات العالم الامن» المنشورة مؤخرا فى صحيفة «برافدا» وتتجه المقالة بكل مضمونها الى المستقبل وتعكس فى الوقت نفسه متطلبات المجتمع العالمى الراهنة وهى لاتبين فقط مستوى وابعاد تفكيرنا الجديد بل كذلك تلك النتائج التى تعطيها سياستنا . وهذه النتائج موجودة .

اننى اتذكر فى هذا الصدد احداثا مرت عليها سنتان . لقد القى الزعيم السوفيتى فى تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٨٥ خطابا فى الجمعية الوطنية الفرنسية فى اثناء زيارته الرسمية لفرنسا وتحدث هناك عن قدرة الوعى البشرى المحزنة على التخلف عن الوقائع المتطورة بسرعة . وعن اننا نريد ان نجعل تصوراتنا مطابقة لهذه الوقائع بما فى ذلك فى المجالين العسكرى والسياسى الخارجى وقد وعد بفعل ذلك وفعله . وبعد مرور بضعة شهور صدر البيان الذى يقترح تصفية السلاح النووى والكيميائى قبل نهاية القرن ، وحدد مرارا التجميد السوفيتى للتفجيرات النووية ، ثم ظهر مفهوم المنظومة الشاملة للامن الدولى . وها هى الان خطوة جديدة ، انها لتحديد هذا المفهوم بمزيد من التفصيل و«النفاذ» مع ميثاق هيئة الامم المتحدة ونشاط هذه المنظمة .

لا اريد ان يفهم فى قولى ان الامر قد تم . كلا انه فى بدايته فقط . لكن النتائج بينة ، وهى تظهر ويصبح الاتفاق واقعا ، ويتبدل الوضع وتبدو التبدلات ايضا فى موقف الناس من القضايا الملحة فى عصرنا .

اننا ساعدنا على ذلك بصورة جدية جدا ، بما فى ذلك بالتبدلات الجوهرية فى سياستنا . ونحن لم نتعلم التحدث وشرح مواقفنا بصورة افضل فحسب ، بل تعلمنا الاستماع بصورة افضل والاذعان لهموم الاخرين ، والى ما يفكر به جيراننا فى الكوكب والى مايخشونه . واننا مستعدون لمناقشة كل المسائل : «الوضع الاقتصادى» لبلدان «العالم الثالث» ، والاسلحة التقليدية ، وهموم اوروبا الغربية ، وكذلك طبعا حقوق الانسان ، التى لم نعد نضعها داخل قوسين والتى لا نكتب امامها كلمة «مايسمى» . وان مثل هذا الاستعداد للحوار والصراحة يضفى قوة كبيرة على مواقفنا لانها مواقف اناس يحاولون فهم وقائع الطرف الاخر وعدم فرض حلولهم عليه بل ايجاد ما يمكن ان يناسب الطرفين .

ثمة امر هام اخر اود الاشارة اليه . لقد اصبحوا اليوم يستمعون الينا بصورة افضل بعد ريكيافيك ، بسبب مرونة سياستنا وبسبب ما يجرى فى بلادنا وبسبب عملية التغيير والعلانية التى تمحو نمط العدو الغدار .

يقال اليوم ويكتب الكثير عن امكانية لقاء القمة الثالث . ومما يدفع الى هذه الاحاديث ، كما يبدو ، واقع التقدم الملموس فى حل مسالة تصفية الصواريخ متوسطة المدى والصواريخ العملياتية التكتيكية ، ولاسيما بنتيجة مباحثات ادوارد شيفاردنادزه مع جورج شولتز . ومن الواضح ان اللقاء يحبذه الجميع . لكننى لن احكم على ذلك بمثابة شىء قد تقرر . ويمكن ان تصاغ الاتفاقية قبل انتهاء السنة . ولكن ينبغى ان يكتمل العمل وان نعيش حتى ذلك الحين . والا تفسد القضية ولا اعتقد ايضا بان اللقاء اذا تم سيقتصر على توقيع ما اعد من جانب زعيمى الدولتين العظميين اذ سوف تناقش كذلك مسائل هامة اخرى هى كما يقال ، «جدول اعمال الغد» .

لقد اصبح هذا الجدول مرئيا بابعاده الاساسية : التقليص الجذرى للقدرة النووية بنسبة ٥٠ بالمائة (نحن مستعدون لمواصلة الطريق . ولقد ذكر غورباتشوف فى مقالته فى «برافدا» حد التقليص بنسبة ٩٥ بالمائة ، وان هدفنا النهائى هو التصفية بنسبة ١٠٠ بالمائة اى اتلاف السلاح النووى كله) ، والحلول الكبرى لتقليص الاسلحة التقليدية . وتدل الاصداء على المقالة بالمناسبة على ان الكثيرين فى الغرب تمسكوا فيها بما يخص الاسلحة الهجومية الاستراتيجية ، والتزام الصمت عن شىء اخر هو ان تقليصها لا يمكنان الا شريطة المراعاة الدقيقة لمعاهدة الدفاع المضاد للصواريخ .

ان منطق الاحداث وآفاق تقليص القدرة النووية تؤدى الى ان ينطلق الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة مع حلفائهما الى حل مشكلة الاسلحة التقليدية ، فالغرب يردد الاقاويل عن تفوقنا المزعوم هنا منذ اربعين عاما ، ويبررون بذلك وجود الحلفين العسكريين ، كما يبررون بذلك تصعيد القدرة النووية ، ويبرزون بهذه الحجة المختلقة كل شىء .

لكن لا يجوز الاستمرار فى ذلك بعد . اننا الان نقترح على الطرف الاخر : «قولوا ، ما الذى يقلقكم ؟ هل تخافون من امكانية الهجوم المباغت؟ لنلغ هذه الامكانية . هل هناك تفاوت فى الاسلحة لننزله هبوطا الى مستوى الطرف المتخلف ولننشىء فى وسط اوروبا منطقة غير نووية مثلما اقترحت لجنة بالمى ، ولنفكر باستراتيجية «الدفاع» ولنبرز معا ما هى «الكفاية المعقولة» من القوات للدفاع ، ان كل هذا ايضا موضوع للمباحثات ، وهو هام جدا .

اننا مستعدون لمناقشة كل المسائل والبحث معا عن سبل حلها . وليست لدينا طبعا مسوغات للسماحة . فان قوى عرقلة الانفراج لا تزال موجودة ، وهناك الكثير من الاشياء ، التى ينبغى فعلها . وان كل خطوة نحو نزع السلاح سواء النووى ام التقليدى ، لن تتم الا فى صراع حاد وستكلف جهودا كبيرة . ولكن الوضع تغير مع ذلك . وتجلت النتائج الاولى لمنطق ريكيافيك واتضح الطريق اوضح واعرض مما كان .

من المصدر الاصلي

في المركز الصحفي لوزارة الخارجية السوفيتية

* ان الانباء التي نشرتها صحافة عدد من بلدان الخليج وزعمت ان مباحثات تجرى بين الاتحاد السوفيتي وايران حول بيع ايران شحنة كبيرة من الاسلحة هي من اساسها اختلاقات لا صحة لها .

صرح بذلك بوريس بياديشيف النائب الاول لرئيس دائرة الاعلام في وزارة الخارجية السوفيتية . وتصاحب هذه الانباء تلميحات بوجود ميول معادية للعرب في السياسة الخارجية السوفيتية . واكد ان الاتحاد السوفيتي لايبيع ولا يجهز ايران باي سلاح او معدات عسكرية وان الخط السياسي الخارجي السوفيتي لتطوير التعاون مع الاقطار العربية ثابت ولا يتزعزع .

* اعلن بياديشيف ان ادوارد شفاردنادزه وزير الخارجية السوفيتي سيزور المانيا الاتحادية في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) تقريبا . وتعتبر الزيارة المقبلة مرحلة تحضيرية لعقد اجتماع قمة سوفيتي – الماني غربي .

* كادت شجرة عمرها ٢٠٠ سنة ان تكون في مركز المجادلة الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي وتركيا .

وقال بياديشيف : – لقد طلبت الحكومة التركية من الاتحاد السوفيتي في حينه تخصيص قطع ارض لتشييد مباني سفارتهم . ووقع عقد بين الحكومتين لتصميم وتشييد هذه المباني ومنها دار سكن في شارع فوروفسكي . ولكن حينما حان الوقت للمباشرة بالبناء . اعلنت اوساط موسكو الاجتماعية عن القلق . وعلى وجه التحديد ، توجد في الارض المخصصة للبناء شجرة دردار جبارة قديمة – هي اثر عزيز للغاية على اهالي موسكو . واضطرت اللجنة التنفيذية لبلدية موسكو الى ايقاف البناء . وقد كتب عن هذه الحادثة ، وانا اذكر مواد نشرت في صحيفة «انباء موسكو» (تطرقت «انباء موسكو» الى هذا الموضوع اكثر من مرة . وكان اخرها في العدد ٣٨ – المحرر) . وتتخذ الان التدابير لايجاد حل في القريب العاجل . ونحن نتفهم قلق الجانب التركي . بيد انه في الظروف الحالية يتسم راي اوساط موسكو الاجتماعية باهمية بالغة ، بل ويمكن ان اقول باهمية حاسمة – اكد ذلك بياديشيف .

* وقعت في موسكو اتفاقية تعاون بين صندوق الثقافة السوفيتي وصندوق جورج سوروس – الممثل البارز للاوساط التجارية الاميركية . وهدف هذا التعاون القائم على اساس خيري ، هو توسيع التبادل العلمي والثقافي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة والبلدان الاخرى . وقد تحدث سوروس في مؤتمر صحفي فقال ان الاتفاقية تشمل بضعة برامج . واهمها – تمويل سفر ممثلي الاوساط العلمية والثقافية السوفيتية الى الولايات المتحدة بدعوة من المنظمات والمؤسسات الاميركية . كما ومن المقرر ايضا قبول ٤٠–٥٠ طالبا سوفيتيا للدراسة لمدة سنة في جامعات ولاية («انجلترا الجديدة») وسوف تسنح الفرصة ل١٥ طالبا وطالب دراسات عليا للدراسة في جامعة اوكسفورد ببريطانية وثمة برنامج اخر – تنظيم بعثة علمية تحت شعار «بعثة الى كوكب الارض» . وبالاضافة الى ذلك خصص سوروس مليون روبل لتنفيذ مختلف المشاريع في الاتحاد السوفيتي . وسوف تقود تنفيذ الاتفاقية الموقعة وصرف الاموال لجنة مكونة من علماء وشخصيات ثقافية سوفيتية . وقد وافق على العمل في اللجنة المؤرخ افاناسيف والكاتب باكلانوف واللغوي باتشيدزة والخبيرة الاجتماعية زاسلافسكايا والعالم راوشنباخ .

وقال سوروس مجيبا عن سؤال وجهته «انباء موسكو» حول موعد تنفيذ الاتفاقية :

– ستقدم منذ الان المساعدة للقيام بالسفر وستباشر اللجنة عملها في كانون الاول (ديسمبر) ونحن نامل بان تنفيذ البرامج المتعلقة بجامعات ولاية انجلترا الجديدة واوكسفورد سيبدا في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٨ .



لقاء ميخائيل غورباتشوف مع ممثلي الاوساط الاجتماعية الفرنسية في ٢٩ ايلول (سبتمبر) الماضي

الفرنسيون يغزون موسكو

بينما يطيف البعض على خطاف السين بغزو الروس المحتم لاوروبا الغربية بعد ازالة الصواريخ الاميركية ، غزا الفرنسيون ضفاف نهر موسكو . ولقد ضمت «قوة الانزال» ثلاثمائة وتسعة وستين شخصا ، وكان من الممكن ان يزداد عددهم ، لكن الاماكن في الطائرة التي استاجرتها جمعية «فرنسا – الاتحاد السوفيتي» لم تكف لكل الراغبين في المشاركة في العملية .

لقد سميت العملية «المبادرة – ٨٧» ، ومن الصعب تصور وضع اخر ، يمكن ان يلتقي فيه مثل هذا العدد من الناس المختلفين الذين لم يعرف الكثير منهم شيئا عن بعضهم البعض . لقد جمعهم الاهتمام ببلادنا السائرة نحو يوبيلها السبعين ، وبالعمليات ذات العمق الثوري والجارية في بلادنا انهم ساسة ديغوليون واشتراكيون ، وممثلو الاحزاب البرجوازية ، ومدرسون وعمال وفلاحون ، ونواب في الجمعية الوطنية ومستشارون في مجالس البلدية ومهندسون وادباء واطباء وفنانون ورجال اعمال وعاملون في الصحف وطلاب وقساوسة ومحامون . ان هذا «الاحتلال الفرنسي» الذي اسميناه سيستمر اسبوعا .

لنا الحق في حياة هانئة

وزير كامبوتشي يتحدث عن المصالحة الوطنية

ادي كونغ كوم ، وزير خارجية جمهورية كامبوتشيا الشعبية بحديث صحفي الى مراسل جريدة «انباء موسكو» قال فيه : «ان الام الشعب الكامبوتشي لا تنسى . فالهول الذي عاناه شعبنا اثناء تعرضه للابادة الجماعية على ايدي زمرة بول بوت لا يمكن وصفه ، اذ لا يوجد في لغتنا ما يكفي من الكلام لكي نتحدث عما عانيناه . اننا جديرون بالسلام وحياة هادئة وطبيعية ومستقبل سالم يتحقق منذ اليوم فوق تراب ارضنا . لقد شرعنا حرفيا ببعث شعب من الرماد بعدما اطحنا بنظام بول بوت – ييانغ ساري . غير ان فلول عصابات المجرمين المسؤولين عن جرائم الابادة بالجملة لم يتخلوا عن نواياهم في بعث النظام المجرم ولا يريد الشعب ان يتعرض ثانية لاعمال الابادة . لقد اعلنت بنوم بنه في ٢٧ اب (اغسطس) عن سياسة المصالحة الوطنية .

(البقية على ص ١٢)

المحرر يستغرب

ابعاد العزلة لا توصف

«من الصعب جدا وصف العزلة التي يعيشها المواطنون السوفيت عن بقية العالم» . هذا ما يعتقد به التيرو بيتيلا مراسل صحيفة «بالتيمور سان» الاميركية في موسكو . ومع ذلك كلف نفسه عناء وصف هذه العزلة للقراء .

يزعم المحلل البارع البالتيموري ان «اغلبية المواطنين السوفيت لم يعد لديهم منذ امد بعيد اي تصور عن الادب الغربي المعاصر بسبب ان هذا الادب لا ينشر في الاتحاد السوفيتي . لاحظوا عبارتي «منذ امد بعيد» و «اي تصور» .

ان ماكتبه بيتيلا محرج في الحقيقة حتى بالنسبة اليه . وعلاوة على ذلك قدمه «صوت اميركا» للمستمعين وقرا كل ما كتبه في الاثير . ولنسلم بان المحررين في بالتيمور يجهلون الاتحاد السوفيتي بيد ان «صوت اميركا» يعمل فيها خبراء في قضايا بلادنا . لماذا اذن يلطخون بزميلهم امام المستمعين السوفيت ؟

ان تفنيد ماكتبه بيتيلا لا يكلف الكثير من المواطنين السوفيت سوى القاء نظرة الى مكتباتهم المنزلية او تصفح الاعداد الجديدة من المجلات الادبية الفنية . فها هي مجلة «نوفي مير» مثلا تكمل نشر رواية كين كيزي «فوق عش الوقواق» وبدات مجلة «اغونيوك» نشر رواية جورج سيمينون البوليسية «...» ومجلة «الادب الاجنبي» ... وربما لم يسمع السيد بيتيلا بالمناسبة بتاتا بهذه المجلة او بنظيرتها الاوكرانية . بيد ان «الادب الاجنبي» تنشر منذ عام ١٩٥٥ مؤلفات الكتاب الاجانب فقط ويمكن عند تصفح اعدادها الصادرة خلال سنتين تكوين قائمة كاملة بالادباء الذين نشرت مؤلفاتهم بمن فيهم ادباء الغرب . ولناخذ مثلا العدد الثامن من هذه المجلة . انه يتضمن مشاريعها للعام المقبل . ان نحو ٤٥٠ الف مكتبة وعائلة سوفيتية تقتني هذه المجلة ستحصل على مؤلفات ايزابيل اليندي (شيلي) وغنريخ بيول (المانيا الاتحادية) وادغار ل دوكتورو (الولايات المتحدة الاميركية) وفريدريخ دورينمات (سويسرا) وروبير ميرل (فرنسا) واولدوس هاكسلي (بريطانيا) واومبرتو ايكو (ايطاليا) . وبالمناسبة كان في وسع بتيلا ان يطلع في العدد الثامن نفسه على نتاج ابن وطنه ارنست غينس او ان يكمل قراءة رواية واحدة من اكبر الادباء الانجليز وهي ايريس ميردوك (صدر ست روايات اخرى لها بالروسية خلال السنوات العشرين الاخيرة) .

ان الحديث لا يزال يجرى عن مجلة شهرية واحدة فقط ، ولم نتحدث بعد عن دور نشر الكتب عن دار «رادوغا» مثلا التي تنشر سنويا ١٠٠ كتاب لادباء اجانب معاصرين وتصدر عندنا الان مكتبة ادب الولايات المتحدة الاميركية في ٤٥ مجلدا .

ان لدينا طبعا ما يكفي من المشاكل ، فالطلب على الادب الاجنبي لم يلب بعد ، وعلاوة على ذلك نحن نصدر مؤلفات الادباء الكلاسيكيين بعدد اكبر من المؤلفين المعاصرين (الامر الذي كتبت عنه «انباء موسكو» في التعليق عن معرض الكتب الدولي في موسكو) . وما دام تصورنا جيدا عن مجريات الامور في الادب العالمي المعاصر بما فيه الغربي فاننا نود ان نعرفه بشكل افضل واكثر تفصيلا .

ولا اعتقد بان بيتيلا لا يعرف ولو بعض هذه الوقائع . فلماذا اذن كلف نفسه عناء «وصف ابعاد» عزلة المواطنين السوفيت ؟ اليس السبب هو ان المراسل يكتب والاميركيين يقراون والقوالب تبقى ؟

اندريه غوركوف



قمة حرب القرن العشرين

رسم ايغور سميرنوف

الاتحاد السوفيتي : نظرة من الخارج

حول فائدة التعاون ومضار التقليد الاعمى

تاملات في العلاقات المجرية السوفيتية

اثناء زيارة يانوش بيرتس امين اللجنة المركزية لحزب العمل الاشتراكي المجري حل ضيفا على هيئة تحرير «انباء موسكو» واجاب عن اسئلة مراسلنا .

«انباء موسكو» : شاع في الغرب راي يزعم بان الاتحاد السوفيتي يحاول متاخرا تقليد نموذج الاصلاح الاقتصادي المجري . فما مدى صحة ذلك ؟

بيرتس : اعتقد ان زمن تقليد تجربة الاصدقاء قد ولى . ودفعنا نحن في المجر ثمن ذلك توترا سياسيا يوم حاولنا تقليد الاتحاد السوفيتي بشكل مطلق . واعتقد ان هذا يدل عدم ضرورة تقليدنا تقليدا اعمى . رغم وجود سمات عامة مشتركة ومتشابهة في سير عملية البناء الاشتراكي في بلدان مختلفة . ويمكن لكل بلد من البلدان ان يختار ما يناسبه من تجربة البلدان الشقيقة .

اننا موافقون كليا مع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، اذ تؤكد ان كل بلد يبني الاشتراكية وفق ظروفه الوطنية ومنطلقا من احتياجاته الخاصة الملحة . ان تعلمنا بعضنا من البعض الاخر مفيد وضروري . لكن يجب على كل بلد ان يقرر بنفسه ما اذا كان يجب عليه ان يتعلم من الاخرين وماذا يتعلم .

يوجد لدى حزب العمل الاشتراكي المجري خبرة غنية بالاصلاحات ، الايجابية منها والسلبية وعندما يضع حزب شقيق نصب عينيه اجراء اصلاح جذري ضخم ، فبامكانه الاستفادة من تجربتنا في هذا المجال . ونحن على اطلاع بالاهتمام الذي يوليه الاتحاد السوفيتي للاقتصاد الزراعي في المجر . وقضايا التموين .

بيد ان الاتحاد السوفيتي لايحتاج الى نسخ كل شيء عنا . ليس بسبب الفرق في حجم البلدين فحسب ، بل لديكم ظروف واوضاع مغايرة ايضا .

«انباء موسكو» : ما للمجر من مصلحة في عملية التغيير الجارية عندنا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والروحية ؟ ارجوك ان تصف باختصار مواقف مختلف الشرائح في المجر من التحولات الجارية في الاتحاد السوفيتي .

بيرتس : اريد ان انوه بالقفزة التي طرات على اهتمام المجريين بكل ما يجرى في الاتحاد السوفيتي .

لقد تعرضت الصحافة المجرية يوما ما للانتقاد بسبب نشرها للوثائق السوفيتية كلمة كلمة . اما اليوم فينتقدونها عندما لاتنشر هذه الوثائق بشكل كاف . ويتساءل الناس : ما الذي شطب ؟ ماذا ارادوا ان يستروا ؟ هل يعملون شيئا ما في الاتحاد السوفيتي افضل منا . ولذلك لايريد حزب العمل الاشتراكي المجري ان يكشف للشعب عن هذه الحقائق ؟

ان اكثر ما يثير اهتمام المجريين في الميدان الاقتصادي هو سير عملية التغيير وقضايا الادارة ويهم المجر جدا ان ينشط الاقتصاد السوفيتي لان العلاقات السوفيتية المجرية وثيقة العرى . كما تسترعي الانتباه على الخصوص مسالة المؤسسات المختلطة .

واذا اخذنا الميدان الروحي ، فان اكثر ما يهم المجريين هو كيف تجرى المناقشات في الاتحاد السوفيتي . ما هي العلانية وكيف يجب ايضاحها في ظل الظروف السائدة في المجر وبم سبقنا رفاقنا السوفيت وبم هم سبقونا ؟

اما في ما يخص القضايا الاجتماعية ، فان الشعب السوفيتي يستحق منذ امد بعيد تموينا افضل وشروطا معيشية افضل ايضا . ويمكننا بخبرتنا وامكانياتنا في ميدان انتاج المواد الغذائية والسلع الصناعية الخفيفة ان نمد له يد العون في حدود معينة .

«انباء موسكو» : ماذا تعتقد : هل يفهم المجريون والسوفيت العلانية كمفهوم وعملية بشكل متشابه ؟

بيرتس : ان الموقف من هذه الظاهرة هو في الحقيقة واحد . لكن هنالك فروقات . وليس هدفنا الكشف عن العيوب والتنقيب في مجريات الحاضر او الماضي . فقد اجتزنا هذه المرحلة بالرغم من انه لايمكن ابدا اعتبار هذه العملية منتهية . واليوم نطرح مسالة تعبئة الناس من اجل تنفيذ مهام ملموسة لان المجر تمر اليوم بوضع اقتصادي حرج . ولذا نسعى لكي لا تثبط صحافتنا من عزيمة الناس ولكي تساعد في الخروج من المازق .

لقد زرت قبل ايام مدينة المناجم بيتش ، كان ذلك في يوم عيد عامل المناجم ، واخذنا اماكننا فوق المنصة حسب العادة حيث طرح العمال اسئلتهم علينا ، ومن بينها السؤال التالي : متى سنتصل في المجر الى مستوى العلانية الموجود في الاتحاد السوفيتي ؟

«انباء موسكو» : وبم اجبتم ؟

بيرتس : لقد اجبت بانني سعيد بهذا السؤال لانه يعكس الاهتمام السائد في المجر بالاتحاد السوفيتي . هذا من جهة . اما من جهة اخرى فان السؤال يتجاهل تقييم النتائج التي بلغناها في مسائل العلانية .

«انباء موسكو» : اننا نعمل اليوم على ازالة «الغموض» من تاريخ حزبنا ودولتنا ، وهذا يمس ايضا تاريخ علاقاتنا المتبادلة مع الاحزاب الشقيقة والبلدان الاشتراكية . ما هي برايك المسائل في تاريخ العلاقات المجرية السوفيتية التي يجب ان يسلط الضوء عليها وايضاحها بصورة موضوعية ؟ وهل توجد ارضية صالحة لدراسات ونشر الاعمال المشتركة للعلماء المجريين والسوفيت ؟

بيرتس : لدينا معرفة عن السبعين عاما للعلاقات المجرية السوفيتية (واقصد بذلك المرحلة الممتدة منذ ايام الجمهورية السوفيتية المجرية في سنة ١٩١٩) . ولكن لا نعلم كل شيء بصورة مطلقة .

كانت مسالة الامميين المجريين الذين شاركوا في ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وفي الحرب الاهلية في روسيا مسالة مؤلمة الى حد كاف ويقال ان عدد هؤلاء الامميين يبلغ ١٠٠ الف شخص . وان هذا فخر كبير لنا . ولم نلمس من الجانب السوفيتي ، ولمدة طويلة ، اي اهتمام زائد بهذه المسالة . الا ان الوضع قد تبدل خلال السنوات العشرين الاخيرة . اذ بدات تجرى تحريات مشتركة وتصدر كتب باللغتين المجرية والروسية . وكان اخر مؤلف من هذا النوع هو «التعاون الاممي بين الحزب الشيوعي السوفيتي وحزب العمل الاشتراكي المجري : التاريخ والعصر» الذي صدر بصورة مشتركة .

وبناء على الابحاث الجديدة يجرى الحفاظ على المعالم الاثرية القائمة اليوم في الاتحاد السوفيتي والى تشييد معالم جديدة ونستطيع القول : لا وجود لاية «نقطة غامضة» في هذا المجال .

اننا نعلم الكثير ، ولكن ليس كل شيء ، عن مصير المهاجرين المجريين الى الاتحاد السوفيتي بيد انه ليس ثمة وضع خاص بهم . اذ تقاسموا المصير مع الكثير من الشيوعيين الذين عاشوا في الاتحاد السوفيتي في الثلاثينات .

لقد حظيت المجر في الخمسينات باهتمام سياسي في العالم . لاسيما في سنوات ١٩٤٩–١٩٥٦ . ففي هذه المرحلة لم يكن يوجد بين الاتحاد السوفيتي والمجر علاقات اقتصادية تستحق اهتماما خاصا . بيد ان المسالة تنحصر في ان القيادة المجرية اقدمت في تلك المرحلة على تقليد التجربة السوفيتية .

لقد مست القيادة بزعامة راكوشي مشاعر الشعب المجري بشكل مؤلم . اذ طرحت جانبا الرموز الوطنية . وليست هذه مسالة العلاقات المجرية السوفيتية . بل غلطة فاحشة للقيادة المجرية في تلك الايام .

اما اذا اخذنا مرحلة ما بعد سنة ١٩٥٦ فيمكنني كمشارك مباشر في تطوير العلاقات المجرية السوفيتية . ان اقول انه لايوجد عندنا اية بنود سرية في الاتفاقات المعقودة بين جمهورية المجر الشعبية والاتحاد السوفيتي .

يوجد لدينا ميادين لنشاط واسعة للابحاث المشتركة الخاصة بالعلاقات المجرية السوفيتية وهي تجرى حاليا بالفعل . كما تتعاون بشكل جيد لجان مشتركة في ميدان التاريخ والعلوم الاجتماعية . هذا ويجب تطوير وتوسيع اشكال هذا التعاون . وانا ، من هذه الناحية ، متفائل برغبة الطرفين بمعرفة كل شيء عن العلاقات السوفيتية المجرية .

منبر الصحفي الاجنبي

ابعاد الازمة وجذورها

ماذا يحدث في بنجاب

و . تشوبرا
نائب رئيس مجلس الادارة لهيئة تحرير صحيفة «بيتريوت» ومجلة «لينك»

ان بنجاب ولاية ذات اكبر نسبة من الدخل الوطني لكل نسمة من السكان في الهند . وهي المنتجة الاساسية للغلال في شبه القارة المتعددة القوميات ويتركز في بنجاب نحو ١٥ بالمئة من القوات المسلحة الهندية .

وتتبين على ضوء كل ذلك خطورة ازمة بنجاب التي اشتدت في الثمانينات وصارت تهدد وحدة الهند وامنها .

ان لقضية القوميات والاديان في الهند خصائصها فالاقليات هنا تختلف من حيث اديانها وليس قومياتها او عروقها ، كما يحدث في اوروبا مثلا ولا يعتبر السيخ اقلية سلالية في البلاد لان زهاء اربعين بالمئة منهم يعيشون خارج ولاية بنجاب .

يعود اعتبار السيخ اقلية وثنية الى المستعمرين البريطانيين الذين كانوا يتمسكون بهذا المفهوم منذ اواسط القرن الماضي . والمعروف ان السيطرة الاستعمارية على الهند كانت تطبق على اساس مبدا «فرق تسد» .

وجعل الانكليز تحقيقا لهذا المبدا الارستقراطيين السيخ ورجال دينهم سندا اساسيا لهم في بنجاب .

كان الخبراء الغربيون في شؤون السياسة يعملون ابتداء من اواخر القرن الماضي الى اليوم دون كلل للبرهنة على ان السيخ شعب متخلف ويشوه تاريخ بنجاب والسيخ المجيد ويزور بقصد شرير ، ان نضال غورو السيخ الطويل والعنيد ضد الطغيان الانكليزي والآثار التي اجترحها ابناء بنجاب الاماجد في اثناء الحرب الهندية الاولى من اجل الاستقلال عام ١٨٥٧ والدور البطولي الذي لعبه الفلاحون السيخ في النضال من اجل الاستقلال ودور ابناء بنجاب في الجيش الهندي المنظم في غضون الحرب العالمية الثانية ، ان كل هذه وقائع اصبحت مصدرا لوعي السيخ الوطني ، وكان الساسة والاختصاصيون في القضايا السياسية في الغرب يتلاعبون بهذه الوقائع لاثارة المشاعر الطائفية لدى السيخ .

لقد تطورت تسميته «وحدة السيخ الوطنية» وكان من حملتها ممثلو فئة صغيرة من الاغنياء الجدد لا سيما في المدن . وفي تلك المرحلة بالذات غدت الهند دولة عالمية بالفعل سياسيا واقتصاديا .

لقد غيرت وكالة الاستخبارات المركزية في الحقبة نفسها كما يقول بعض الباحثين الاميركيين في نشاطات الوكالة خطتها التكتيكية في بلدان العالم الثالث لا سيما ازاء البلدان التي تنتهج سياسة خارجية مستقلة لقد بات التجسس والعمل الهدام العنصر الرئيسي في الخطة الجديدة وقال ويليام كولبي المدير السابق في حديث مع مجلة «تايم» ان الدوائر الاميركية السرية كانت تتدخل وستتدخل في شؤون الدول الاخرى اذا ما جعلت سياستها من مصالح الولايات المتحدة ؟

وينطبق ذلك على الهند تماما .

اهلا وسهلا

مستر تيرنير في ضيافتنا من جديد

رحلة صيد سمك ممتعة في شبه جزيرة كولسك

جرى تحويل مبلغ ٥٠ الف دولار بالعملة الصعبة على الحساب المصرفي لاتحاد جمعيات الصيادين وصيادي الاسماك في جمهورية روسيا الاتحادية . ولم يسبق لهذه المنظمة في تاريخها كله ان تلقت تحويلا مماثلا . وكانت التغييرات الجارية في الاقتصاد السوفيتي قد سمحت لها بالنشاط في هذا الحقل الجديد .

التقى مراسلنا رئيس الاتحاد الكساندر اوليتين وطلب اليه الحديث حول هذا الموضوع بتفصيل .

– من مولكم بالنقود ؟

– اتتنا من السياح – صيادي الاسماك الامريكان . لقد زارتنا فرقتان منهم منذ مدة قريبة وابدى ضيوفنا الامريكيون رغبتهم القوية بالاطلاع على طريقة صيد الاسماك الروسية الفائضة . فاتحنا لهم هذه الامكانية وارسلناهم لمدة اسبوع الى كاندالاكشا في منطقة مورمانسك .

– ممن كانت تتالف الفرقتان ؟

– لقد ضمت المجموعتان ١٥ شخصا من اطباء ومهندسين واداريين . اي من الامريكيين «المتوسطي الحال» . بيد انه كان هنالك اشخاص اكثر شهرة اذ ترأس احدى الفرقتين تيد تيرنير ، رجل الاعمال المعروف جدا سواء عندنا او في الولايات المتحدة وهو احد منظمي العاب النية الحسنة . كما تبين ايضا ان علينا ان نتعلم من الضيوف . اذ كانوا يرمون كل ما اصطادوه تقريبا في النهر عملا بالتقاليد الدارجة عندهم ويحتفظون بالصور فقط وذلك للذكرى .

لقد التقى الامريكيون على صيد الاسماك عندنا باعجاب كبير . وينوي الكثيرون منهم المجيء مرة ثانية الى هنا . وليس من العسير تفهمهم ، لان جمال الشمال الروسي الذي لم تطله يد المدنية بعد والسياحة في ابقى الانهار والبحيرات وسوى ذلك لابد لهامجتمعة من ان تسلب لب اي كان .

– كيف تمت هذه الاتصالات ؟

– جرى عندنا في هذا الصيف لقاءات مع ممثلي الجمعية الاجتماعية لصيادي الاسماك الامريكان . تراوتلد ليمتد ، وعقدنا معهم اتفاقية حول التعاون .

– من المعروف ان عددا قليلا من الاجانب يفد الى الاتحاد السوفيتي من اجل الصيد وصيد الاسماك .

– انا اوافقك على ذلك ، بيد ان الوضع يتبدل في هذه الايام ونعمل ما بوسعنا ليفد الينا عدد اكبر ولقد طرحنا مسالة منح الاتحاد عدة قواعد لصيد الاسماك لاستقبال السياح الاجانب . كما اننا نجري في الوقت ذاته محادثات مع لجنة الدولة للسياحة ونامل في ان ننتهي من الناحية التنظيمية منها قريبا . فنحصل على مورد جديد ودائم للعملة وحسب الدراسات الاولية فان اربع قواعد في شبه جزيرة كولسك ستكسبنا ٢ مليون دولار سنويا .

– هل من الممكن ان يتحول حسن ضيافتنا للاجانب الى الحاق الضرر بمصالح صيادي الاسماك السوفيت ؟

– كلا ، فنحن نهتم طبعا وبالدرجة الاولى باعضائنا العاديين . اما النقود التي سنكسبها بفضل السياح الاجانب فسوف نستخدم جزءا منها لسد الاحتياجات الداخلية .

انباء موسكو

ملحق العدد ٤٠

القسم الرسمي

خطـــاب ادوارد شيفاردنـــادزه

وزيـــر خارجيـــة الاتحـــاد السوفيـــتي

فى الدورة ٤٢ للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة

الرفيق الرئيس المحترم !

المندوبون المحترمون !

من القواعد الاجرائية لمنظمتنا تخصيص دقيقة واحدة للصلوات والتاملات .

ان كل دورة للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة هى وقت للتفكير فى مصائر السلام .

واليوم يقف العالم على عتبة تغيرات كبيرة وافكارنا تنصب على هذا .

ولاول مرة فى التاريخ تغدو فكـــرة نزع السلاح النووى قريبة من بدء تحقيقها .

وما هذا بالامر الجديد . والجديد هو ان هذا كمـــا يبدو شىء ممكن .

فى الامس كانت ابصارنا معلقة على حائط اصـــم واليوم صارت تتطلع بعيدا نحو الامام .

ان الفى راس نووى هـــو جزء قليل فقط مـــن الترسانات النووية بيد انه كاف جدا — فى حالـــة زواله — لكى يعطى العالم رؤية جديدة .

والاتفاقية بشانها — هى الجزء الاقل فقط مما جرى فما جرى شىء اكبر من هذا بكثير — فقد تلفظ الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة فى نهاية المطاف معـــا اول كلمة من القاموس اللانووى .

وحين ستغدو هذه الكلمة عملا فان العالم سيكتسب معرفة جديدة . وسيقتنع بان السلاح النووى والامن ليسا تعبيرين مترادفين وان الامن سيتعزز حيـــن يختفى هذا السلاح . وهذا المبدأ يترسخ الى حين فى مثال مفرد لكنه يترسخ عمليا . ويكمن السؤال كله الان فيمـــا اذا سنتمكن نحن بالارتكاز على الاستنتاج المنطقى ذاته لا من التخلى عـــن ذلك الجزء وعـــن الترسانة النووية كلها بل عن كافة اصناف اسلحـــة الابادة بالجملة .

والاتحاد السوفيتى على قناعة من ان الجواب يكون بنعم . ان منصة الاطلاق صغيرة بيد انها تعطى دفعة الى قضية عظيمة . ويمكن ان يعقب الاتفاق الذى تـــم مؤخرا ابرام اتفاقية حول تقليص الاسلحة الاستراتيجية الى النصف دفعة واحدة ان تسنى طبعا المحافظة عـــلى معاهدة تقييد انظمة الدفاع المضاد للصواريخ .

والان تبرز بصورة واقعية اكثر الاتفاقية حول تحريم السلاح الكيميائى واتلافه تماما .

ويمكن توقـــع ان تتطور تطورا مثمرا العمليـــة الموازية بشان تقليص الاسلحة التقليدية على قاعدة مذهب الكفاية .

وثمة امكانية للمضى قدما حيثما تتوفر لدينا الافكار الجريئة والاستعداد لازالة العقبات المتبقية .

ويغدو الجواب المقنع عن السؤال حول هل يمكـــن التخلى عن الترسانات النووية شيئا واقعيا ان ساعدتنا الاسرة العالمية مجددا .

ولا حاجة هنا للتبارى على سعفة الاولوية . فهى لا تتواءم جيدا مع غصن الزيتون . وبوسعى التحدث عـــن كيف ابتغى الاتحاد السوفيتى «الحل الصفرى الشامل المزدوج» اما عن افضال الاخرين فدعهـــم يتحدثون عنها انفسهم ان ارادوا . ولئن وجد ما نتبارى بشانه فان هذا يتم فى مضمار نزع السلاح النووى . والشىء الرئيس بالنسبة لنا هو تحقيق ما كنا نصبو اليه والا تختلف النتيجة عن ارادة الاغلبية .

ويؤثر فينا الحماس الذى قوبل به النبا حول الاتفاق وهو يقنعنا مرة اخرى بصواب الدرب المختار . ولدى الاصغاء الى اصوات التاييـــد والتضامن التى يتردد بينها على انفراد الصوت الثقيـــل الكريه لاصحاب الاسهم النوويين ودون مشاطرة الشعـــور بالنشاط والخفة وبـــدون تقليل التفاؤل يحس زملاؤكـــم السوفيتيون بحدة باننا جميعا اليوم هنا — امم متحدة فعلا . وما يوحدنا هو ليس فقط العضوية الشكليـــة فى هذه المنظمة بل المصير المشترك ووحدة الهدف .

شكرا لكم على هذه الحالة المدهشة وينبغى صونها وتطويرها لاحقا .

شكرا على جو الوحدة فى الافكار والمساعدة والدعم الذى لم يكن ممكنا ان يولد الاتفاق الا فيه .

وهو من هذه الناحية اتفاقكم . ونحن نرى فى كونه عائدا الى الجميع اقوى ضمانة على تنفيذه .

«لقد ولدنا لكى نعيش معا . ومجتمعنا شبيه بالعقد الذى يظل قائما لان احجاره تثبت بعضها بعضا ...» .

وتثير العجب قدرة الفكـــر البشرى على استنباط القانون السلوكى الاخلاقى الاعلى الصالح لكل العصور «لقد ولدنا لكى نعيش معا» . ذلك ما كتبه سنيكا الى لوتسيلى فى «رسائله الاخلاقية» قبـــل قرون عديدة ولكن هذه الفكرة يدركها الوعـــى حاليا فقط كمقتضى الزمن .

ويعتبر اليوم رسالة الاخلاقية العليـــا المعنونة الى زمننا المرسوم اللينينى حول السلم . ولقد كان التخلى عن المعاهدات السرية والتسييـــر الصريح والعلنى للشئون الدولية والانسحاب الفورى مـــن الحرب وعدم قبولها كوسيلة لحل النزاعات فى عام ١٩١٧ هـــى المتطلب الشامل الذى غدا اليوم ارادة المجتمع العالمى باسره .

ان درب الفكر البشرى لكى يغدو عملا طويل وشاق ولكن هذا يحدث ان عاجلا ام اجلا .

ولدى مناقشتنا فى واشنطن الوسائل التكنيكيـــة للقضاء على الرؤوس المشحونـــة احسسنا بغتة بالهزة اذ كان يعتبر قبل سنة واحدة فقط شيئا مختفيا خلف السحاب ... وهـــذا يمكن ان يؤكده شركاؤنـــا الامريكيون .

وهذا يصعب التعبير عنه بالالفاظ . **ومـــن الابسط التاكيد** بان الماضى يمـــد الحاضر بحافز جبار ويهيىء الحاضر ضمانات للمستقبل .

«واقعية السلام المامون وضماناته» يحتوى هـــذا العنوان لمقالة ميخائيل غورباتشوف المنشورة عشية الدورة الحالية على مضمون تاملاتنا اليوم .

ان السلام المامون ممكـــن التحقيق وهو ممكن لان سواه بالغ الخطر . وامكانية السلام المامون معادلـــة لضرورته . تلك هى واقعيته . اما ضماناته فنراهـــا **فى النظام الشامل للامن** . ويشكل انعاش وقيادة البناء الجماعى لنظام كهذا القضيـــة الطبيعية لدى الامـــم المتحدة .

وتلك هى الصيغة التى ابلغت الى العمق من منطـــق المقالة التى بسطت مذهب السلام المامون . وهـــو مقتبس من تاريخ بلادنا كثمرة للتفكير السياسى الذى يحلل بشرف مجمل الفترة السابقة .

وبهذه المناسبة اسمح لنفسى بتذكير اجتماعكـــم الرفيع بان الدورة الثانية والاربعين للجمعية العامـــة لهيئة الامم المتحدة يتصادف انعقادها مع عشية الذكرى السبعين على ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى .

وهو عيدنا ونحن لا نفرضه على اى احد . والاحساس الذى يثيره فى نفوسنا يوم ميلاد دولتنا يلازمنـــا ورغم ذلك اجازف ان ادلى اليكـــم بالافكار حول بعض الجوانب الدولية لهذه الذكرى .

واعتقد بانه من غير الممكن المجادلة فـــى ان ثورة اكتوبر كانت اكبر حدث فى القـــرن وكان له تاثيره العظيم على مصائر الشعـــوب لا فى الامبراطوريـــة الروسية السابقة وحدها .

ويبدو لى ان عملية التجديد الجارية فى بلادنا ايضا ليست مجـــرد قضية داخلية محضة فـــى الاتحاد السوفيتى .

ولا يجوز ان يحصر بالاتحاد السوفيتى وحده سعيه الى ازالة انقسام العالم الى احلاف متعادية بصفتـــه وليدة «الحرب الباردة» .

وبالطبع ان كل ذلك يندرج ضمـــن اهداف اعادة البناء وتغدو العلانيـــة والصراحة والحوار ادواتهـــا المنطقية بنفس الدرجة . وهذا فى السياسة الداخلية وفى السياسة الخارجية على السواء . وبينهما صلـــة متبادلة مباشرة ومكشوفة ولا يمكن تجسيد احدهما من دون الاخر .

وهذا وحده وليس غيره يتيح لى وانا اتحدث عـــن الذكرى السبعين لثورتنا ان ادعوكم الى التفكير بصورة مشتركة .

ولو كانت لدينا فعلا فكرة الثورة العالمية المرتبطة اوثق ارتباط باعادة البناء الثورية للبلاد فها هى ولا نخفيها — تنظيم المجتمـــع البشرى باسره على اساس الاعتراف بالسلام — بصفتـــه اسمى قيمة للوجود والحياة البشرية والحرية والكرامة — كمقياس لكل شىء اما التعايش السلمى فكمبـــدا عمومى للعلاقات بين الدول .

وهذا المبدأ الذى اعلن فـــى التقرير السياسى الى المؤتمر السابع والعشرين لحزبنا الشيوعى اليتشبه طائفة متكاملة من خطوات الاتحاد السوفيتى العمليـــة وعلى الصعيد الدولى ايضا تنعكس اعادة البناء فـــى تغيرات جذرية .

وليس ثمة داع لعزلتها .

اورال

الاصلاح في مرآة الاستفتاء السريع

تعليق فاليرى تشيتشكالـــوف العضو المراســـل فى اكاديمية العلوم السوفيتية على اراء عمال الاورال فى عملية التغيير

«هل انتقال مؤسستكم الى العمل فى ظروف جديدة سيمكن من زيادة مصلحة العامل المادية والمعنوية ومن توثيق ربط مصالح الانسان مع مصالح المؤسسة ؟» لقد اجاب عن هذا السؤال ايجابيا ٣٠ بالمئة من المدراء و١٥ بالمئة من رؤساء الفرق و١٧ بالمئة من كبار العمال و١٢ بالمئة من المهندسين والتكنيكيين و٢٢ بالمئة من العمال . واجمع حوالى نصف الذين اجابوا عن السؤال على ان الاجابة عن هذا امر صعب .

بهذه الحصيلة المربكة انتهى الاستفتاء الخاطف الذى اجرى فى اكثـــر من مئة مؤسسة ادراية فى الاورال وفقا للبرنامج الذى وضعه معهد الاقتصاد التابع للقسم الاورالى من اكاديمية العلوم السوفيتية .

تساءل فاليرى تشيتشكالوف مدير المعهد العضو المراســـل فى اكاديمية العلـــوم السوفيتية قائلا : لماذا تعتبر هذه الحصيلة مربكة ؟ هل كان من الافضل الاجماع على الراى الواحد ؟ هكذا يحدث حين لا تطرا تغيرات بالفعل والناس عـــلى ثقة فى ان يقتصر كل شىء على الكلام فقط .

— هل تعتبرون ان نتائج الاستفتاء قد تكون مختلفة لو جرى فى مناطق اخرى ؟

— طرح القضية هكذا ليس صحيحا . اذ تجرى الاستفتاءات والابحاث الاجتماعيـــة لمعرفة راى الناس لا لتقديم تخمينات فى الموضوع باعتبارها حقيقة . الا انى استطيع القول بالتاكيد ان معطيات عمليـــة التغيير فى الاورال احسن بمعدلها فى البلاد كلها اذ تعمل الهيئـــات الحزبية فى الاورال من اجل ضمانها سياسيا من جد .

— لمـــاذا عدد المتشككين كبير لهذه الدرجة ؟

— احتوت استمارة الاستفتاء على اسئلة عديدة كان من شانهـــا اكتشاف اسباب تراوح عملية التغيير فى مكان واحد وموقف المتحفظ منها .

فيما يخص السؤال عمـــا اذا كان على العمال ان يعملـــوا اكثر او اقل فى ظل تطبيق الجهاز الاقتصادى الجديد . اجاب ١٥ بالمئة منهم عليه قائلين ان العامـــل سيضطر الى مزيـــد من العمل وقال ١٨ بالمئة ان العمل سيـــزداد قليلا وقال ٣١ بالمئة ان العمـــل سيكون اسهل ويعتبر ٣٠ بالمئة من العمال الناخبين بالا تطرا تغيرات جوهرية ويعتقد ١٨ بالمئة فقط ان العمل سيكون اكثر متعة .

— وبما لم يتلق العمال مـــا يلزم من التفسيرات وشروح لجوهر الجهاز الاقتصادى الجديد ؟

— وعلى اى اساس اذن تعتبر فئـــات الناخبين ان العمل سيـــزداد كثيرا (الف ورؤساء الفرق اعلى نسبة (٧٧ بالمئة) مـــن المتمسكين بهذا الراى) . اما نسبة الذين يتوقعون ان يقل العمـــل فهى اقل بكثير (من ٤٨ بالمئة بين المدراء الى ٢٣ بالمئة بين رؤساء الفرق) ؟ من الصعب الافتراض ان منصب المدير يحتله الانسان الذى لم يدرك بعد جوهر الجهاز الاقتصادى .

غير ان القادة انفسهم لا يقيمون مستوى ادراكهم عاليا ؟

— كان من بين اسئلـــة الاستمارة السؤال التالى : «هل استطعتم ادراك ما يفرضه تغيير الجهاز الاقتصادى ؟» واجاب ٣٩ بالمئة من المدراء وقرابتهم عليه ايجابيا قائلين انهم ادركوه على اتم وجه ، كما قال ٥٦ بالمئة انهم ادركوه جزئيا ، كما اجاب ٥ بالمئة انهم لم يستوعبوه بعـــد واعتقد ان المقصود هنا بالدرجة الاولى ان كثيرا من دقائق الجهاز الاقتصادى الجديد ما زالت غامضة موضوعيـــا ، حتى الجواب بصيغة «مم ادركته على اتم وجـــه» لا يستثنى ان المجيب يرى نواقص الجهاز الجديد . وهذا امر جيد من حيث المبدا لمن السذاجة ان يفترض المرء ان الجهاز الاقتصادى الجديد يظهر للوجود بصيغـــة متكاملة . ومن الافضل ان نكشف الان فى معرض اقامته عن اكبر عدد ممكن مـــن نواقصه .

— ما الذى يعرقل عملية التغيير اكثر من اى شىء اخر ؟

— عدم تكامل نظـــام التجهيز المادى والتكنيكى . (ذكر ٧٠ بالمئة من العمـــال و٧١ بالمئة من رؤساء الفرق و٦٠ بالمئة من كبار العمال و٢١ بالمئـــة فقط من المهندسين هذا العامـــل) والمعـــدات والتكنولوجيا القديمة (ذكر ذلك ٦٧ و٦٤ و٦٠ و٥٩ بالمئة بالتتالى من المستفتين) وذكر ٤١ بالمئة من العمال و٢٢ بالمئة من المهندسين والتكنيكيين انعدام الحافز المادى لدى العمال كمعرقل . اما انعدام نفس الحافز لدى القادة فذكره ١٦ بالمئة مـــن العمـــال و٢٩ بالمئـــة من المهندسين والتكنيكيين . وذكر ٢١ بالمئة من العمال ومن المهندسين كذلك مستوى الانضباط المنخفض من عوامل العرقلة ايضا . وتبين هذه الارقـــام ان مختلف الفئات مـــن المستفتين يختلفون فى اهم بعض القضايا وليس من قبيـــل الصدف هذا الاختلاف الكبير فى راى العمـــال والمهندسين حول التجهيز المادى والتكنيكى . فيواجه العامل هذه القضية يوميا ويعرف انها سببا لتوقفه عن العمـــل وخسائره فى الاجرة . امـــا المهندس فلا يرتبط بها مباشرة . امـــا المواقف من تطبيق استقلاليـــة الادارة والتمويل الذاتى بكامل اطارهـــا فتوافق اراء العمال والمهندسين تقريبـــا : فيامل ١٦ بالمئة من كلتا الفئتين فى ان ياتى ذلك بمنافع جوهرية لاسرة العاملين ويخشى ٢٤ و٢٧ بالمئة من ان تكون تلك المنافع مشكوكا فيها اما الخسائر فهى واضحـــة ولم يجب ٦٠ و٥٧ بالمئة على هذا السؤال .

— وماذا ينجم عن ذلك ؟

— ربما يجب ان يذكر القادة فى سبب كونهم متفائلين اكثر من مامورهم . يعتبر ٤٠ بالمئة من المدراء و٤٤ بالمئـــة من سكرتاريى المنظمات الحزبية فى المؤسسات ان اسرة المؤسسة ستنال الفوائد . بينما يخاف ١١ و١٠ بالمئة من الخسائر . ولكن الجدير بالذكر ان نسبـــة اولئك الذين لم يردوا باجوبة واضحة من هذه الفئـــة من المستفتين عاليـــة كذلك ، اذ بلغت ٤٩ و٤٦ بالمئة .

ليس هناك داع لفهم هذه الارقام حرفيا فالغالبية ردود الفعل السليمة تعكس المشاعر اكثر مما تعكس التنبؤ السليم بما يتوقع من النتائج . فلم يستطع ٦٢ بالمئـــة من العمال الاجابة عن السؤال ما هى القضايا التى ستنشأ فى اسرة العاملين نتيجـــة الانتقال الى نظام استقلالية الادارة والتمويل الذاتى او لم يريدوا الاجابة عنه .

وكان يصعب على نصف العمال ورؤساء الفرق وخمس المدراء ان يقولوا مـــا يتوقعونه من تغييرات ايجابية ملموسة [...] صدد الانتقال الى التمويل الذاتى .

— الا يدهش ذلك ؟ حيث يتعلق [...] كبير لايضاح هذه القضية .

— سبق لنا ان لمسنا هذا الموقف [...] لعل اى انسان لن يجيب الان على كل الاسئلة المرتبطة بالانتقال الى نظام جديد لممارسة الاقتصاد لاسيما تلك التى تمس العمل المدروس . انى لا اقدم على ذلك على كل حال . هذا ما يشغل بال الناس بالدرجة الاولى وتهم مصالحهم مباشرة يخوض القائل لتعل فى الحوار على المستوى النظرى العام — وفى الوقت نفسه لا يمكن تفسير مبادىء النظام الجديد على مستوى الاسرة الصغيرة بـــل يجب التوفيق بين الاثنين بمهـــارة . وهناك القلائل الذين يقدرون على فعل ذلك .

ثمة سبب آخر . يعتبر ٢٣ بالمئة من العمـــال المستفتين و٢٠ بالمئة مـــن المهندسين والتكنيكيين ان احدا لم يطلب شيئا لهم . وعلم الاغلبية الساحقة منهم ان الاجتماعات والمحاضرات وغيرهـــا من الامور قد اجريت فى مؤسستهم فيما يخص الموضـــوع . الا انهم امتنعوا عن حضورها لعل مثل هذه الاجراءات فقدت سمعتها لدى العمال فلم يحضروهـــا حتى حين اوكل الحديث حول القضية الهامة بالنسبة لهم .

ولكن يبدو فى سؤالكم شىء من التفكير القديم كانكم تقولون : كانت الحملة لان النتائج ؟ لا يمكـــن التوصل الى نتائج ايجابية مثلا . ومن الخيران يتبنى الوعى الجماهيرى هذه الحقيقة كما تظهر نتائج استفتائنا .

ان نتائج عملية التغيير الملموســـة لا يتوقعها العام القادم الا ٥ بالمئة من العمال كما يتوقعها فى الخطة الخمسية الحالية ١١ بالمئة وينتظرها ١٥ بالمئة فى السنوات الخمس القادمة وينتظرها ٢٣ بالمئة فى مستقبل ابعد . اما ٣٣ بالمئة فلم يحددوا مواقفهم بعد . اذ لم يكن من المطلوب تحديدها فى الماضى وهذا شىء ما اعتادوا عليه بينمـــا من المفروض الان التعود عليه .

الكساندر غوير

موسكو

هل نستعد للمنافسة؟

ماذا يعرقلنا

لم تبق لدينا وسيلة اخرى غير ايقاف الآلات ودعوة ممثل الادارة للمباحثات معنـــا نحن العمال . ولقد ادهش اليكسى كوستروف نائب مديـــر مؤسسة الافلام السينمائية والفوتوغرافية الذى وصل الى ورشتنا اثناء حديثه معنا الذى استمـــر ساعتين . ادهش المجتمعين بجمود وتاخر افكاره وعدم الاكتراث التام باحتياجاتنا .

سنعمل ابتداء من العام الجديد فـــى ظروف التمويل الذاتـــى . غير ان ادارة مؤسستنا وهى واحدة مـــن المؤسسات الكبيرة للخدمات العامة فى موسكو تستعد لذلك بشكل غريـــب . لقد وصل الى اسماعنا مثلا ان ثمة احتمال للعودة الى الطباعة الفوتوغرافية يدويا . سالتنـــا كوستروف : كيف يمكن ذلك ؟ ان السام ورشتنا مجهزة بالمعدات الاجنبية العالية الانتاجية التى استوردتها الحكومة مـــن الخارج . وعلى الرغم مـــن ذلك اقترح علينا ان نعمل بوتيرة ابطا مئات المرات من تلك الآلات . وذلـــك على الغام المبارات الرنانة حول عملية التغيير .

هدانا قائلا : انكم لن تخسروا شيئـــا من اجركم . لان سعر كل لقطـــة سيزداد .

لعل مثل هذه الحجة اثرت فى العمال باغلب الحال . لان ملء الجيب كان الشىء الوحيد الذى يهم العامل . غير ان الاصلاح الاقتصادى — كما يبدو لنا — شىء جدى لدرجة انه قد تسفـــر نتائج وخيمة جدا من مثل هذا الهدوء فيما بعد . وليس من الضرورى ان يكون المـــره استراتيجيا اقتصاديا كبيرا ليتكهن بما سيؤول بنـــا اليه العمل اليدوى .

سيكون من الضرورى زيادة رصيد اجور قسمنا بمقدار ثلاثمئة الف روبل وذلـــك لاستئجار مثنى مختبر تقريبا . وسيكلـــف شراء الادوات اليدوية ثمنا غاليا كذلـــك وكل ذلك على حساب الارباح التى ستكون تحت تصرفنا بموجب القانون الجديـــد الخاص بالمؤسسة الحكوميـــة . فما الذى يدفعنا للعودة الى العصر الحجرى ؟

قال كوستروف بهدوء تام مفسرا :

— انكم تعرفون ان جهـــاز «باكو» الاوتوماتيكى لطباعـــة الصور الفوتوغرافية الملونة قد احترقت مصابيحه فلا يمكـــن شراؤها الا من الخارج وبالعملة ...

العملة الصعبة ... عـــن المقصود ان هذه الحجة تجعل الحديـــث عديم الجدوى فالعملة الصعبـــة يتصرف بها كبار القادة وينبغى ادخارها لانها قليلة جدا . ولكن دعنا نترك لدقيقة واحدة هذه الحجـــج الغامضة التى تخفى الحقيقة .

بعثنا نحن عمال القسم رقم ٣ مـــن مجمع الافـــلام الفوتوغرافية والسينمائية برسالة الى لجنة منظمة الحزب فى المدينة تتعلق بالعملة بالذات . فمـــا الحل ؟ ياتى استخدام احدث الاجهزة فى مجمعنـــا بمقابل قدره ثلاثة ملايين روبل سنويـــا (من الخمســـة ملايين التى يقتضيهـــا المشروع) . وثمة حاجة الى الفى روبـــل لشراء قطع الغيار لها . لذلك لم يدهشنا قرار المشرف على توزيع العملة فى مجلس بلدية موسكو بتلبية شكوانا وتخصيص المبلغ الضرورى .

علما باننا طالبنا بتخصيص نصـــف مليون روبل وليس العيـــن . وذلك لان آلة طباعة الصور الفوتوغرافية الملونـــة التابعة لشركة اجنبية اخرى متوقعة فـــى قسمنا منذ افتتاح المعرض الدولى الذى اقيم فى موسكو . وتلقينا تلك الآلـــة لتجربتها . ودرت الآلة خلال عامين دخلا قدره ملايين الروبلات . وتنتظر الشركة بصبر آملة فى ان نشترى الآلة وقـــد تواصل تطويـــر العلاقات معها . الا ان ادارتنا صامتة . فلم تقدم حتى الآن كما تزعم . على ازعاج القيادة . فاضطررنـــا نحن العمال الى الضرب بالقبضة على المكتب فبعثت الرسالة التى تسمح بشراء الآلـــة الى قسم التخطيط لمجلس البلدية . لتهدئة الوضع . ومن شهر ونيف ونحن نرجـــو الادارة لكى يسالوا قسم التخطيط لمجلس البلدية عن قرارهم لاسيما وان القضيـــة قد حلت مبدئيا . غير انهم يستحون ...

قال لنا المدير : مـــن السهل لكم ان تنظموا اجتماعات ومناقشات فى القسم .

فيما يخص سهولة او صعوبة الاجتماع لهذا امر غيـــر مهم ولماذا اجتمعنـــا وناقشنا ؟ هـــذا هو السؤال . لاننـــا مضطرون للقيام الى جانب عملنا الاساسى بواجب وظيفة الادارة . ونظرا لانها تفقد سمعتها وثقتنا فيها بسرعة . نطالب بان يحيطون بنا علما عـــن تفاصيل مجريات الامور .

فليس من اهتمامنا فقط بل ومـــن حاجتنا الحيويـــة ان نعلم كيف تنوى الادارة تنظيم العمل فى العام الجديـــد ففى قسمنا يجلس عدة افراد لا يعملون شيئا بصراحة . انهم من مختبر مراقبـــة النوعية . فهل نتحمل هذا العبء فـــى الظروف الجديدة كذلـــك ؟ كيف ننوى الاستفادة من امتيازاتنا فى منافســـة اولئك الذيـــن سيعملون حسب الرخص فلابد ان نفقد بعض تلك الامتيازات ومن ضمنها انتاجية العمل وسرعة تحقيـــق الاعمال الفوتوغرافية اذا ما انتقلنـــا الى طباعة الصور يدويا .

قال لنا كوستروف : ان قضايا قسمكم ستحلونها فى اطار مجلس اسرة القسم الذى ستنتخبونه .

طلبوا منا ان نعمل فى الاشهر الاخيرة وقتا اضافيا لان المجمع لايكاد يحقـــق الخطة . والجدير بالذكر ان رئيس قسمنا دانيل غاسل امرؤ ذو علاقات طيبة مـــع الناس . فتحدثنا معه وقررنا ان نعمـــل وقتا اضافيا ان كان ذلك امرا ضروريـــا وحققنا القرار الا نريد التحدث عما كلفنا ذلك) . فما هى الحصيلة ؟ ان جميـــع موظفى الجهاز الادارى حصلوا المكافات النقدية لقاء تحقيق واجبات الخطة اما نحن فحتى لم يعلن لنا متى سنحصل عليها .

وحين اصررنا على كوستروف ليقول لنا متى ستدفع المكافـــات قال «ستحصلون عليها فى اواخر ايلول (سبتمبر) الحالى» .

هل هذا من التنظيم المنطقى ؟ كيـــف يمكن ان نناضل فى سبيل الحصول عـــلى معلومات عن دفع المكافاة التى نستحقها ؟ هل سنستمر فى الظروف الجديدة كذلك

العاملون فى مجمع التصويـــر الفوتوغرافى [...] ومورافيوف وميرزليكين وكيسليو[...]

ممارسة التمويل الذاتى وراء الستار ؟

سبق لنا ان قرانا كثيرا فى الاونـــة الاخيرة عن الاصلاح الاقتصادى . ودرسنا قانون المؤسســـة الحكومية . واستطرنـــا العلماء الاقتصاديين . وادركنا بان الحلقة المفصلية فى الاصلاح الاقتصادى انما هى الكوادر المسؤولة من المستوى المتوسط فيمكن التغلب اليوم عـــلى البيروقراطيين على المستوى الوزارى اذ تملك المؤسسات التى تمول نفسها من الحقوق ما يكفـــى لهذا الغرض . ولكن هل سيرغب بذلك المدراء الذين تكـــون تفكيرهم فى اعوام الركود والخمول ففقدوا كفاءتهم لـــ[...] العمل ؟ وذلك امـــر مفهوم بالمناسبة اذ كان يفرض عليهـــم اعواما طويلة بان يحققوا التعليمات الواردة مـــن الجهات العليا بوضوح تام . لذلك يرون فـــى الاستقلالية التى وقعت على عاتقهم [...] وعينا . واعلن كوستروف لنا ان التمويل

وبالمناسبة لا يمكن لاية اعمال خارجية فى سنة ١٩٨٧ خلافا لعامى ١٩١٧ و١٩١٨ ان توقف ثورتنا .

فالزمن ليس ما كان عليه والبلد ليس ذلك الذى كان فى السابق . وربما فى ذلك بالذات احد المكتسبات الرئيسية لثورة اكتوبر .

وقد كلف ذلك ثمنا باهظا . وعينه التدخل والحرب الاهلية والتدهور والحصار الاقتصاديين والارهاب والتطاول على اسس دولتنا المتعددة القوميات والعدوان الفاشى و«الحرب الباردة» التى فرضت علينا والشانتاج الذرى والمحاولات المستمرة للتسلط السياسى .

ولم يمر يوم الا وكنا مضطرين لدفع اغلى ثمن .

وخلافا لثورات كثيرة اخرى لم تكن ثورة اكتوبر دموية البتة . وخلافا لثورات كثيرة اخرى لم يفكر مهندسوها بناء معبدهم على الدماء . ولم يفكروا كما فكر الكثيرون قبلهم بان افضل خميرة لمثلها تحصل من القسوة والعنف والخوف .

وارغمت سياسة المؤامرات والارهاب والتدخل ضد روسيا السوفيتية على غلق الابواب والاحتراس من العالم المعادى .

ولغرض البقاء على قيد الحياة كان لابد من انجاز اقصى ما يمكن فى ادنى حقبة تاريخية . كان الوقت ضيقا باستمرار وكان الضغط يمارس على كامل الجبهة . وكونا ايضا الظروف التى بدت فيها ممكنة الضحايا البريئة والخسائر التى لا تعوض .

ولا يوجد ولا يمكن ان يوجد مبرر لذلك – ونعلن ذلك على رؤوس الاشهاد . وليس مجرد نقول ذلك ونقوله لوحده . واذ ورثنا على قدم المساواة الانتصارات والهزائم والانجازات والاخطاء نقوم بكل ما يمكننا من اجل تكثير انتصاراتنا واستبعاد حتى ادنى امكانية لتكرار الاخطاء سواء فى امورنا الداخلية او فى سياستنا الخارجية .

تلك هى السمة المميزة لاعادة البناء، وفكرتها الرئيسية ومؤشر قوة وسلامة المجتمع وضمانات مستقبله وطابعه الديموقراطى الداخلى العميق وعلانيته ونزاهته . وليس ثمة داع للبحث عن معادل باللغة الانجليزية لكلمة «العلانية» الروسية . فبلغة الغير قد يتضلل المرء كما حصل ذلك مع الخطيب الذى اعلن ان اللغة الروسية تخلو من كلمة «الحرية» وعلى العموم فان التلاعب بالالفاظ خطر فى القاعة التى ليس جميع الحاضرين فيها مستعدون للتصفيق للاهانات التى لا اساس لها والموجهة الى بلدان وشعوب باكملها .

ان الحرية تخدم السلام فعلا ولكن ليست الحرية التى يفهم منها حرية التدخل فى شئون الغير وتمويل الثورة المضادة بصفته اكثر الاعمال ربحا .

اما بالنسبة لاعادة البناء لدينا فلا ينبغى ان تساورهم الاوهام . اننا لن نحيد عن الطريق الرئيسى ولا نستأجر قواعد واحكام الديمقراطية من احد . شكرا على النصائح وسنواصل اعادة البناء وفقا للمشروع الخاص بنا وعلى اساسنا الاشتراكى . واسمحوا لنا بان نحدد نحن كيف سيكون الاتحاد السوفيتى .

سيكون بالشكل الذى يريد ان يراه فيه شعبه السوفيتى . ومن يرغب فى دعمنا سوف يدعم مشروع اعادة بناء العلاقات الدولية على اسس ديمقراطية واسعة ويدعم مبدأ العالم الخالى من السلاح النووى وكل الاعمال المتعلقة بحل العقد الاكثر احكاما فى السياسة العالمية وذلك لانه تتطابق هنا مصالح اغلبية الاسرة الدولية تطابقا كليا .

وهذا هو منبر وليس منصة لالقاء المواعظ عن «المشروع الخاص الحر» ، وهذه هى قاعة وليس صفا فى مدرسة او قاعة جامعية يمكن فيها اعطاء الدروس فى الفصاحة وقراءة المواعظ عن طرائق «السلوك السياسى الجيد» على المجتمع الدولى . ومن باب اولى ليست بدية لهجة القس الواعظة لتانيب الامم المتحدة لانها «ضلت على حد الزعم طريق الحق» «وحان لها ان تعود الى السبيل القويم» .

غير اننا نقول ان هذا المنبر وهذه القاعة هما بالذات المكان الذى ينبغى ان يطغى فيه نمط التفكير السياسى الجديد .

ومهما قسمت المجابهة والعداء العالم فانه موحد امام ضرورة الحفاظ على النفس واطالة امد بقاء الجنس البشرى .

ومن هذا الواقع الموضوعى ينشأ المعلم التالى لنمط التفكير السياسى الجديد : فى الظروف الراهنة تغير التناسب بين المصالح القومية ومصالح البشرية باسرها ، تغير بمعنى ان المصالح القومية حقا لا يجوز وضعها على النقيض من مصالح البشرية ككل .

ولئن رفضتم بذريعة التعارض مع مصالح الامن القومى او لاعتبارات الهيبة القومية كل ما ولده نمط التفكير السياسى للنظم او الحكومات التى لا تهورونها فان ذلك سيلحق الضرر ان اجلا ام عاجلا بالمصالح القومية فعلا لشعبكم . ويجب على نمط التفكير السياسى الجديد ان يضع حدا لذلك .

وسيضع نمط التفكير السياسى الجديد حدا لذلك لئن اكتسب فعلا . وسوف يكتسبه حتما وذلك لان الفعل ووحدة الافكار والتطبيق ووحدة الاراء وتجسيدها وحدة القول والفعل هى شرط اخر بالغ الاهمية لبقاء البشرية .

ان نمط التفكير السياسى الجديد سيشق طريقه حتما وذلك لان بيئته المغذية تتكون من عناصر رائعة وهذه هى تركز الخبرة السياسية التقدمية والتحليل العلمى الصارم وتقييم الواقعيات الراهنة والتكهن بها واخيرا هى خلو نمط التفكير السياسى الجديد من النزعة القومية الضيقة التى تثير العداء تجاه بلد او مجموعة من البلدان او تجاه نظم سياسية اجتماعية .

وفى هذا المضمار اسمحوا لى ان اشير الى ان سياسة العداء تجاه الاشتراكية قد افلست نظريا وعمليا على السواء .

وفى نفس حقيقة تاسيس الامم المتحدة ولد جنين نمط التفكير السياسى الجديد . وانذاك بالذات تحولت مبادئه الى بنود لميثاق الامم المتحدة الذى يعد بلا ريب من اعظم الوثائق المعيارية لجميع الازمان ولجميع الشعوب .

وتشهد حقيقة ان منظمتنا تمارس نشاطها منذ اربعة عقود ونيف من السنين على انتصار النزعة البشرية العامة على النزعة القومية الضيقة ونزعة الدولة العقائدى .

وفى جوهر الامر ليست العقود التى اعقبت الحرب سوى صراع تاريخى بين المعتقدات السياسية الجامدة وبين نمط التفكير السياسى الجديد الذى ولد فى الامم الحرب .

وحين تكون الحياة على الارض رهن مقدرتكم على تدميرها ٢٠ مرة فان ثمة امرا غير طبيعى اما معكم وايمانكم بضمان الحياة هذا واما مع مبدأ التخويف الذى تعتمدونه . وعلى الارجح فان الحالتين غير طبيعيتين .

ان نمط التفكير السياسى الجديد يكشف عن بطلان نفس فكرة ضمان امن احد ما عن طريق السلاح النووى .

بيد انه سرعان ما يطرح هنا سؤال وهو هل يمكن ضمان السلام بوسائل اخرى وهل توجد اصلا مثل هذه الوسائل ؟ يجيب نمط التفكير السياسى الجديد اجل يمكن . وهنا ايضا بودنا تركيز الانتباه على المنظومة الشاملة للامن الدولى .

ويستدل من اقوال ميخائيل غورباتشوف نعتقد بان اقامة هذه المنظومة عملية طويلة ومتعددة الجوانب ولا يمكن تنفيذها الا بجهود جماعية .

وفى جوهر الامر يكمن هدفها فى ضمان السلام حصرا من قبل الامم المتحدة ومجلس امنها وعلى اساس المراعاة الصارمة لمبادىء واحكام ميثاقها .

اتوقع سؤال وهو لئن كان هذا هو الهدف ففيم يتلخص جوهر ما يقترح ؟ والحال يوجد ميثاق الامم المتحدة وتمارس نشاطها منظمة عمومية للعالم .

اذكر بان الامم المتحدة تأسست لغرض بناء عالم خال من السلاح النووى وان ميثاقها موجه بالطبع نحو حل معضلات هذا العالم .

ان السلاح النووى ولد عالما مغايرا لم يتح فى نهاية المطاف استخدام الامم المتحدة بصفتها الميكانيزم الرئيسى لدعم السلام والامن استخداما كاملا . وحصل ان قيد النمو النووى مجال وامكانيات استخدام الميثاق . والان يهدد افق عسكرة الفضاء بتجريد مبادئه من كنهه اكثر من السابق .

بيد ان المقصود ليس تكييف الميثاق الى ظروف العصر النووى – الفضائى بله كسره طبعا . ان ميثاق هيئة الامم المتحدة وثيقة عظيمة وهى تتضمن اليوم كل ما ينبغى لكى تحيا البشرية وتحل مشاكلها بلا حروب .

لكن ميثاق هيئة الامم المتحدة عاجز ايضا عن فصل المستحيل . وليس هناك من منظمة او مجموعة من القواعد او مجموعة من احكام السلوك قادرة على انقاذ العالم خلال تلك اللحظات التى تفصل ما بين انطلاق الصاروخ والانفجار النووى الشامل . وحين سيشرعون بتنفيذ برنامج «حرب النجوم» – فان «جلد الشغرين» لهذه الفترة البينية سيتقلص اكثر بقدر كبير .

بيد انهم باتوا يشيدون بهذا البرنامج مجددا بصفته وسيلة «لضمان السلام المامون اكثر» .

والحال ليس كذلك . وهنا اشير الى اقوال انسان اورد رئيس الولايات المتحدة الامريكية اقواله بكل ارتياح فى يوم اول امس ضمنا . انه الاكاديمى اندريه ساخاروف . وانا استشهد بها «ان رأيى بصدد هذا البرنامج لا يتفق مع وجهة نظر ادارة ريغان ...

كما تعتبر خاطئة المزاعم حول ان وجود برنامج المبادرة الدفاعية الاستراتيجية قد دفع الاتحاد السوفيتى الى اجراء مباحثات حول نزع السلاح . بل بالعكس ان برنامج المبادرة الدفاعية الاستراتيجية يعرقل هذه المباحثات» . ولو صدقنا كلام الاكاديمى فى مجال واحد فلم لانصدقه فى مجال اخر يتحدث فيه كرجل محنك كبير المنزلة .

فاتركوا المحيط الفضائى الى السفن الامنة لكى لا تضطر الاجيال القادمة الى صنع كاسحات الغام فضائية !

ان السبيل الوحيد نحو الامن الحقيقى هو ان يستبعد العنصر النووى – الفضائى من معادلة الامن .

ونحن نتصور منظومة الامن الشامل بمثابة برنامج انتقالى لاستعادة دور هيئة الامم المتحدة وميثاقها باعتبارهما من الادوات الرئيسية للسلام .

فما هى الجوانب العملية للمنظومة الشاملة ؟

لقد اجرى المشتركون فى صياغة القرار فترة العام الماضى كله مداولات مع اعضاء هيئة الامم المتحدة وناقشوا اقتراحهم فى المحافل الدولية . وبفضل ذلك بات يتراءى الكثير اليوم بصورة اوضح وتنامت درجة التحديد وانبثق جو من الخلق والابداع .

وتكتسب المنظومة الدقة فى كافة اقسامها الاربعة– العسكرى – السياسى والاقتصادى والايقولوجى والانسانى .

ويتالف **الجانب العسكرى – السياسى** من تعهدات الحكومات بالا تكون البادئة باستخدام السلاح النووى والقوة عموما والتهديد بها . واكساب المذاهب العسكرية طابعا دفاعيا حصرا . ونشر المعطيات حول النفقات على الدفاع وخطط التدريبات والمناورات العسكرية . والتزام الجميع بمبدأ الدفاع اللاهجومى واستحداث منظومة متينة للرقابة .

ونحن على يقين من ان منظومة الامن الشاملة ستعطى الحلول الى تسوية اوضاع النزاعات الاقليمية ايضا . ولربما هذه احدى اصعب المهام . واسمح لنفسى بهذه المناسبة بالعودة قليلا الى ما قيل هنا قبل ايام . والمقصود الخطاب الذى القاه رئيس الولايات المتحدة الامريكية . ولا تسرنى محاججته . ان المشاعر التى غمرتنى بمناسبة التوصل الى الاتفاق ووضعى كضيف واحترامى لمن هو اكبر منى منزلة تحول بينى وبين ان احلل بندا بعد بند المزاعم والحجج الباطلة للغاية . لكن بما ان الرئيس اشار الى قلب الانسان كما لو كان يحتكر الحنان بينما يحجبه عن الاخرين اريد قول ما يلى :

من القساوة اعلان البلدان والقارات كمناطق لمصالح «العالم الحر» الخاصة والذى يخضع منها الى اقتصاده الموارد العائدة للشعوب الاخرى .

ومن القساوة تجنيد وتسليح المرتزقة ووصفهم بالمناضلين من اجل الحرية ودفع ملايين الدولارات ثمنا لما يقترفونه من جرائم .

ومن القساوة وضع السلاح بيد قطاع الطرق الذين يسقطون به طائرات الطيران المدنى .

ان قلب الانسان عضو حساس جدا وهو يرتجف من مثل هذه المعاملة .

ولا يتعاطف مع احد ذاك الذى لم يعرف الالم . ونحن نعرف ما معنى الحرب فى ارضنا ولهذا نعلن ليس من باب الفصاحة فى الكلام عن تأييدنا الى جهود هيئة الامم المتحدة .

ودورها كبير فى صنع السلام بافغانستان حيث تقترن مهمة المبعوث الشخصى للسكرتير العام لهيئة الامم المتحدة اقترانا عضويا بسياسة المصالحة الوطنية والان بات واضحا بجلاء اكثر ان الافغانيين قادرون على تقرير مصير بلادهم بانفسهم وهم يفعلون هذا . ان المنحى الواعد الجديد يتجاوب مع رغبتنا الصادقة فى انسحاب القوات السوفيتية من افغانستان باسرع وقت ممكن وهو ما نجد لدى القيادة الافغانية التفهم الكامل له .

وفى امريكا الوسطى حققت دول المنطقة نفسها تقدما باهرا على طريق التوصل الى السلام الذى طال انتظاره . ويشاطرها نجاحها اعضاء مجموعة كونتادورا ومجموعة الدعم وجميع بلدان امريكا اللاتينية .

واظهر الحوار بين بلدان الهند الصينية وآسيان لحظات تبعث على الامل . كما تفعل فعلها سياسة المصالحة الوطنية فى كمبوتشيا .

وثمة امكانيات واقعية لتسوية القضية الكورية ولا مناص من ان يثير التعاطف طموح الشعب الكورى الى ازالة التوتر فى شبه الجزيرة وسحب القوات الاجنبية والسلاح النووى من هناك .

وتتوفر لدى هيئة الامم المتحدة خطة تفصيلية لتنفيذ قرار منح الاستقلال الى شعب ناميبيا الذى سيكون تحقيقه خطوة كبيرة نحو تسوية الوضع فى جنوب افريقيا .

وينشأ اتفاق فى الراى بصدد عقد مؤتمر حول قضية الشرق الاوسط .

وتبدى منظمتنا وسكرتيرها العام نشاطا فى قبرص ايضا دون تراجع امام الصعاب .

ان وجهة نظرنا بصدد الوضع فى الخليج العربى هى كالتالى : لقد اصبح الوضع خطرا للغاية ويمكن ان يخرج عن السيطرة . ولا يبهجنا البتة كون تطور الاحداث الذى حذرنا من احتماله يؤكد صواب موقفنا فكلما ازداد الوجود العسكرى ازداد احتمال حدوث نزاع اخر وانجرار دول من خارج المنطقة اليه . وهذا يثير قلقنا ويشدد من عزمنا على ان نعمل بيقظة وبروية وعلى ان نطرح بحزم مجددا مسألة ازالة خطر الوجود العسكرى المكثف .

وفى هذه الظروف من المهم للغاية الا تفقد الوحدة فى مجلس الامن . وهذا ليس هدفا بحد ذاته بل مقدمة لتنفيذ القرار رقم ٥٩٨ . ويتعين على كل عضو فى المجلس ان يلتزم فى افعاله الفردية باحكام القرار والا يخل به .

وبوسع الاسرة الدولية جميعا التى تعمل هيئة الامم المتحدة باسمها ان تضمن سلامة الملاحة فى الخليج ويجب عليها ذلك .

واذا تطلب الامر يجب ان توضع تحت تصرفها القوات الكافية اللازمة .

ينبغى العمل فى ان واحد وفورا على ايقاف اطلاق النار بين ايران والعراق وعلى تنفيذ المهمة الموكلة الى السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة بصدد تكوين هيئة محايدة لاستقصاء المسئولية عن النزاع . ويجب ان يستلم مجلس الامن تقريرا عن هذا فى موعد محدد بدقة . ومن شأن هذه الصيغة ان تتيح سحب القوات البحرية الاجنبية من الخليج العربى بدون تشنجات ومن المهم جدا المحافظة على الهدوء بتوفير الدعم الكامل الى السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة ومجلس الامن .

وتوجه المنظومة الشاملة فى **المجال الاقتصادى** نحو التعاون بدون مجابهة فى مضمار كل مجموعة احداثيات العلاقات الاقتصادية الدولية . وتكمن فى بقائها بلاتسوية قوة تفجير قادرة على احداث انفجار كارثى بالنسبة للبشرية .

ان صورة الرخاء التى صورت هنا يوم اول امس لاتصمد امام نور الواقع الشديد . ومن العسير تصور «مسيرة الديمقراطية» فى البلدان النامية التى تنوء تحت عبء ديون يعادل مقدارها التريليون دولار ومن غير الممكن التحدث بجد عن تكافؤ الفرص حين يسود شكل جديد – تكنولوجى – للاستعمار .

لابد من العمل .

ونحن نعتقد ان بوسع الاسرة الدولية ان تنفق على خفض اقساط الفوائد على القروض المصرفية واعداد تسهيلات اضافية من اجل البلدان الاقل تطورا وتحديد الاقساط

الخطوات العملية فى المجال الانسانى وضبط التعاون لاجتثات الابارتهيد والعنصرية والتموفينية والتعصب القومى والتمييز على هذا الاساس وحل قضايا الاقليات القومية واللاجئين بصورة مشتركة وضمان حقوق اللاجئين .

* مقتطفا[ت]

الماضى

من اول ل[...]

صفحات من ذكريات ايليا [...] الفضائى فى بايكونور .

الانطلاق – قبل الانطلاق بفترة طويلة

ايليا غوروفيتش : جاء اليوم المنشود فوجدت على مكتبى مخطط الحفرة لبناء قاعدة لاطلاق الصواريخ. وعلى الرغم من اننا نحن البناة نسميه الحفرة والاصح ان يسمى كما هو مكتوب فى المخطط اى «مزراب لتحويل الغازات» . فمن شأنه تحويل ذيل من النار عن الصاروخ الذى لم يقلع بعد عن الارض بينما بدات المحركات تعمل . فان لم يبعد ذلك الذيل يمكن ان تعطل الغازات الصاروخ .

ويشبه المزراب ماندولينة عملاقة مصفحة بالخرسانة فكان من الضرورى ردم مليون متر مكعب من التربة وعلى الرغم من حجم الحفرة الهائل فلايجوز انحراف احجامها عن مقاييسها التصميمية بضعة سنتمترات .

وحدد خبراء مسح الاراضى شكل الحفرة هناك حيث سيبدأ الصاروخ مقلعا من الارض ، طريقه الى الفضاء الكونى .

كان الخامس من ايلول (سبتمبر) عام ١٩٥٥ يوما مشمسا فكان ذلك فى بداية الخريف الكازاخى الدافىء والهادىء والمشمس الذى يعتبر افضل فصل فى السهول الكازاخية . حيث السماء صافية والجو دافىء .

فى ذلك اليوم بالذات بدأ حفر المزراب . بعد مضى [...]

اخذنا نستخرج الرمل من الحفرة [...] تعلق المجرفة باسلاك فولاذية بشكل صنارة مثقلة .

واستمر العمل بلا انقطاع . ولم تتوقف الالات الا ساعتين فى اليوم لتزويدها بالوقود وفحصها تكنيكيا .

انتهى حفر الرمل فى اواسط تشرين الثانى (نوفمبر) وعثرنا فيما بعد على تربة متجمدة صعبة الحفر . وكان من الضرورى تفجيرها الا ان خبراء التفجير لم يصلوا بعد .

فقررنا نحن انفسنا تنظيم فريق خاص للحفر والتفجير برئاسة فيودور ماركوف جندى الهندسة اثناء الحرب [...]

حفظت احداث ليلة اليوم الخامس من نيسان (ابريل) عام ١٩٥٦ فى ذاكرتى الى الابد .

ارخى الليل سدوله على البادية . وبرز مربع مضاء يعلوه الضجيج والازيز ومضات اللحام الكهربائى واصوات الناس .

احتشد مئات الناس عند طرف الحفرة . وجاء بعضهم من موسكو خصيصا ليكون شاهد حدث تاريخى الا هو وضع «سند الجسر بين الارض والفضاء الكونى» .

اختتم ممثل الفحص التكنيكى مع البناة ووضعى [...]

وبالمناسبة لا يمكن لاية اعمال خارجية فى سنـــة ١٩٨٧ خلافا لعامى ١٩١٧ و١٩١٨ ان توقف ثورتنا .

فالزمن ليس ما كان عليه والبلد ليس ذلك الذى كان فى السابق . وربما فى ذلك بالذات احد المكتسبات الرئيسية لثورة اكتوبر .

وقد كلف ذلك ثمنا باهظا . وعينه التدخل والحرب الاهلية والتدهور والحصـــار الاقتصاديين والارهاب والتطاول على اسس دولتنا المتعددة القوميات والعدوان الفاشى و«الحرب الباردة» التى فرضت علينا والشانتاج الذرى والمحاولات المستمرة للتسلط السياسى .

ولم يمر يوم الا وكنا مضطرين لدفع اغلى ثمن .

وخلافا لثورات كثيرة اخرى لم تكن ثورة اكتوبـــر دموية البتة . وخلافا لثورات كثيرة اخرى لم يفكـــر مهندسوها بناء معبدهم عـــلى الدماء . ولم يقدروا كما فكر الكثيرون قبلهم بأن افضل خميرة لمثلها تحصـــل من القسوة والعنف والخوف .

وارغمت سياسة المؤامرات والارهاب والتدخل ضد روسيا السوفيتية على غلق الابواب والاحتراس مـــن العالم المعادى .

ولغرض البقاء على قيد الحياة كـــان لابد من انجاز اقصى ما يمكن فى ادنى حقبة تاريخية . كان الوقـــت ضيقا باستمرار وكان الضغط يمارس على كامـــل الجبهة . وكونا ايضا الظروف التى بدت فيها ممكنـــة الضحايا البريئة والخسائر التى لا تعرض .

ولا يوجد ولا يمكن ان يوجد مبرر لذلك – ونعلـــن ذلك على رؤوس الاشهاد . وليس مجرد نقول ذلـــك ونقوله لوحـــده . واذ ورثنا على قـــدم المساواة الانتصارات والهزائم والانجازات والاخطاء نقوم بكل ما يمكننا من اجل تكثير انتصاراتنا واستبعاد حتى ادنى امكانية لتكرار الاخطاء سواء فى امورنا الداخلية او فى سياستنا الخارجية .

تلك هى السمة المميزة لاعادة البناء وفكرتهـــا الرئيسية ومؤشر قوة وسلامة المجتمـــع وضمانات مستقبله وطابعـــه الديمقراطى الداخلى العميـــق وعلانيته ونزاهته . وليس ثمة داع للبحث عن معادل باللغة الانجليزية لكلمة «العلانية» الروسية . فبلغة الغير قد يتضلل المرء كما حصل ذلك مع الخطيب الذى اعلن ان اللغة الروسية تخلو مـــن كلمة «الحرية» . وعلى العموم فان التلاعب بالالفاظ خطر فى القاعة التى ليس جميع الحاضرين فيها مستعدون للتصديق للاهانات التى لا اساس لها والموجهة الى بلـــدان وشعوب باكملها .

ان الحرية تخدم السلام فعلا ولكن ليست الحريـــة التى يفهم منها حرية التدخل فى شئون الغير وتمويـــل الثورة المضادة بصفته اكثر الاعمال ربحا .

اما بالنسبة لاعادة البناء لدينا فـــلا ينبغى ان تساورهم الاوهام . اننا لن نحيد عن الطريق الرئيسى ولا نستأجر قواعد واحكام الديمقراطية الداخلية من احد . شكرا على النصائح وسنواصل اعـــادة البناء وفقا للمشروع الخاص بنا وعلى اساسنا الاشتراكى . واسمحوا لنـــا بان نحدد نحن كيف سيكون الاتحاد السوفيتى .

سيكون بالشكل الذى يريد ان يراه فيه شعبـــه السوفيتى . ومن يرغب فى دعمنا سوف يدعم مشروع اعادة بناء العلاقات الدولية على اسس ديمقراطية واسعة ويدعم مبدأ العالم الخالى من السلاح النووى وكـــل الاعمال المتعلقة بحل العقد الاكثر احكاما فى السياسة العالمية وذلك لانه تتطابق هنا مصالح الغالبية الاسرة الدولية تطابقا كليا .

وهذا هو منبر وليس منصة لالقاء المواعظ عـــن «المشروع الخاص الحر» . وهذه هى قاعة وليس صفا فى مدرسة او قاعة جامعية يمكـــن فيها اعطاء الدروس فى الفصاحة وقراءة المواعظ عـــن طرائق «السلوك السياسى الجيد» على المجتمع الدولى . ومن باب اولى ليست جدية لهجة القس الواعظة لتانيب الامم المتحدة لانها «ضلت على حد الزعم طريق الحق» و«ان لها ان تعود الى السبيل القويم» .

غير اننا نقول ان هذا المنبر وهذه القاعة همـــا بالذات المكان الذى ينبغى ان يطلى فيه نمط التفكير السياسى الجديد .

ومهما تسمت المجابهة والعداء العالم فانه موجـــه امام ضرورة الحفاظ على النفس واطالة امد الجنس البشرى .

ومن هذا الواقـــع الموضوعى ينشأ المعلم التالى لنمط التفكير السياسى الجديد : فى الظروف الراهنة تغير التناسب بين المصالح القومية ومصالح البشرية باسرها . تغير بمعنى ان المصالح القومية حقا لا يجوز وضعها على النقيض من مصالح البشرية ككل .

ولئن رفضتم بذريعة التعارض مع مصالح الامن القومى او لاعتبارات الهيبة القومية كـــل ما ولده نمط التفكير السياسى للنظم او الحكومات التى لا تهوونهـــا فان ذلك سيلحق الضرر ان اجلا ام عاجلا بالمصالـــح القومية فعلا لشعبكم . ويجب على نمط التفكير السياسى الجديد ان يضع حدا لذلك .

وسيضع نمط التفكير السياسى الجديد حدا لذلـــك لئن اكتسب فعلا . وسوف يكتسبه حتمـــا وذلك لان الفعل ووحدة الافكار والتطبيق وحدة الاراء وتجسيدهـــا وحدة القول والفعل هى شرط اخر بالـــغ الاهمية لبقاء البشرية .

ان نمط التفكير السياسى الجديد سيتمق طريقـــه حتما وذلك لان بيئته المغذية تتكون من عناصر رائعة وهذه هى تركز الخبرة السياسية التقدمية والتحليـــل العلمى الصارم وتقييم الواقعيات الراهنة والتكون بها واخيرا هى خلو نمط التفكير السياسى الجديد مـــن النزعة القومية الضيقة التى تثير العـــداء تجاه بلد او مجموعة من البلدان او تجاه نظم سياسية اجتماعية .

وفى هذا المضمار اسمحوا لى ان اشيـــر الى ان سياسة العداء تجاه الاشتراكية قد افلست نظريـــا وعمليا على السواء .

وفى نفس حقيقة تاسيس الامم المتحدة ولد جنيـــن نمط التفكير السياسى الجديد . وانذاك بالذات تحولت مبادئه الى بنود لميثاق الامم المتحدة الذى يعد بـــلا ريب من اعظم الوثائق المعياريـــة لجميع الازمان ولجميع الشعوب .

ونشهد حقيقة ان منظمتنا تمارس نشاطها منذ اربعة عقود ونيف من السنين على انتصار النزعة البشريـــة العامة على النزعة القومية الضيقة ونزعة الدولـــة العظمى .

وفى جوهر الامر ليست العقود التـــى اعقبت الحرب سوى صراع تاريخى بين المعتقدات السياسية الجامدة وبين نمط التفكير السياسى الجديد الذى ولد فى الامم الحرب .

وحين تكون الحياة على الارض رهن مقدرتكم عـــلى تدميرها ٢٠ مرة فان ثمة امرا غير طبيعى اما معكم وايمانكم بضمان الحياة هذا واما مع مبـــدأ التخويف الذى تعتمدونه . وعلى الارجح فان الحالتين غير طبيعيتين .

ان نمط التفكير السياسى الجديد يكشف عن بطلان نفس فكرة ضمان امن احد ما عـــن طريق السلاح النووى .

بيد انه سرعان ما يطرح هنا سؤال وهو هل يمكن ضمان السلام بوسائل اخرى وهل توجد اصلا مثل هذه الوسائل ؟ يجيب نمط التفكير السياسى الجديد اجـــل يمكن . وهنا ايضا بودنا تركيز الانتباه على المنظومة الشاملة للامن الدولى .

ويستدل من اقوال ميخائيل غورباتشوف نعتقد بان اقامة هذه المنظومة عملية طويلة ومتعددة الجوانب ولا يمكن تنفيذها الا بجهود جماعية .

وفى جوهر الامر يكمن هدفها فـــى ضمان السلام حصرا من قبل الامم المتحدة ومجلس امنها وعلى اساس المراعاة الصارمة لمبادىء واحكام ميثاقها .

اتوقع سؤال وهو لئن كان هذا هو الهدف ففيـــم يتلخص جوهر ما يقترح ؟ والحال يوجد ميثاق الامـــم المتحدة وتمارس نشاطها منظمة عمومية للعالم .

اذكر بان الامم المتحدة تاسست لغرض بناء عالـــم خال من السلاح النووى وان ميثاقها موجه بالطبع نحو حل معضلات هذا العالم .

ان السلاح النووى ولد عالما مغايرا لم يتح فـــى نهاية المطاف استخدام الامم المتحدة بصفتها الميكانيزم الرئيسى لدعم السلام والامن استخداما كاملا . وحصل ان قيد النمـــو النووى مجال وامكانيات استخـــدام الميثاق . والان يهدد افق عسكرة الفضاء بتجريـــد مبادئه من كنهه اكثر من السابق .

بيد ان المقصود ليس تكييـــف الميثاق الى ظروف العصر النووى – الفضائى بله كسره طبعا . ان ميثاق هيئة الامم المتحدة وثيقة عظيمة وهى تتضمن اليوم كل ما ينبغى لكى تحيا البشرية وتحل مشاكلها بلا حروب .

لكن ميثاق هيئة الامم المتحدة عاجز ايضا عن تعـــل المستحيل . وليس هناك من منظمة او مجموعة مـــن القواعد او مجموعة من احكام السلوك قادرة على انقاذ العالم خلال تلك اللحظات التـــى تفصل ما بين انطلاق الصاروخ والانفجار النووى الشامل . وحين سيشرعون بتنفيذ برنامج «حرب النجوم» – فان «جلد الشمغرين» لهذه الفترة البينية سيتقلص اكثر بقدر كبير .

بيد انهم باتوا يشيدون بهذا البرنامج مجددا بصفته وسيلة «لضمان السلام المأمون اكثر» .

والحال ليس كذلك . وهنا اشير الى اقوال انسان اورد وليس الولايات المتحدة الامريكية اقواله بكـــل ارتياح فى يـــوم اول امس ضمنا . انه الاكاديمى اندريه ساخاروف . وانا استشهد بها «ان رأيى بصدد هذا البرنامج لا يتفق مع وجهة نظر ادارة ريغان ...

كما تعتبر خاطئـــة المزاعم حول ان وجود برنامـــج المبادرة الدفاعيـــة الاستراتيجية قد دفـــع الاتحاد السوفيتى الى اجراء مباحثات حول نزع السلاح . بـــل بالعكس ان برنامج المبادرة الدفاعيـــة الاستراتيجية يعرقل هذه المباحثات» . ولو صدقنا كلام الاكاديمى فى مجال واحد قام لانصدمه فى مجال اخر يتحدث فيـــه كرجل محنك كبير المنزلة .

فاتركوا المحيط الفضائى الى الصفـــن الامنة لكى لا تضطر الاجيال القادمة الى صنـــع كاسحات الغام فضائية !

ان السبيل الوحيد نحو الامن الحقيقى هو ان يستبعد العنصر النووى – الفضائى من معادلة الامن .

ونحن نتصور منظومة الامن الشامل بمثابة برنامج انتقالى لاستعادة دور هيئة الامم المتحدة وميثاقهـــا باعتبارهما من الادوات الرئيسية للسلام .

فما هى الجوانب العملية للمنظومة الشاملة ؟

لقد اجرى المشتركون فى صياغة القرار فترة العام الماضى كله مداولات مع اعضاء هيئـــة الامم المتحدة وناقشوا اقتراحهم فى المحافل الدولية . وبفضل ذلك بات يتراءى الكبير اليوم بصورة اوضح وتنامت درجة التحديد وانبنى جو من الخلق والابداع .

وتكتسب المنظومة الدقة فى كافة اقسامها الاربعة العسكرى – الســـياسى والاقتصادى والايكولوجى والانسانى .

ويتالف الجانب العسكرى – السياسى من تعهدات الحكومات بالا تكون البادئة باستخدام السلاح النووى والقوة عموما والتهديد بها . واكساب المذاهـــب العسكرية طابعا دفاعيـــا حصرا . ونشر المعطيات حول النفقات على الدفـــاع وخطط التدريبات والمناورات العسكرية . والتزام الجميع بمبدأ الدفاع اللاهجومى واستحداث منظومة متينة للرقابة .

ونحن على يقين من ان منظومة الامن الشاملـــة ستعدلى الحلول الى تسوية اوضاع النزاعات الاقليمية ايضا . ولربما هذه احدى اصعب المهام . واسمـــح لنفسى بهذه المناسبة بالعودة قليلا الى ما قيل هنا قبل ايام . والمقصود الخطاب الذى القـــاه رئيس الولايات المتحدة الامريكية . ولا يسرنى مجابهته . ان المشاعر التى غمرتنى بمناسبة التوصل الى الاتفاق وضعهـــا كضيف واحترامى لمن هو اكبر منى منزلة تحول بينى وبين ان احاول بندا بعد بند المزاعم والحجج الباطلـــة للغاية . لكن بما ان الرئيس اشار الى قلب الانسان كما لو كان يحتكر الحنان بينما يحجبه عن الاخريـــن اريد قول ما يلى .

ان المساواة اعلان البلدان والقارات كمناطق لمصالح «العالم الحر» الخاصة والذى يخضع منها الى اقتصاده الموارد العائدة للشعوب الاخرى .

ومن المساواة تجنيد وتسليح المرتزقة ووصفهـــم بالمناضلين من اجل الحرية ودفع ملاييـــن الدولارات ثمنا لما يقترفونه من جرائم .

ومن المساواة وضع السلاح بيد قطاع الطرق الذين يسقطون به طائرات الطيران المدنى .

ان قلب الانسان عضو حساس جدا وهو يرتجف من مثل هذه المعاملة .

ولا يتعاطف مع احد ذاك الذى لم يعرف الالم . ونحن نعرف ما معنى الحرب فى ارضنا ولهذا نعلن ليس من باب الفصاحة فى الكلام عن تأييدنا الى جهود هيئـــة الامم المتحدة .

ودورها كبير فى صنع السلام بافغانستان حيـــث تقترن مهمة المبعوث الشخصى للسكرتير العام لهيئـــة الامم المتحدة اقترانا عضويا بسياسة المصالحة الوطنية والان بات واضحا بجلاء اكثر ان الافغانيين قادرون على تقرير مصير بلادهم بانفسهم وهم يفعلون هـــذا . ان المنحى الواعد الجديد يتجاوب مع رغبتنا الصادقة فى انسحاب القوات السوفيتية من افغانستان باسرع وقت ممكن وهو ما نجد لدى القيادة الافغانية التفهم الكامـــل له .

وفى امريكا الوسطى حققت دول المنطقة نفسهـــا تقدما باهرا على طريق التوصـــل الى السلام الذى طال انتظاره . ويشاطرها نجاحها اعضاء مجموعة كونتادورا ومجموعة الدعم وجميع بلدان امريكا اللاتينية .

واظهر الحوار بين بلدان الهنـــد الصينية واسيان لحظات تبعث على الامل . كما تفعل فعلها سياســـة المصالحة الوطنية فى كمبوتشيا .

وثمة امكانيات واقعية لتسوية القضية الكوريـــة ولا مناص من ان يلبى التعاطف طموح الشعب الكورى الى ازالة التوتر فى شبه الجزيرة وسحـــب القوات الاجنبية والسلاح النووى من هناك .

وتتوفر لدى هيئة الامم المتحدة خطـــة تفصيلية لتنفيذ قرار منح الاستقلال الى شعـــب ناميبيا ...

سيكون تحقيقه خطوة كبيرة نحو تسوية الوضع فـــى جنوب افريقيا .

وينشأ اتفاق فى الرأى بصدد عقـــد مؤتمر حول قضية الشرق الاوسط .

وتبدى منظمتنا وسكرتيرها العام نشاطا فى قبرص ايضا دون تراجع امام الصعاب .

ان وجهة نظرنا بصدد الوضع فى الخليج العربى هى كالتالى : لقد اصبح الوضع خطرا للغاية ويمكـــن ان يخرج عن السيطرة . ولا يبهجنا البتـــة كون تطور الاحداث الذى حذرنا من احتماله يؤكد صواب موقفنا فكلما ازداد الوجود العسكـــرى ازداد احتمال حدوث نزاع اخر وانجرار دول من خارج المنطقة اليه . وهذا يثير قلقنا ويشدد من عزمنا على ان نعمل بيقظـــة وبروية وعلى ان نطرح بحزم مجددا مسألة ازالة خطـــر الوجود العسكرى المكثف .

وفى هذه الظروف من المهم للغاية الا تفقد الوحدة فى مجلس الامن . وهذا ليس هدفا بحد ذاته بـــل مقدمة لتنفيذ القرار رقم ٥٩٨ . ويتعين على كل عضو فى المجلس ان يلتزم فى افعاله الفردية باحكـــام القرار والا يخل به .

وبوسع الاسرة الدولية جميعا التى تعمل هيئة الامم المتحدة باسمها ان تضمن سلامة الملاحة فى الخليـــج ويجب عليها ذلك .

واذا تطلب الامـــر يجب ان توضع تحت تصرفهـــا القوات الكافية اللازمة .

ينبغى العمل فى ان واحد وفورا عـــلى ايقاف اطلاق النار بين ايران والعراق وعلى تنفيذ المهمة الموكلة الى السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة بصدد تكوين هيئة محايدة لاستقصاء المسئولية عـــن النزاع . ويجب ان يستلم مجلس الامن تقريرا عن هـــذا فى موعد محدد بدقة . ومن شأن هذه الصيغة ان تتيح سحب القوات البحرية الاجنبية من الخليج العربـــى بدون تشنجات ومن المهم جدا المحافظة على الهدوء بتوفير الدعم الكامل الى السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة ومجلس الامن .

وتوجه المنظومة الشاملة فى **المجال الاقتصادى** نحو التعاون بدون مجابهة فى مضمار كل مجموعة احداثيات العلاقات الاقتصادية الدولية . وتكمن فى بقائهـــا بلاتسوية قوة تفجير قادرة عـــلى احداث انفجار كارثى بالنسبة للبشرية .

ان صورة الرخاء التى صورت هنـــا يوم اول امس لاتصمد امام نور الواقع الشديد . ومن العسير تصور «مسيرة الديمقراطية» فى البلدان النامية التى تنـــوء تحت عبء ديون يعـــادل مقدارها التريليون دولار ومن غير الممكن التحدث بجد عن تكافؤ الفرص حيـــن يسود شكل جديد – تكنولوجى – للاستعمار .

لابد من العمل .

ونحن نعتقد ان بوسع الاسرة الدولية ان تتفق عـــلى خفض اقساط الفوائد عـــلى القروض المصرفية واعداد تسهيلات اضافية من اجل البلدان الاقل تطورا وتحديد الاقساط السنوية لتسديد ديون كل بلد نام بحصـــة معينة من عوائد التصدير السنوية له واستلام سلـــع التصدير للبلدان المدينة مقابل الديون وازالة قيود الحماية الجمركية على استيرادها والتخلى عـــن فرض فوائد اضافية لدى تأجيل سداد القروض وفى مضمار اعادة تمويل الديون .

وهذه طبعا فقط اقتراحات للمناقشة لكن مـــن الممكن الان التفكير بصدد اعداد برنامـــج من الاعمال الفورية فى مجال تخفيف وطأة ديون العالم النامى .

من الضرورى مستقبلا اعادة بناء منظومة النقـــد العالمية .

وطبيعى لايوجد من شىء يدعم التطـــور الاقتصادى للدول مثل برنامج نزع السلاح البعيد الاجل .

ونحن نعرف وجهة نظر اخرى ايضا لا تعترف بالصلة المتبادلة بين نزع السلاح والتنميـــة . فالبعض يفسر الفقر بعدم مقدرة المرء على العمل وتحديد المصير وفقا لخياره .

وما هذا سوى شكل اخر للعنصرية .

فلا توجد شعوب بلاموهبة وغير قادرة على تكويـــن الثروات المادية والروحية – وتوجد فقـــط ظروف متباينة تساعد او تعيق الشعوب عـــن تحقيق هذه القدرة .

ان ازالة الاجحاف الاقتصادى بالذات يوفر لهـــا الظروف المناسبة من اجـــل الازدهار الاقتصادى والروحى .

والقسم الايكولوجى من المبدأ المقترح يعكس تطور الاراء حول العلاقة بين الانسان والطبيعة . ان الامـــن الايكولوجى للبشر يتسم بالاهمية الانية ذاتها التـــى يتسم بها خطر الكارثة الايكولوجية الماثلة امامها فعلا .

واليوم اقتنعنا بان من الضرورى بناء حماية البيئـــة على نطاق الكوكب كله . اما المجابهة فانها تضيـــق نطاق الاعمال المنسقة . والتعاون قادر على توسيعها .

ان مبدأنا يتضمن جملة متكاملة من التدابير بهذا الشأن . ويعد العامـــل الانسانى المعيار الرئيسى للمنظومة الشاملة . ويمكن للدول بل ويجب عليها ان تتعاون فى خلق امثل الظروف الدولية لضمـــان حقوق وحريات الفرد الرئيسية فى كل مكان ولدمقرطة الحياة الداخلية وتثبيت الثقة والوفاق على هذا الاساس .

ولكان علينا الانتقال الى تنسيق طائفة واسعة مـــن الخطوات العملية فى المجال الانسانى وضبط التعاون لاجتثاث الابارتهيد والعنصريـــة والشوفينية والتعصب القومى والتمييز على هذا الاساس وحل قضايا الاقليات القومية واللاجئين بصورة مشتركـــة وضمان حقوق اللاجئين .

اننا نؤكد على ان الثقة بالنسبـــة للدول والشعوب تبدأ منها هى وانها تقوم الى درجـــة كبيرة على وحدة القول والفعل وعلى التطابق التام بين البيانات السياسية والمواقف الفعلية . وان سياستنا الداخلية والخارجية تسترشد وسوف تسترشد بهذا المبدأ محتفظة بحـــق مطالبة جميع الحكومات الاخرى بالشىء ذاته . ويجـــب ان تضمن حقوق الانسان السياسيـــة والاجتماعية والاقتصادية والثقافية على اساس الوثائق الدوليـــة المتعارف عليها .

وينبغى ان يكون الامر على هذا النحو فى كل مكان وان الدول التى طرحت هذا الاقتراح لاتطمع فى براءة الاختراع .

ان منظومة الامن تنمو مما تم التوصل اليه فـــى التعايش السلمى بين الشعوب فى سنوات ما بعـــد الحرب . تنمو من نشاط الامم المتحدة ونشـــوء القاعدة التعاقدية القانونية الواسعة التى تلجم سباق التسلـــح ومن المفاوضات حول قضايا العصر المركزية وتقنيـــن القواعد حول حقوق الانسان والعمليات الاقليمية للامن وحركة الانحياز .

واذ تعتبر المنظومة نتيجة طبيعية لتطور الثقافـــة البشرية المشتركة على مدى قرن تعد بان تغدو فـــى المستقبل مجالا لبذل القوى الابداعية الجماعية من قبل جميع البلدان والشعوب . واليوم حين يمكن ان ترفع من الارض الفان من الشحنات النووية وحين تم فـــى الاتجاه المستمر منذ ٤٢ عاما تحقيق انعطاف تاريخـــى فان مثل هذه المنظومة هى واقع عملية لاعودة عنها كما نعتقد بدأت بالارادة والاصرار . والحال اننا ولدنا فعلا لكى نعيش معا وسوف نصمد معـــا ان اصبحنا بمثابة عقد تسند احجارها بعضها بعضا .

ان دورتنا هى افضل وقت للتمعن فى ذلك . ولا ينبغى حشوها بالمجابهة والعداء . لقد مل العالم منهما وتكفى الاقوال التى يراد منها البرهنـــة على انكم تتعاملون مع ولدان جهنم . فهذه ليست بجديـــة وتكفى الاتهامات التى تنال من كرامة الشعوب . وحان الوقت للانتقال الى الحوار الرصين والشروع بالعمل .

وفى هذه اللحظات يدرك المرء بحدة بالغة وهو يقف وجها لوجه امام الماضى والحاضر . انـــه حين تنقضى اللحظات التى خصصت للتفكير ينبغى علينا العمـــل مجددا .

* مقتطفات من الصحف السوفيتية *

الماضى

من اول لبنة الى اول قمر صناعى

صفحات من ذكريات ايليا غوروفيتش وليفون ازانوف اللذين كانا من ضمن اوائل بناة المطار الفضائى فى بايكونور . (نقلا عن مجلة «العلم والحياة»)

(تتمة ما نشر فى ملحق العدد السابق)

الانطلاق – قبل الاطلاق بفترة طويلة

ايليا غوروفيتش : جاء اليوم المنشود فوجـــدت على مكتبى مخطط الحفرة لبناء قاعدة لاطلاق الصواريخ . وعلى الرغم من اننا نحن البناة نسميه الحفرة والاصـــح ان يسمى كما هو مكتوب فى المخطط اى «مزراب لتحويل الغازات» . فمن شأنه تحويل ذيل من النار عن الصاروخ الذى لم يقلع بعد عن الارض بينما بدأت المحـــركات تعمل . فان لم يبعد ذلك الذيل يمكن ان تعطل الغازات الصاروخ .

ويشبه المزراب ماندولينة عملاقة مصفحة بالخرسانة فكان من الضرورى ردم مليون متر مكعب من التربـــة وعلى الرغم من حجم الحفرة الهائل فلايجوز انحـــراف احجامها عن مقاييسها التصميمية بضعة سنتمترات .

وحدد خبراء مسح الاراضى شكل الحفرة هناك حيث سيبدأ الصاروخ مقلعا من الارض ، طريقه الى الفضاء الكونى .

كان الخامس من ايلول (سبتمبر) عام ١٩٥٥ يوما مشمسا فكان ذلك فى بداية الخريف الكازاخى الدافىء والهادىء والمشمس الذى يعتبر افضل فصل فى السهول الكازاخية . حيث السماء صافية والجو دافىء .

فى ذلك اليوم بالذات بدأ حفر المزراب . بعد مضى اسبوعين حفرت المكاشط الخمسة والثلاثون التى كانت تعمل ليل نهار بلا انقطاع ، اول مئة الف من الامتار المكعبة من التراب وتعمقت اكثر من اربعة امتـــار واخذت الحفرة تبرز بوضوح على سطح البادية .

ولكن النجاح لم يكن مستمرا . فبعد ذلك ظهـــرت طبقة من الرمل وحده . كان ذلك امرا نافعا من جهـــة لان الرمل كان صالحا لصنع الخرسانة اذ مكن مـــن الاستغناء عن استيراد ٧٠ الف متر مكعب من الرمل من منطقة اخرى .

ولكنه كان امرا سيئا بنفس الوقت لان المكـــاشط اخذت تغوص فى الرمل ، ولايستطيع سحبها جـــراران مما اضطرنا الى تغيير طريقة الحفر . فبدلا من المكاشط اخذنا نستخرج الرمل من الحفرة بالحفارات الخاصة حيث تعلق المجرفة باسلاك فولاذية بشكل صنارة مثقلة .

واستمر العمل بلا انقطاع . ولـــم تتوقف الالات الا ساعتين فى اليوم لتزويدها بالوقود وفحصها تكتيكيا .

انتهى حفر الرمل فى اواسط تشرين الثانى (نوفمبر) وعثرنا فيما بعد على تربة متجمدة صعبة الحفر . وكان من الضرورى تفجيرها الا ان خبراء التفجير لم يصلوا بعد .

فقررنا نحن انفسنا تنظيم فريق خاص للحفر والتفجير برئاسة فيودور ماركوف جندى الهندسة اثناء الحـــرب ولاسراع العمل قسمنا الحفرة الى قسمين تعمل فى احدها الحفارات ونقوم فى الثانى بحفر ابـــار اعدادا لاجراء التفجيرات وحين تنتهى النوبة فى المساء يترك العمال الحفرة متوجهين الى المطعم لتناول العشاء اما اعمال النوبة الليلية فلا ياتوا فنفجر التربة ونبدل الموقعين مع سواق الحفارات .

وجرت الامور على ما يرام لفترة حتى ارتكب ماركوف ذات ليلة خطأ . . . فرمى به التفجير الى عشرة امتار واصيب بجراح خطيرة ارقدته فى المستشفى مـــدة شهرين .

وفى نهاية المطاف وصل خبراء حقيقيون فى التفجيرات وحملوا حفارات سيارة .

* * *

حافلت احداث ليلة اليوم الخامس من نيسان (ابريل) عام ١٩٥٦ فى ذاكرتى الى الابد .

ارخى الليل سدوله على البادية . وبرز مربع مضاء يملوه الضجيج والازيز ومضات اللحام الكهربائـــى واصوات الناس .

احتشد مئات الناس عند طرف الحفرة . وجاء بعضهم من موسكو خصيصا ليكون شاهد حدث تاريخى الا وهو وضع «سند الجسر بين الارض والفضاء الكونى» .

اختتم ممثل الفحص التكنيكى مع البناة وواضعـــى

التصميم لفقد الهيكل . ازيلت النواقص ووقعت الوثيقة بذلك كان من الممكن وضع الخرسانة . دخلت اول قلابة تحمل خرسانة الجسور وتفرغ شحنتها على شبكة الهيكل .

فعلى اثر ذلك اندفع الناس من جميع النواحي اذ سعى كل منهم لرمي قطعة من النقود في تلك الخرسانة حسب تقليد البناة القديم لكي تكون القاعدة متينة . فانهال مطر من النقود . وهذه مادة غنية لدراسة علماء الاثار في المستقبل ...

جرى تحقيق وضع الخرسانة منذ بدايته اسرع مما نص عليه الجدول . لذلك لم افهم سبب قلق رئيس البناء بعد ان بلغه خبر وصول ميخائيل غريغورينكو رئيس الادارة الرئيسية الى بايكانور .

قال لي رئيسي ردا على استغرابي :

– انك لاتعرف غريغورينكو جيدا .

... افتتحت البوابة ودخلت سيارة ركوب ونزل غريغورينكو من السيارة واقترب من طرف الحفرة .

توقف واخذ يحدق الى ما يجري في الحفرة صامتا كانت عملية الخرسانة في منشاة اطلاق الصواريخ على وشك الانتهاء . وكان يجب ان توضع على عامودين جبارين «ياقة» تشبه جسر سكة الحديد المقلوب على طرفه ، وكان مزراب تحويل الغازات اشبه ما يكون بسد محطة كهربائية من حيث حجمه وشكله . وكانت الحفارات العملاقة تتحول حول محاورها حاملة ادلية مليئة بالخرسانة . وسطع وميض اللحام الكهربائي لامعة . وكانت ضربات المطارق الجبارة الاوتوماتيكية الشبيهة بطلقات المدفع الرشاش تتغلب على الضجيج الذي كانت تحدثه سائر الالات ، وكان العمال يركبون «الياقة» . فتالق نجاح البناة للعيان .

كنت انتظر من غريغورينكو ان لم يمدحنا ان يعبر عن ارتياحه او اي تقييم ايجابي . غير انه مازال صامتا . لكنه تحول في نهاية المطاف نحونا وقال :

– لا افهم ماذا فعلتم هنا خلال ثلاثة اشهر ...

ثم ذهب غريغورينكو لمشاهدة ساحة التركيب والتجارب وهي منشاة هائلة كان منظرها مثيرا جدا وكان من الصعب تصور ان الرياح وحدها كانت تهب في هذا المكان منذ اقل من عام .

كان غريغورينكو يتفقد البناية بانتباه كبير ، قال احد البناة ملوحا بيده :

– لقد عقدنا هنا اجتماعا قبل يومين بمناسبة انجاز الاعمال الاساسية وبداية اعمال التركيب ، وكنا واقفين مع رئيسنا هنا في الشرفة ، كما كان البناة وعمال التركيب مجتمعين هناك في الصالة .

ابتسم غريغورنيكو وقال بصوت خافت غير ان كلماته كانت واضحة تماما :

اجتمع القادة مع الشعب .

وبعد تحليل امور البناء والاشارة الى الانجازات والنواقص قال غريغورينكو :

– لقد لاحظت اثر وصولي جوا من الارتياح والاكتفاء بالنجاح في البناء ، وحتى مظاهر التبجح . ورايت انه من الضروري التخلص من كل ذلك . فامامكم عمل هائل وليس من المسموح التساهل معه .

توصل غريغورينكو الى ما اراده . فاخذ اسمه يعمل لصالح البناء في غيابه . وكان الجميع يعبئون كل جهودهم في العمل كلما راجت الشائعات بان غريغورينكو سيزور المنشاة ، لاتقاء نقده اللاذع .

اوضاع مفاجئة

ليفون ارزانوف :

هل كانت تنشأ في موقع البناء اوضاع مفاجئة من حين لاخر ؟ طبعا ، واليك بحدثين منها فقط .

اهدانا خريف عام ١٩٥٥ كثيرا من الايام الدافئة المشمسة . «فنسينا» بسذاجة ان الخريف سينتهي ويعقبه الشتاء . فتلكانا بالاستعداد لاستقباله كما يجب . وغدرنا الشتاء فاظهر قساوته في ليلة اليوم ٢٦ من كانون الاول (ديسمبر) حيث هبت الريح الشمالية العاصفة وانهال علينا وابل المطر في بداية الامر واعقبه البرد حيث انخفضت الحرارة الى الدرجة السادسة والثلاثين تحت الصفر . ولم تتعطل نتيجة حلول الشتاء المفاجيء مجرد السيارات وغيرها من الالات التي كانت تعمل في النوبة الليلية . اما اغلبية السيارات التي لم تعمل في ذلك الليل فتمزقت فيها الاسوارة المطاطية لاجهزة التبريد واعمدة الادارة الهيدروليكية كما تعطلت البطاريات الخ .

وكان سواق السيارات الذين عملوا في النوبة الليلية ، ونجحوا في حماية سياراتهم ، يضعون البطاريات الملفوفة بالاقمشة البالية الى جانبهم لتدفئتها بحرارة اجسادهم وكانهم يدفئون اولادهم .

ان حلول الشتاء المفاجيء قد اوقف كل الاعمال لفترة من الزمن ، وفي تلك الايام الحرجة بالذات وصل ميخائيل غريغورينكو المتدفق بالنشاط الى موقع البناء ولم يصل بمفرده بل نزل من العربة وراءه ليونيد ليدين رئيس ادارة المواصلات من موسكو حاملا معه كيسا كبيرا فيه من الاساور على اختلاف انواعها وقطع الغيار المختلفة الضرورية لتصليح السيارات . وبدا ليدين كملك الصقيع او سانتا كلاوس لكن تقطيب ملامحه دل على ان غريغورينكو قد لامه بشدة لتعطل سياراتنا .

اخذ العمل يسير في بلدة البناة على قدم وساق كان العمال يصنعون افرانا حديدية من البراميل لتدفئة المساكن .

اما المصيبة الاخرى فكانت مختلفة تماما . فكنا نعاني بشدة من نقص الماء . وكان الناس يفقدون القوة امام الظما . ان محطة الضخ التي اعجبتنا حين رايناها عند وصولنا الى موقع البناء عاجزة على تقديم الماء بكمية كافية نعاني من نقص الماء ليس للشرب فقط بل وكذلك لتلبية الاحتياجات الاقتصادية وتحضير الطعام .

ولهذا اخذ الناس يقدمون على اعمال مفاجئة . فكانت فرق البناة الذين كانوا يشقون طريقا معبدا ويمدون سكة الحديد ، ينظمون كمائنا في الطريق للسيارات التي كانت تنقل الماء ويفرغونها خلال دقائق رغم انف السائق . فيشربون ويملئون شتى الاواني والمراجل .

بدات محطة الضخ تعمل ليل نهار بلا انقطاع الا اننا كنا نعاني من نقص الماء . لذلك تقرر مد انابيب الماء للمنشاة . كانت الحفارات تعمل ليل نهار لشق الخنادق واعد عمال اللحام سلاسل طويلة من المواسير و«البسها» عمال عزل الانابيب بقميص مضاد للصدا .

وقد منعونا آنذاك من العمل على سكة الحديد خشية تعطل المرور عليها .

ونظرا لتلك الظروف اضطررنا الى تطبيق «اسلوب عمل الخلد» غير المعروف لبعض البناة . لقد اقتبسه المهندسون العسكريون في القرن الماضي من ذلك الحيوان الذكي . كان العمال يحفرون نفقا تحت سكة الحديد بالرفوش الصغيرة المستخدمة في سلاح الهندسة وكان ذلك العمل خطرا ومضنيا لان العامل كان يحفر مستلقيا وكانت القطارات تعبر فوقه على سكتها الحديدية .

مرت عدة ايام في ذلك القطاع الخطر من موقع البناء . وكان موظفو سكة الحديد يلوموننا بلاانقطاع مصورين مشاهد مرعبة لكارثة القطار . وفي الوقت نفسه كانت تزعجنا دوما استحالة اخراج العاملين من النفق عند اقتراب القطار . اما البقاء مستلقيا على التربة في داخل النفق حين يمر القطار الثقيل فوقه امر فظيع جدا .

لقد اضطررت الى تحمل مثل هذا الوضع مرارا ... الضجيج داخل النفق وتساقط قطع الارض واصطكاك الاعمدة الخشبية المتزعزعة تحت ضغط القطارات الثقيلة ان كل ذلك كان امرا مرعبا . وكنت اسمع خفقان قلبي بوضوح وبدا لي ان الوقت يمضي ببطء شديد ...

اول صاروخ وبايكانور بعد ثلاثين عاما

ايليا غوروفيتش : اقف مراقبا عملية التركيب الفريدة فيتحرك بارتفاع بناية ذات اثنى عشر طابقا مكعب ضخم يبلغ وزنه الف طن . وفي وسط المكعب فتحة مستديرة بحجم حلبة السيرك .

من شأن هذه العملية وضع ياقة انطلاق الصواريخ على عمودي السند . بذلك يقترب عملنا من الانتهاء .

وها قد حان الخامس عشر من ايار (مايو) عام ١٩٥٧ وبدانا نسمع هدير محركات اول صاروخ يطلق من المطار الفضائي ، كانه يجمل نتائج عملنا خلال عامين ونصف العام . ووقعت لجنة الدولة في نفس اليوم على وثيقة دخول المرحلة الاولى من المطار الفضائي بايكانور حيز العمل .

وسنشهد بعد مئة يوم ونيف اطلاق القمر الصناعي الاول ...

نزور بايكانور بمدينة لينينسك الجديدة الجميلة الآن من حين الى اخر . وننزل في فندق عصري مريح وتعجبنا الاقامة هناك في ليالي الصيف بوجه خاص .

... نستنشق النسيم المعطر ويدغدغ اسماعنا حفيف اوراق الاشجار في حديقة نوبنيكوف الرئيس الاول لبناء المطار الفضائي .

نقف امام النافذة محدقين في الظلام متصورين الطريق التي قطعناها مئات بل الوف المرات خلال الاعوام الماضية . يبدا الطريق في المدينة الخضراء ثم الى خارج المدينة حتى تظهر في الافق بناية ضخمة لمركز التركيب والتجارب . وتختبر هناك اجهزة الصاروخ ومعداته قبل اطلاقه الى رحاب الفضاء الكوني . تبدو قاعة المركز جميلة جمال العصر ، ونظيفة كغرفة الجراحة .

وها قد اقترب الطريق من قاعدة الانطلاق الفضائي «قلب المطار الفضائي» و«ساحل الفضاء» ، «وسند الجسر المؤدي الى النجوم» هذه التسميات وغيرها اطلقها مختلف المؤلفين والخطباء على هذه القاعدة . اما نحن فكانت وستكون بالنسبة لنا الى الابد المنشا الرئيسي الذي تطلب بناؤه الحد الاقصى من الجهد الجسدي والابداعي .

... يوضع الصاروخ فوقه استنادا الى الهياكل التي تبتعد عنه في حالة الاطلاق . وها هو المزراب المغطى بالخرسانة المسلحة الذي يتحمل ضربة تيارات الغازات الساخنة بقوة ٢٠ مليون حصان ، ويحولها بعيدا . كان المزراب في الماضي عبارة عن حفرة بنيناها ...

وتغمر انفسنا الغبطة متذكرين ان كل ما يوجد هنا بدانا نحن بناءه وانجزناه في موعده .

قضية

التغيير وافاق المدرسة الثانوية

تجرى الان الاستعدادات لعقد مؤتمر المعلمين لعموم الاتحاد السوفيتي . لقد عممت وزارة المعارف في الاتحاد السوفيتي مواد كونفرنسات المعلمين ونشرات الصحف والمجلات ومحتويات الرسائل العديدة . ونشرت في «اوتشيتيلسكايا غازيتا» («جريدة المعلم») **موضوعات لمؤتمر المعلمين المقبل** . وتضم ، على وجه الخصوص الاقتراحات والاخبار التالية :

* على المجتمع ان يلتفت الى المدرسة ، ويبعث باكثر ممثليه موهبة واخلاصا الى مجال التعليم ، ويحول كل الحلقات في منظومة التعليم والتربية بصورة اولية .

* ويجب ان تنتقل المدرسة والاسرة من وضع «التعايش» (الذي ليس الان سلميا في كل الحالات) الى اوثق تعاون مؤسس على وحدة الاهداف النهائية للمجتمع ولكل اسرة .

* على الوالدين ان يصبحا في حقيقة الامر عضوين ذوي حقوق كاملة في اسرة المدرسة ، ويجب ان يدخل الممثلين منهما في قوام مجالس المعلمين وغيرها من هيئات المدرسة .

* تسبب خرق الاشكال الديمقراطية في مراقبة تطوير المدرسة من جهة الراي العام بنشر البيروقراطية في القضية المدرسية ، وروح العقائد الجامدة فيما يخص مضمون التعليم واساليبه .

* والطابع الديمقراطي لتحقيق الاصلاح المدرسي لابد منه . والا لن يتم هناك الاصلاح الحقيقي .

* تشرف وزارة معارف الاتحاد السوفيتي باشراك الراي العام على انهاء وضع مشروع الميثاق الداخلي (مبادئ المدرسة الثانوية) ، ومبادئ مجلس المعلمين والتفتيش ، وانتخاب المسؤولين ، واثبات كفاءة المعلمين وغيرهم من عاملي المدرسة ، واجور عملهم التفضيلية والمكافآت ، واستقلالية مدراء المدارس في المسائل المالية ، والتسيير الذاتي للتلاميذ ، وتخصص التعليم انطلاقا من كفاءات التلاميذ ومصالحهم .

* يطرح في الميثاق الداخلي هدف انشاء الضمانات لحماية حقوق شخصية الدارس وحسن الارادة والثقة المتبادلتين .

* ومن الضروري ان يتم انعطاف حاسم نحو نشر روح الانسانية في التعليم وانشاء ظروف يدرك كل تلميذ في ظلها ، ان الدرس مادة موجهة الى عقله وعواطفه على السواء .

* وتضع وزارة المعارف واكاديمية العلوم التربوية نموذجا جديدا للمنهاج المدرسي . وتؤخذ عند ذلك بعين الاعتبار خبرة البلدان الاخرى . وسيخفض العدد العام من المواد المدرسية الى درجة كبيرة ، وقد ادخلت في العملية المدرسية المواد التي سيختارها التلاميذ بانفسهم . ومن المقترح لاول مرة في تاريخ المدرسة السوفيتية ادخال المواد الاجتماعية التاريخية ابتداء من الصف الاول ، وانتهاء بالصف الحادي عشر . ويدخل كذلك منهاج علم الجمال من الصف الاول وحتى التاسع .

ومن المفترض ان يتم تغيير الوضع الخاص باللغة الاجنبية التي سيتم تدريسها ابتداء من الصف الاول وحسب اساليب تسمح للدارسين باتقان اللغة الاجنبية عمليا مع نهاية المدرسة .

* وفي ظل تخصص التعليم انطلاقا من كفاءات الدارسين ومصالحهم وتخصص المدرسة ستزداد النسبة النوعية للمناهج الدراسية الرئيسية مرتين تقريبا .

* ويكمن الشيء الرئيسي في رفع مستوى اعداد المعلمين . لقد غدا واضحا الان ان اصلاح المدرسة كان من الواجب البدء به (قبل عدة سنوات – هيئة تحرير «انباء موسكو») من اصلاح نظام اعداد المعلمين .

حديث مع نائب الوزير الجديد

عين **اناتولي كوروبينيكوف** منذ مدة في منصب النائب الاول لوزير المعارف في الاتحاد السوفيتي . واجاب عن اسئلة يلينا ايليش مراسلة جريدة («الثقافة السوفيتية») وتحدث عن مؤتمر المعلمين المقبل واصلاحات التعليم المدرسي والافكار جديدة .

... لو لم يقيدوا اعمالنا لكان من الممكن ان نوسع كل هذا النشاط بصورة اكبر . وقابل بعض المسؤولين في وزارات الجمهوريات مبادئنا بلا حماس اذ اعتبروا اننا لن نجد تاييدا من قبل احد . وكذلك قابلتها ايضا اكاديمية العلوم التربوية .

وبدا الناس يجيئون الينا من كل حدب ، بينما لم ياتوا سابقا الى الوزارة بافكار ما . ونصغي الى الجميع فمنهم «اليساريون» و«اليمينيون» «والمعتدلون» . انها لقوى سليمة ، وثمة الناشئة منها ، ويالها من شهامة !

ليس هناك الان اي شيء اهم من تغيير القضية المدرسية . ومن الصعب وضع المذهب الواحد في الاجال القصيرة ، بالطبع ، ولكن رسم المعالم الرئيسية امر واقعي تماما . ويحتاج الامر الى الصلاحيات فوق العادة فحسب . واعتبر انه يجب اشراك كل الاشخاص الذين لهم اقتراحات في العمل الجاري .

– الا تظن انه ثمة مخاطرة معينة اذا ما كانت المدرسة خاضعة للمبادرات الاجتماعية ؟ لقد تلقت هيئة تحرير جريدتنا وحدها عشرات المشاريع لتغيير المدرسة . ويتحول غضب الراي العام الموجه ضد اكاديمية العلوم التربوية كثيرا ما الى الاستخفاف بالعلم بحد ذاته ، ويتجسد هذا الاستخفاف في الفكرة التالية : «على كل العلماء ان يقفوا امام السبورات فقط لاغير ...»

– اننا نحتاج بالفعل اكثر من اي شيء اخر الى الابحاث الاساسية ، ويجب اعادة النظر في مسائل تركيب اكاديميتنا ونشاطها . والامر واضح تماما : لا يمكن مواصلة تخصيص الاموال للمعاهد ، بل يجب تخصيصها لمعالجة القضايا الملحة .

– وماذا يكمن ، في رايك ، وراء تعبير «نشر روح الانسانية» في التعليم ؟

– تكمن نواح كثيرة بما فيها جعل العلاقات داخل المدرسة «انسانية» ورفض الاسلوب المعتمد على اعطاء الاوامر ، اي القيام بتحويلات ديمقراطية . ويرتبط نشر الانسانية بواحدة من اخطر مشاكلنا : لقد تضخم المنهاج الدراسي بصورة مفرطة ، وارى انه لايمكن حل المشكلة دون تخصص التعليم الخطير في الصفوف العليا . ويجب ان يغدو تعليم بعض المواد والمناهج الدراسية اختياريا وسنستطيع حينذاك اعفاء بعض الطلبة في الصفين العاشر والحادي عشر من المنهاج الفيزيائي والرياضيات ، مثلا ، والبعض الاخر من الطبيعيات ليتفرغوا للادب والتاريخ . واذا لم يرغب احد في مواصلة الدراسة سيبدأ بالعمل .

– هل سيتخذ القرار في هذا الصدد من الشخص بنفسه ؟

– اجل ، سيكون الامر على هذا النحو ، اذا قررنا ان التعليم العام الالزامي سيشمل في بلدنا مدة تسع سنوات وليس عشرة اما الصفين الاخيرين فيكونان اختياريين .

واظن انه لا يمكن ان يكون التعليم الخطير والمتكامل هناك الا في حالة الوعي ووفق اختيار الطالب الخاص لقد شاهدنا بام اعيننا ماذا يحصل في نهاية المطاف عندما يبذل المعلمون وسعهم ليواصل تلميذ ما دراسته وهو يرفض ذلك . وتلك مشكلة عصرية لشبابنا .

– هل يمكن مماثلة مشاكلنا بمشاكل «فتنة الشباب» في الغرب ؟ وما رايك في نموذجنا الوطني ؟

– اذا قلت باختصار فاظن ان العديد من الشباب قد فقدوا المثل العليا وفقدنا نحن الشباب الكثير بسبب التناقض بين الاقوال والافعال في عالمنا ، ابتداء بالتوافه مثل «قل ان الاب غير موجود في البيت» وانتهاء بالاستعجال في الاستشهاد بشعارات عامة ما ، حتى اننا ننسى صاحبها السابق . وتحبط هنا بالذات نفسية الشباب ، اذ لا يستطيعون ادراك ما كان حقيقة مطلقة بالامس واليوم لا يحتاج احد اليها ؟ وتنتشر بذلك روح العدمية وعدم الثقة .

– تنوي اللجنة المذكورة باشتراك المعلمين المشهورين لتقديم الاقتراح الخاص بالغاء «قواعد سلوك الدارسين» وادخال التسيير الذاتي الذى ستقوم به اعلى هيئة سلطة في المدرسة ، الاجتماع العام . ان مجلس المدرسة المنتخب من عداد المعلمين والتلاميذ واولياء امورهم وغيره لاتزال من نواح كثيرة اخرى تشبه حلما ما او خيالا ...

– نريد ان نرفض حتى كلمة «الميثاق» لتبق في الجيش فحسب . وليست من حاجة هناك الى «قواعد» عتيقة ، ولتبق الحقوق والواجبات ، كما هو الحال عليه في عالم البالغين . بهذه الشروط لا يمكن حل مشاكل الشباب .

– وقد يكون من الحكمة اعطاء المدارس الحق في اختيارمنهاج التدريس ؟

– يقترح في موضوعاتنا اعطاء المعلم والمدير حرية اختيار المناهج الدراسية والاساليب ، حيث الامكانية بالقيام بهذا الخيار . يجب رفض فرض هذا الخيار من جهة ما ووضع المدرسة في تلك الظروف التي يصبح التجديد والتطوير فيها امرا ضروريا لها . بذلك تنتعش روح المدرسة الى حد ما ، اذ لاينبغي ان تندفع المدرسة عشوائيا وراء كل تيار جديد . وستثبت الحياة نفسها اي «اختراع» ومنهاج وكتاب مدرسي سيكون الافضل .

واظن انه يجب اعطاء المعلم الحق في تجريد المنهاج مما يعيق عمله . ويجب تقدير عمله لا شكليا بعدد الفقرات التي اجتازها فحسب ، بل (تقديرا ماديا ايضا) من حيث النتيجة النهائية بالفعل : من هم خريجو المدرسة ، وبماذا جاؤوا للمجتمع ، وكيف يدرسون ويعملون ، وما هي الاسر التي كونوها .

– تقول : دع المعلم يقرر كل شيء بنفسه . واذا لم يوافق على هذا ، ولا يعرف اتخاذ القرارات بنفسه او قيدوا تصرفاته ؟ لقد تاصلت في ذهنية المعلم بصورة متينة عادة العمل وفق التعليمات . وهل سيفوضه المدير الذي يخاف ، هو ايضا من فقدان منصبه ، ليقرر كل شيء بنفسه ؟

– ان وضع المعلم اليوم مشكلة ملحة للغاية في حياة المدرسة . وعلينا ان نعلم ونربي جيلا جديدا من المعلمين . ومع ذلك لا يجوز القيام بالعمل انطلاقا من عدم الثقة بالمعلم .

وتحدث اناتولي كوروبينيكوف اجابة عن اخر سؤال للمراسل ، عن نفسه . فقال :

– تخرجت من كلية الفيزياء والرياضيات لمعهد المعلمين في مدينة ستافروبول . وتزوجت في السنة الخامسة من دراستي في المعهد طالبة من صفي وسافرنا بعد التخرج من المعهد الى العمل في المدرسة في بلدة زاغولي الواقعة في منطقة متاخمة لجمهورية كالميكيا ذاتية الحكم . الحرارة هناك لاتطاق ، وبعد مرور السيارة يبقى الغبار في الجو لمدة خمس دقائق تقريبا ، وسرعان ما عينت في منصب مدير المدرسة وكنت حينذاك ، في عام ١٩٦٢ في الخامسة والعشرين من عمري . وكنت انظم نشاطات الممثلين الهواة والعب كرة القدم مع الصبيان ، بيد ان عملي في منصب المدير انتهى سريعا . والتقلت تنازلا امام طلبات المسؤولين الملحة الى العمل في هيئات الكمسمول .

وبعد عام ١٩٦٨ اشتغلت بالعمل الحزبي ، وعملت ١٣ سنة في لجنة الحزب الاقليمية . وتخرجت من الدراسات العليا في اكاديمية العلوم الاجتماعية (كلية الفلسفة) .

اصداء على موضوعات لمؤتمر المعلمين

قرات انا شخصيا موضوعات وزارة المعارف في الاتحاد السوفيتي بامل ، لقد تكلمنا كثيرا جدا عن نشر نزعة البيروقراطية في القضية المدرسية ونزعة الشكلية وقد آن الاوان للقضاء على كل ذلك . ونشرنا وثيقة الوزارة الرسمية . صحيح ان نشر روح الديمقراطية في الحياة المدرسية امر ضروري ، ويجب ان اشعر انا في اخر الامر بانني شخصية مرتبطة بشيء ما .

ارى ان على المكتب الحزبي ومنظمة الحزب القاعدية ان يلعبا دورا رئيسيا في التغيير . لكي نتمكن من محاسبة المقصر بغض النظر عن منصبه ، مديرا كان ام عاملا بسيطا في مختبر ما . ولتعلن الحقيقة في وجهه بجراة وبطريقة حزبية .

لقد سمعنا كثيرا عن «صفوف اولى» و«طليعية» وبصراحة ، نسينا معنى هذه الكلمات الاولى . بيد انها ليست تعبيرات جميلة . والا ، ما هو الفرق بين معلم شيوعي وغير شيوعي .

ن . تكاتشنكو

المعلم

مدينة اكتيوبنسك

* * *

من حسن الحظ ان راي المعلمين قد اخذ بعين الاعتبار فيما يخص انتخاب المدراء ونوابهم ، ومن الجيد ان يتم ادخال التفتيش ... وان يدخل في قوام هيئة التفتيش الاشخاص المخلصون والمناضلون الحقيقيون في سبيل الحقيقة والعدل الاجتماعي .

وثمة شيء اخر : يجب ان يحدد نص من نصوص ميثاق المدرسة مدى مسؤولية رؤساء المدارس عن اعمالهم وتصرفاتهم .

م . بودوفا

المدرسة الثانوية رقم ٨

مدينة بينسك

مقاطعة بريست

* * *

تاصل في اثناء فترة الادارة البيروقراطية في محيطنا نوع من المسؤولين اللامبدليين ، الذين ربوا حولهم اشخاصا من هذا القبيل وطالبوا منا جميعا الخضوع التام وكان ممنوعا «غسل اقذار العائلة امام الناس» ، وتحولت العناية بكرامة المدرسة عمليا الى العناية بكرامة السمعة الشخصية . وحل الان موعد «التنظيف العام» ولكن يحول دون ذلك هؤلاء الاشخاص ، الذين يسعون الى ابقاء الامور على حالها وكذلك التقاليد والتفكير المميزة للامس ويدافعون بكل القوى عن حقهم في التصرف حسب منطق الادارة البيروقراطية . فما العمل ؟

هل علينا ان نجلس مكتوفي الايدي وننتظر ان يترتب ويتغير كل شيء تلقائيا ؟

عرفنا منذ مدة ان مدير المدرسة ورئيس اللجنة النقابية وامين المكتب الحزبي اعدوا الوثائق لتقديم الشقة لاحد مربيي المدرسة بصورة غير دورية .

بيد ان بعض المعلمين طالبوا من الادارة بجراة – باعادة النظر في القرار غير الشرعي . وايد الاجتماع العام هذه المطالب كليا . وعجزت ادارة المدرسة والرؤساء الذين وافقوا بصورة غير علنية عن مواجهة راي اسرة المدرسة الجماعي .

واقتنعنا انه من الممكن التعجيل بالتغيير وحل اكثر القضايا تعقيدا بنجاح ، اذا ما عملنا باصرار على تحقيقها ...

ا . سبيرينا

معلمة

مدينة اباكان

اقليم كراسنويارسك

* * *

عقد منذ مدة في لجنة الكمسمول في مقاطعة بولتافا لقاء المعلمين الناشئين الذى القت فيه زبيرانيك امينة لجنة الكمسمول في هذه المقاطعة كلمتها .

وعرفنا آنئذ انه لم ينتخب معلم في السن الكمسمولية من مقاطعة بولتافا الى مؤتمر معلمي اوكراينا . ونشا نفس الوضع فيما يخص انتخابات ممثلينا لمؤتمر عموم الاتحاد السوفيتي .

واكثر من ذلك ، لم ينتخب ولا معلم واحد عمره اقل من ثلاثين سنة . ولا نعرف من انتخب الى المؤتمر هل يمكن القول انها انتخابات عادية لحين لا يعرف معلمو المقاطعة حتى اسماء مندوبيهم ؟

ا . استابنكو

المعلمة

مدينة بولتافا

* * *

لم اكن اثق سابقا بقوة عطاء مؤتمر المعلمين لعموم الاتحاد السوفيتي . اما الان فان موقفي على العكس من ذلك تماما . ان موضوعات وزارة المعارف في الاتحاد

السوفيتى هى خطوة الى نصر قضيـــة التغيير وعلم التربية .

ولكن من السابق لاوانه ان ينشرح الصدر غبطـــة فطريقنا الى بلوغ نتائج ملموسة لا يزال طويلا . ونامل فى ان جريدة المعلمين سترفع صوتها بحماسة وبصورة انتقادية دفاعا عن كل ما هو ضرورى لتطوير المدرسة المعاصرة .

واننى على ثقة بان اصوات غاضبة ستدوى من جديد : «كفى للمناقشات ! علينا بالموضوعات وكفى !»

ويريد خصوم التغيير ان يكتفى الامر بالحد الادنى منه . اذ يسعون الى ابقـــاء اكثر شىء ممكن من علم التربية المؤسس على اعطاء الاوامر عندما كانت هناك توصية فى جلسة مجلس قسم التعليم العام لمقاطعتنا فى اب (اغسطس) الجارى لاول مرة بدعوة الدارسين اليها لمنحهم فرصة القاء كلمـــة ، سمعنـــا اصوات الاحتجاج : «نتطرف فى ذلك ! ايمكن ان نمنح الاولاد فرصة للانتقاد» . واصعب شىء هو اتخاذ الخطوة الاولى تجاه الدارسين . وبالمناسبة ، لا تنص الموضوعات بصورة واضحة تماما وبجراة على تأييد مبدا التعاون بين المعلمين والدارسين فى علم التربية .

واظن ان وزارة المعارف ستضطر الى ابداء الصمود امام ضغط المخالفين الشديد . وسيكون هناك العدد الكبير جدا من المتذمرين من اعلان مبـــدا نشر روح الانسانية فى التعليم خاصة .

واذا ما اقر المؤتمر قرارات حكيمة وملموسة وواعدة فسيكون من الممكن ان نسجل لدى تاريخ التعليم العام ان عام ١٩٨٨ هو عام ولادة الاصلاح المدرسى .

ف . دوبكوف

نائب مدير معهد تطوير كفاءة المعلمين فى مقاطعة صيرداريا

عن جريدة «اوتشيتيلسكايا غازيتا»

شواغل

بضع ملاحظات حول موضوع ملح

بقلم ليونيد فيلاتوف ، ممثل

اصبحت كلمة «اخلاقية» حاليا واحدة من اكثر الكلمات شيوعـــا . فنقول : اخلاقية الفكرة واخلاقية المهنـــة والسلوك والعلم ... ونتكلم بصورة رائعة ، وغالبا ما نتكلم افضل بكثير مما ندرك معنى كلامنا .

فها هو احد النقاد المسرحيين يكتب ان المسرح قد «تحول وفق السنة الطبيعية» عن الابحاث الشكلية وعاد الى النزعة التقليدية . اما فى الواقع فاننا نعرف جيدا ان المسرح لم يتحول عن توجهه ، بل حولوه عنه . ونحن الان نجنى الثمار المرة . ولم تعد المسالة فى اعمال الحظر السابقة ، بل فى ان الاجواء الاجتماعية العامـــة خلال السنوات العشر السابقة قد كونت نمطها الخاص فى الاخراج .

وتدور فى المجلات المناقشـــات ، ويتبارز اصحاب المقالات وتجرى المقارنة بين المسرحيات وافضل انجازات الثقافة العالمية . فى حين ان موسما مسرحيا فارغا كهذا لم يكن له مثيل منذ عشر سنوات ... فبالامكان تقديم الاحترام للتقليد وتذكر الموظفين الاشرار بالكلام السىء مرة اخرى ، ويمكن النظر فى العمق اكثر قليلا .

•

استطيع القول اعتمادا على ملاحظاتى ان الامر سيان بالنسبة لاغلبية المخرجين الشبان الحاليين اية مسرحية يخرجون ، ولو كانت عن البغاء ، او عن احداث تاريخية لا فرق ، المهم ان يكون النص جيدا . وهذه الميزة تحدد الكثير من الامور .

فمن المذنب فى ان التفاهة حصلت على حق الوجود فى مسرحنا الراهن ؟ هل هم اولئك الذين كانوا يوجهون الفن خلال عشرات السنين ؟ ام انهم النقاد ؟ ام ربما نحن جميعا ، الذين صنعنا هذا المسرح ، قد ادينـــا قسطنا فى هذا ؟

اما الان ، عندمـــا لا يضغط احد على المخرج الذى يقدم مسرحيته وعندما هوى نظام الحظر ، فقد اكتشفنا الامر اصعب من دون الممنوعات . فلم نعد نعرف كيف نركض دون حواجز والان ، حين ازيلت هذه الحواجز — لا نسرع فى السير الى الامام ، بل ننظر حولنا خوفا من زلة قدم ... ونخشى كثيرا ان ندوس على رجل احد .

•

ان هـــذا ينطبـــق اولا على النقـــاد المسرحيين فانا اخشى ان تاريخ المسرح بعد خمسين عاما اذا كان سيكتب وفق مقالات الصحف والمجلات فان من سيبقى منا حيـــا حتى ذلك الحين سيتعرف على هذا التاريخ بصعوبة . وسيكتشف ان افضل مسرحية فى السبعينات كانت المسرحية المكرســة لصب الفولاذ ، وان مسرح تاغانكا الشهير «لم يكن موجودا تقريبا» .

ان الاشخاص الذين يكتبون عن المسرح كانوا فى كل زمان تلك الخميرة التى بدا منها تخمر كل الحياة المسرحية . ولم يخطر على بال احد ممن اذتهم كلمة الناقد اللاذعة ان يركض فى الساحة صارخا بانهـــم يقتلونه او ان يكتب الشكاوى الى رجال الدولة . امـــا الان فان ذلك اصبح امرا اعتياديا .

•

اقول صراحة انى ارتعب حين ارى كيف يغير الناس ما فى انفسهم خلال يوم واحد . وغالبا ما يمكن ان نسمع حاليا كلمات «الضمير» و«واجب المواطن» و«الوطن» ... لكننا ، وياللاسف نسينا كيف نلفظ الكلمة العليبـــة «حياء» .

ان الذهول يصيبنى حين ارى كيف ان الشخص الذى كان قبل عدة سنوات يغنى ويمدح من اوصل المسرح والسينما عندنا الى حالتهما الراهنة ، يركض اليوم امام التقدم ويطالب بالمزيد من التشدد والمزيد من العلنية فهـــل يليق بالمثقف الروسى ان يبدل بهذه السرعـــة القناعات التى دافع عنها خلال عشرين سنة ؟

لقد فقدنا سمة التشدد حيال انفسنا ، فى حين ان ذلك ميزة هامة جدا للانسان المثقف . وقد اصبح عدم الاحتراف شاملا بين اهل المسرح فى حين ان المثقف محترف من الدرجة الرفيعة . وانا افهـــم لماذا يضطر الممثل الى العمل غير الجدى والى هدر طاقاته على الحفلات والعروض المتنوعة والى ما هنالك ، فراتبه الاول فى المسرح مئة او مئة وعشرون روبلا . ويحتاج الممثل الى اللباس الجيـــد ، فاذا كانت هنـــاك اسرة ، فيجب اطعامها ...

لقد ضاعت مقدرتنا على ملاحظة امور كثيرة ، ولا نرى كل شىء حتى فى انفسنا . والان ، فى عصر عملية التغييـــر يعيش عدد غير قليل من اهـــل المسرح ويشعرون بانهم كما كانوا قبل عشرين سنة ، فى اواخر الستينات . غير ان الزمن ولى ، وما فعلته بنا السنوات الماضية لا يجوز شطبه . ان «مقوضى الاركان» الذين شاخوا يعيدون بالحماس السابق امام شبيبـــة اليوم كتابات عمرها عشرون عاما . لكنهم لا يثيرون العطف بقدر ما مضحكون .

•

ان اى مسرح «يموت» عادة بعد عشرين عاما . وحين يتجاوز من اسسه الاربعين ، تبـــدا الامراض ويتعبون فمنهم من يصبح «نجما» ومنهـــم من ينتقل الى الادوار الثانوية .

تكمن مصيبة مسرحنا ، و«مسرحى» فى تاغانكا فى انه نشـــا على موجة الازدراء الاجتماعى للاشخاص الذين — وهنا جوهر الامر المضحك المبكى — احتلوا فى نهاية المطاف صالاتنـــا وترفلوا بالفـــرو والمجوهرات فى اثناء الاستراحات . وقد اصبحنا على الرغم من ارادتنا مسرحا يتعامل «بالعملـــة الصعبة» وحل فى صالتنـــا المحتالون فى الخدمات والتجارة ومن شابههم محل طلاب الجامعات .

اننا نسخر منهم من على خشبة المسرح وهم يرتادون مسرحنـــا اكثر فاكثر ، اذ ان المسرح مرموق ويمكن التباهى بذلـــك فى الفرصة المناسبـــة فى حين ان استعاراتنا ورموزنا وافكارنا غير مفهومة لاغلبية هؤلاء الناس . انه لامر مضحك ...

نحن المسرح الاجتماعى فى الستينات ، نقف اليوم امام شبيبة الثمانينات المتشككة والتى اقلعت عن عادة قبول كلام الاخرين بالبساطـــة ، والحساسة جدا حيال اصغر كذبة ، ونبحث عن لغة مسرحية قريبة لها .

لقد جـــاء زمن التغييرات . وتكمن المصيبة فى ان الكثيرين يخيل لهم ان ما يجب ان يتغير هو كل مـــا حولنا ، لكن لا نحن . غير ان اقتناعى عميق بان اية تغييرات تنظيميـــة لن تنقذ المسرح . تقدم القوانين الجديدة صلاحيات هائلـــة لفرقة المسرح ، لكن اين الضمانة بان الفرقـــة بالذات ستكون على حق ، وليس الشخص الوحيد الاوحد الذى يقوم الجميع ضده ؟ فخلال الفترة القصيرة التى اصبحت فيها هذه القوانين نافذة فى موسكو ، اصطدمنا بامثلة كهذه . والمرحلة تتطلب منا نحن ، مثقفى المسرح ، ان نتامل انفسنا على ضوء الضمير ...

•

لقد ان لنا ان نكف عن اللجوء الى المسؤولين عندما يمسنا احد بكلامه اللاذع . (وهنـــا التناقض : فالان عندما نناضل من اجل الديمقراطية والعلنية ، يستغيث بالسلطة بمناسبة او دون مناسبة كثيرون ممن كانوا فى وقت من الاوقات يعزفون نغمة اليسارية — وهذا لا ينطبق على اهل المسرح فقط ، بل كذلك على المثقفين الادبيين والفنيين عموما) .

اننا بحاجة للكف عن الخوف من النقد فادب الحياة الاجتماعية (الذى ينقصنـــا كثيرا) يفترض القدرة على قول الحقيقة ، والقدرة على القبول بها ايضا .

اننا بحاجة لان نتعلـــم ان نفسح الطريق للشباب ولمن يمشى على خطانا . لقد ان لنا ان نكف عن الخوف من ظلنا .

ان لنا ان نتعلم تفهم تلك الكلمات التى تعجبنـــا كثيرا .

عن جريدة «برافدا»

وقائع

بقى اثنتان من اصل ثلاثين

تقلص فى موسكو الى الثلـــث عدد السيارات ذات الاشارات الصوتية الصافرة الخاصة والتى يحق لهـــا المرور دون عوائق .

* * *

وكان عدد مثل هذه السيارات فـــى العام الماضى ٩٠١ سيارة . ولا يدخل فى عدادها سيارات الاسعاف والاطفاء وسيارات الشرطة التى علاوة على ذلك لها لون خاص .

يلزم السائقون وفق قواعد حركـــة المرور بعدم اعاقة مرور هذه السيارات واخلاء الطريق امامها .

ولا يندر ان يعطى هواة «الاستعراض» الذيـــن يعملون فى الكثير مـــن الوزارات والادارات اشارة صوتية ويندفعون عبر شوارع العاصمة بسرعة غيـــر مسموح بها ، وكان ذلك يخلق فـــى شوارع موسكو عراقيل كثيرة فى السير ويؤدى الى حوادث . وقـــد اتخذت اللجنة التنفيذية لمجلس بلدية موسكو قرارا بتقليص عدد السيارات المجهزة بالصفارات والاشارات الضوئية الى الثلث — بحيث يبقى منها ٢٩٩ سيارة .

ومن اصل ٢٢١ سيارة من هـــذا النوع فى وزارة الدفاع بقى ٤١ سيارة ، وفى وزارة المواصلات خمس بدلا من ٥٦ ، وفى وزارة الخارجية اثنتان من اصل ٣٠ وكان لدى اكاديمية العلـــوم السوفيتية ١٠ سيارات ذات صفارات خاصة ، اما الان فلديها واحدة .

وتعلن شرطة المرور انها ستتخذ كل التدابير من اجل ان تستعمل الاشارات فى الحالات الضرورية فقط والتى تنص عليها قواعد حركة المرور .

عن جريدة «موسكوفسكايا برافدا»

شخصية

اصلح اخطاء الطبيعة

نيقولاى اموسوف هو عميد معهد البحوث العلميـــة لجراحة القلب والاوعية الدموية فى كييف . وهو يقوم بعمله طواعية اذ انه يتقاضى معاشه عن وظيفته فـــى معهد السيبيرنتيك التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية فى جمهورية اوكرانيا ويعتبر مؤلف العديد من القصص والاعمال الفلسفية وعضو اتحاد الكتاب السوفيت ورغم انه بلغ من العمر ٧٣ عاما فانـــه يقوم بالعمليات الجراحية عـــلى القلب الى الآن . امـــا فى مجـــال السيبيرنتيك فهو يبحث التاملات فى المنظومات المعقدة بما فيها المواقف من الشخصية الانسانية مثل تكويـــن الشخصية ، العقل الاصطناعى ودوافع السلوك .

يعتقد اموسوف انه خلال قرون عديدة كتبت اعمال كثيرة ومتناقضة حول جوهر الطبيعة الانسانية بحيـــث لم يعد من الممكن بالوسائـــل العادية الكشف عـــن الحقيقة وبالتالى يمكن تحقيق ذلك فقط عن طريـــق عامل موضوعى تماما وهو الرياضيات والاساليـــب السيبيرنتيكية .

وانطلاقا من هذا الموقف يدرس اموسوف دوافـــع سلوكنا ومشاكلنا وحقائق حياتنا .

رايه حول اجر الأطباء

«انا لست مع الراى القائل انه لو رفع معاش الأطباء لسيعمل جميعهم تقريبا بشكل جيد . ان هذا لن يحدث سواء رفعت معاشاتهم ام لا فهم سيعملون باسلوبهم الحالى . بينما يجب ، كما اعتقد ، اتخاذ تدابير اخرى بحيث يحصل الأطباء الجيدون على معاشات كبيرة وفى المقابل لا يحصـــل الأطباء السيئون على اى شىء ، بل ومن الافضل لهم ان يتركوا المهنة .

ينبغى ايجاد حوافز ايجابية وسلبية : فقدت ماتملك اذن عليك تقديم اختبار قاس اذا لم تنجح به تتحول الى مساعد طبيب او اذهب الى حيث تشاء . اسـار اموسوف الى جملة شروط تتعلـق بالعمل الجيـــد للجماعة (ليس فقط فى مجال الطب) وهى ١– الهدف الكبير الذى يحشد ويجذب الجماعـــة باسرها ، ٢– القائد (الشكلى والحقيقى بآن واحد) والذى يتمتع فى الجماعة بمكانة رفيعة ، نظرا لخصاله الشخصيـــة والمهنية ، ٣– مناخ العلنيـــة الذى يساهم فى تعرية اية سلبيات فـــى العمل بصرف النظر عن وظيفـــة ومرتبة مرتكبها . ٤– الجو الديمقراطى بحيث يمكـن فى ظله استبدال اى مسؤول مهما كانت مرتبتـــه بطريقة الانتخابات ، ٥– توفير الامكانيات لتلبيـــة الحاجات الثقافية والرياضية والاجتماعية والحياتيـــة ان الفقرة الأخيرة مشلولة . فى جماعة اموسوف حيث يعتبر البروفيسور قائدا لها فلا يوجد بناء سكنى خاص بهم او روضة اطفال او مسبح او ناد ، لكن فـــى المقابل تطبق القضايا الاخرى بصرامة .

مزيد من التفاصيل عن هذه التدابير الجو الديمقراطى

لقد ارسى البروفيسور اموسوف تقليدا هاما فـــى معهد جراحة القلـــب والأوعية الدموية فمنذ عشر سنوات يجرى فى الاجتماعات العامة وبالاقتراع السرى تقييم الخصال الشخصية والعملية لرؤساء الاقســـام والمسؤولين الاخرين ويعرف بنتائج الاقتراع المدير والشخص المعنى سواء كانت النتيجة سلبا ام ايجابـــا واذا كان راى ٣٠٪ ممن شاركوا فى التقييم سلبا تجاه شخص ما ، فانه تتاح له فرصة سنة ، دون ان يعرف زملاؤه بذلك ، لتصحيح موقفه . اما فى حال فشله مجددا بكسب ثقة العاملين فـــان المدير يضعه امام خيارين : الاستقالة او نشر نتائج الاقتراع .

فى السنوات العشر ، فضل شخصان الاستقالة على نشر النتائج بعد ان كان تقييمها سلبيا جدا .

اما بالنسبة لمنصب المدير فالقاعدة تختلف وهى اشد صرامة رغم ان اموسوف حددها بنفسه ، فنسبة التقييم السلبى يجب الا تتجاوز ٢٠٪ وليس ٣٠ بالمئة بالنسبة للمسؤولين الآخرين ، كما ويجرى نشر نتائج التقييم مباشرة ودون اى تاخير .

بعض التصورات الاخرى لاموسوف عنا وعن نفسه

ينبغى بذل مجهود عضلى وممارسة الرياضة الصباحية والمشية الرياضية والجرى . لكن لمسافات معقولـــة لان المسافات الطويلـــة جدا تضر بالصحـــة . ان البروفيسور اموسوف يمارس رياضة الجرى يوميـــا تقريبا ومنذ سنوات . وهو لايوافق المجتمع فى انه لا يجبر اعضائه على ممارسة الرياضة والعناية بصحتهم اذ لا يؤثر على الدخل ولا يهدد بالتسريح ولا يوعـــد بالترفيع . علاوة على ذلك فى حالة المرض تحصل على الاجر ذاته لو كانت تعمل وتتاح للانسان المريضـــ فرصة اكبر للحصول على بطاقة الى المصح بتسهيلات اذن ، لماذا نضيع وقتنا ونجهد انفسنا بممارســـة الرياضة ؟

اعتقد ان الاطباء يستطيعون بالمثل الشخصى تعديل الوضع لحد ما . من الهام الاشارة ان اموسوف يحب اكثر من اى عمل آخر العمل الجراحى لانه كما اعتقـد يسمح له بان يقتحم مناطق ومجالات خاصة جدا .

مقتطفات من مقالة
ستيف شينكمان
فى صحيفة «الاسبوع»

ناتاليا بوريكوفا

لقاءات فى موسكو
دورة مكثفة باللغة الروسية

كلمات وجمل جديدة

1. книжный магазин	١ – متجر الكتب ، مكتبة
2. литература по всем отраслям знаний	٢ – مراجع فى جميع فروع المعرفة
3. книги по физике, по истории, по зоологии, по строительству, по астрономии, по медицине	٣ – كتب فى الفيزياء ، فى التاريخ ، فى علم الحيوان ، فى البناء فى علم الفلك ، فى الطب
4. можно купить марки, открытки, репродукции, пластинки, карты, атласы, диапозитивы, разнообразные сувениры	٤ – يمكن شراء طوابع وبطاقـــات ونسخ لوحات ، واسطوانات وخرائط ، واطلس ، وشرائح العرض ، ومختلف انواع الاشياء التذكارية
5. отдел антиквариата	٥ – قسم الاشياء القديمة الثمينة
6. советую себе купить / поехать	٦ – انصحك بشراء / بالسفر
7. я покупал / покупала	٧ – كنت اشترى
8. я купил / купила	٨ – اشتريت
9. несколько книг по древнерусскому искусству	٩ – عدة كتب فى الفن الروسى القديم
10. как хорошо они изданы	١٠ – ما اجود طبعتها
11. что это ты читаешь с таким интересом?	١١ – ماذا تقرا بهذا الاهتمام ؟
12. книга о космонавтах	١٢ – كتاب حول رواد الفضاء
13. справочник	١٣ – دليل
14. учебники по русскому языку	١٤ – كتاب فى اللغة الروسية
15. русско-английский, русско-французский, русско-испанский, русско-арабский словари	١٥ – قواميس روسى انجليزى ، روسى فرنسى ، روسى اسبانى ، روسى عربى

وظيفة

١ – اقرا النص والحوار . كل من يشترك فى الحوار .

Московский Дом книги.

На проспекте Калинина находится самый большой книжный магазин в Москве — Дом книги. Там есть литература по всем отраслям знаний. Там же можно купить марки, открытки, репродукции, пластинки, карты, атласы, диапозитивы и разнообразные сувениры. Есть там и отдел антиквариата.

— Гунар, мне нужно купить книги по физике.
— Советую тебе поехать в Дом книги.
— В Дом книги? Где он находится?
— Он находится на проспекте Калинина. Там есть литература по всем отраслям знаний.
— Это, наверно, самый большой книжный магазин в Москве?
— Да, самый большой.

— Аскер, где можно купить книги по истории?
— Поезжай на проспект Калинина в Дом книги.
— А там есть отдел антиквариата?
— Есть.

— Марина, где можно купить марки, атлас СССР и диапозитивы?
— В Доме книги. Он находится на проспекте Калинина.
— А ведь я там была. Покупала книги по зоологии.
— Ты, наверно, была на первом этаже. А марки, атласы и диапозитивы продаются на втором этаже.

— Наташа, я купила несколько книг по древнерусскому искусству. Вот посмотри.
— Отличные книги! И как хорошо они изданы! Где ты их купила?
— На проспекте Калинина в Доме книги.

— Что это ты читаешь с таким интересом?
— Это ты, Мануэль? Книгу о космонавтах.
— Где ты ее купил?
— В Доме книги.
— А это что?
— Справочник по медицине. Я купил его Пьаме.
— Что ты купил в Доме книги?
— Литературу по строительству. Я же инженер. И еще пластинки.
— Покажи, пожалуйста.
— Вот, посмотри, Диана.

٢ – اتمم جملا صحيحة

В Доме книги Пьер купил
Ричард
Саид
Мануэль
Мари купила
Диана

литературу по строительству
учебники по русскому языку
справочник по медицине
книгу о космонавтах
литературу по зоологии
книги по истории
книги и справочники по физике
книги по искусству

اختبر نفسك

1. 1) Пьер и Гунар. 2) Ричард и Аскер. 3) Мари и Марина. 4) Диана и Наташа. 5) Мануэль и Саид, Мануэль и Диана.
2. В Доме книги Пьер купил книги и справочники по физике
Ричард купил книги по истории
Саид купил книгу о космонавтах и справочник по медицине
Мануэль купил литературу по строительству
Мари купил литературу по зоологии
Диана купила книги по искусству
И все они купили, конечно, учебники по русскому языку.

АСТРОНОМИЯ

...ولجيه

...يزوره ستة شبان من وقت لاخر نحو المناطق الجنوبية من البلاد ويشترون من السكان باسعار مقبولة زهـورا ...وخضروات وفواكه وياتون بها الى مدينة ياروسلافل ، ويبيعون البضاعة ببعض الربح . لو حدث ذلك قبل مدة وجيـزة ...على هؤلاء مضاربين ، ولرفعت الشرطة من كل بد قضية جنائية عليهم . اما اليوم ، في ظروف عملية التغيير يعد ...نشاط الشباب مفيداً .

...وم ذلك يهمس الى «صوت باطني» ...منهم على كل حال مضاربـون ...لابد ان يفتضح . ...لهذا السبب التعمق في دراسـة ...فريدة من نوعها في هذه الايام ...هؤلاء الاساس الشرعي لابتيـاع ...واعادة بيعهـا ، اي كسب ...من الفارق بين الاسعار مع عدم ...على مراعاة مصالحهم فقط، بل ...مصالح المشترين .

...ان خبراء التعاونيات الاستهلاكية ...مدى سنوات كثيرة يعتبـرون ان ...الوسائل التي تتيـح تخفيض ...الاسعار في السوق ليست بالكبيـرة ...، وكانـوا ، يرون ان الفراغ ...الرئيسي لضبط الاسعار يكمن فـي ...تجارة التبادل ، اي مقايضـة ...المنتجات الكثيرى مثلا من بمنشار الى ...مكان اخر غير متوفر في المتاجر ...لا شك فيه ان الانسان في ظروف ...البضاعة اللازمة يمكن ان يبيـع ...بـه باسعار تقل عن الاسعـار ...، اذ ان ذلك لا ينطبق على ...الافراد وفي كل وقت .

...باع الجمعية التعاونية مواد الغذاء ...السكان بالاسعار المتفق عليهـا ...يقال انها لا تدفع مقابلها نقدا ...لسالم ، وهذا الواقع حـو ...اثر على سبب انعدام مـواد ...وفرة في متاجرنا واسواقنـا ...ذلك ايضا الى ضعف المصلحة ...الافراد الذين يترددون على دور ...من مراعين مصالح المشترين .

...المخرج ؟ لابد من ميكانيـزم ...ودقيق يضمن تحول كـل ...الفائض من المواد الغذائية المبتاعة ...نقود فعلية في جيب الانسان الذي ...ان يغدو وسيطا بين مزرعة

مضاربون ام وسطاء؟

حديث عن خلق تعاونية داخل التعاونية وعما انتهى اليه الامر

الملاح والدكان ، قد يعترضـون على رايي هذا قائلين ان افرادا يعيدون بيع البضاعة موجودون في الاسواق من زمان ، ولكنهم يفرضون اسعارا باهظة وترعب المشترين . ما اولئك الشباب الذين ظهروا في ياروسلافل فلم نعرف منهم من قبل .

لقد قرر الخبراء في فرع الجمعيـة التعاونية بمحافظة ياروسلافل اعـادة الناس الى مجرى النشاط التجـاري الطبيعي الذي يفيد المجتمع ، ويفيدنا كلنا ووضع هنا نظام داخـلي «اول تعاونيـة داخل التعاونية بعنـوان «المحصول» . وينص النظام الداخلي على ما يلي : «تكمن المهمة الرئيسيـة للتعاونية في بيع المحاصيل الزراعيـة للسكان في المنطقة المعنيـة باسعار تقل عن اسعار السوق ، وابتياعها لدى الافراد وجمعيات البستنة والكولخوزات والسوفخوزات ومؤسسات زراعية اخرى باسعار متفق عليها ، وكذلك تقديم الخدمات لها في مجال تسويق منتجاتها الزراعية .

انها وثيقـة في غاية البساطـة والوضـوح ، ولو انه قد ينقصهـا الاسلوب الاحسن لطرح الفكرة . الا انه ليس الاسلوب البتة بل جوهـر الوثيقة هو الذي يثير اعتراض الهيئات المالية المحلية ، اذ ان النظام الداخلي لتعاونية «المحصول» ينص على امكانية ان يصبح عضوا في التعاونية اي مواطن سوفيتي بلغ الثامنة عشرة من عمره ويرغب في العمل في اطار التعاونيـة بشروط يوم عمل كامل او مخفض ...» وهذا البند من النظام يسبب عدم الرضا والمعارضة لدى موظفي المالية اذ انه لا توجد اية تعليمات او توجيهـات تبيح للانسان العمل في تعاونية اذا ما لم يكن متقاعدا او طالبا ... امـا اسرة العاملين في تعاونية «المحصول»

فلقد ثبت قرار خاص صادر عن اللجنة التنفيذية لمجلس نواب الشعب فـي المنطقة وضعها الشرعي مما يدل على ان السلطة السوفيتية قد اعترفت بمنفعة نشاطها . وفي حقيقة الامر لا يستطيع اعضاء التعاونية ان يعملوا في اماكن اخرى لان رحلة واحدة الى جمهوريـة اذربيجان من اجل ابتيـاع الخضروات والفواكه تستغرق ١٥ يوما . كمـا ويقتضي هذا العمل بذل جهود جسدية جسيمة تفوق قدرة المتقاعد .

وبامكان اي مواطن التعرف بحصيلة نشاط تعاونية الابتياع والاتجار فـي سوقي ياروسلافل . واذا رايتم طابورا طويلا من الناس عند منضدة بيـع الطماطم مثلا فيعني ذلك ان اعضاء في الجمعية هناك . ذلك لان جودة الخضروات لديهم مضمونة واسعارها مقبولـة ولا تقارن بمثيلاتها في السوق . ويتوجـه اليهم المشترون ممتنعين عن الخضروات الغالية والرخيصة منها احيانا اذا لم تكن على المستوى المطلوب من النوعية لقد طرق سماعي ذات مرة في مثـل هذا الطابور الكلمات : «الحمد للـه ها هي الكولخوزات قد دبرت امورهـا تدبيرا جيدا» . ولكن العجوز التـي قالت ذلك لم تعلـم ان الكولخوزات والسوفخوزات القريبة لا تـزال تبحث عن مخرج من اوضاعها البائسة . امـا هؤلاء طلائع الحركة التعاونية الجديدة الذين يجتازون مرحلة غير سهلة .

لقد اجتهدوا لملاقاة البعض دونما ان يعرفوا شيئا عن ذلك . لقد اعتـزم فياتشيسلاف سميرنوف والدار تحميدوف ودميتري بوريـوف وشايت خليلوف وايرينا اوستينوفا واكتاي صديقـوف (الطلائع جديرون بان تدون اسمائهـم في كتب التاريخ) منذ فصل الشتاء على تنظيم تجارة الزهور تعاونيا ، وثلاثـة من هؤلاء الستة هم من اصل اذربيجاني يعيشون في ياروسلافل منذ امد طويل

لكنهم لم يفقدوا صلاتهم بموطنهـم والفكرة في غاية البساطة : يتوجهـون ويبتاعون من الاقارب والاهالي الاخرين الى قراهـم الاصلية في اذربيجـان كمية معينة من القرنفل بمناسبـة الاحتفال بعيد المراة العالمي في الثامن من اذار (مارس) ويوصلونها بالطائرة الى ياروسلافل ويبيعونها باسعار معقولة منافسين بذلك المضاربين الجشعيـن بتمار الطبيعة الجميلة الذين ينهبـون اموال المناطق الشمالية . لقد تعاهـد اعضاء التعاونية على ذلك منذ البدايـة اي على التفوق الاخلاقي على هـؤلاء المضاربين عن طريق المنافسة .

يشغل فاليري سميسلـوف نائب رئيس فرع الجمعية التعاونية للاستهلاك في محافظة ياروسلافل بانه بكينيـة السيطرة على اسعار السوق المجنونـة في تقلبها . لقد وضعت الاسواق مؤخرا في اطار صلاحيات الجمعية التعاونيـة للاستهلاك وازدادت المشاكل لديهـا وواجهت اهم المشاكل وهي التفوق على اصحاب السلع الجشعين ، السلع التي تحظى باقبال شديد في السوق . هذا هو بالذات الذي يبتاع الزهور والفواكه الجنوبية ومن يعيد بيعها في اسـواق المناطق الشمالية باسعار باهظة . اما نظام الابتياع العائد للجمعية التعاونية فانه غير مرن ومقيد بقيود مانعـة ومحمل باعباء مصروفات اضافية ، وغير مؤهل لمنافسة المضاربين المتحايليـن في السوق .

وها هم قد اجتمعوا : الطلائـع المتحمسـون والواثقون بقواهـم والمستعدون لخوض المعركة التجاريـة ضد المضاربين واحد رؤساء الجمعيـة التعاونية في المحافظة الذي يبتغـي كسب حلفاء له في هذه المعركـة الضارية . وعند اول لقاء بينهم تاكدوا من توفر القاسم المشترك للمصلحـة وللموقف من القضية . وبرز السؤال : لماذا الاقتصار على الزهور ؟ الا ترهب اسعار الكرز المبكر المشترين فـي السوق ؟ وهكذا نشات فكرة اقامة تعاونية للابتياع والاتجار ذات صلاحيات واسعة لتزويد سوقي ياروسلافل بكافة انواع المحاصيل الزراعية .

ورغم ذلك قد بداوا من بيع الزهور ولم يتسن لتعاونية «المحصول» ايصال اول وجبة من القرنفل تقـدر بعشرة الاف زهرة الا عشية اعياد ايار (مايو) اذ استغرق ترتيب الامور وتدبيرهـا وقتا طويلا . وسعيا الى خير اعلان عن انفسهم ولقطع دابر مختلف الاقاويـل حول «المضاربين الشرعيين» قد باعوا الوجبة بالاسعار الرسمية . رغـم ان ذلك لم يحل دون كسبهم ربحا غيـر كبير اتاح لهم فرصة تنظيم عدة رحلات بالطائرة من اجل ابتياع الكرز المبكر .

لقد كان سعر الكرز في السوق فـي تلك الايام عشرة روبلات للكيلوغرام فعندما شرع الدار تحميدوف ببيع الكرز الطازج اشتبه المشترون بانه وارد من منطقـة تشيرنوبيل حيث المحطـة الكهروذرية ، وراحوا ينظرون اليـه ويبتعدون عنه معتمدين الفكرة المالوفة وهي ان الكرز الجيد لا يباع بسعـر رخيص . واقتضى الامر ان ينـادي فياتشيسلاف سميرنوف رئيس التعاونية لبريهم الوثائق الخاصة بالبضاعـة واصطف طابور من المشترين فورا . اما المضاربين المحليين فلقد غادروا وكرزهم ياروسلافل وقد احتدوا غيظـا على تعاونية «المحصول» فادروا الى مـدن اخرى حيث لا يواجهون منافسيـن اقوياء ، والسلطات المحلية لاتـزال حذرة مـن اقامة تعاونيات مماثلـة ولاتسرع للاقتـداء بمثال اعمال ياروسلافل ...

لا تزال تعاني تعاونية «المحصول» من المصاعب . وليس من السهل مثـلا الحصول على سيارة لنقل البضاعـة وليس كل موظف يدرك منفعة مثـل هذه الرحلات . وحدث ان واجـه افرادها عراقيل المطارات ، شرطـة المرور ، ولا يوفقـون دائما بنقـل المحاصيل الزراعية الى المستهلك . كل شيء يحصل . الا ان الشباب نشطاء ينسحبـوا من ميدان المعركـة وذوو قدرات وهناك امل بانهم لـن وسيخترقون كل موانع يوم البارحة. اما الزمن فيؤيدهم . لقـد نشرت جريدة «ازفيستيا» مقالا جاء فيه ان الوسطاء الذين يبتاعون محاصيل زراعية فـي درشنبـه قد اتحدوا في تعاونيـة وينافسون بنجاح اسعار السوق، والمهم ان الفارق بين الوسطاء والمضاربيـن واسع جدا . ويعني كل ذلك ان الجليد قد انكسر .

ومن اجل انهاء طوابير المشترين من الضروري اثارة المنافسة فيما بيـن التعاونيات . ليود فاليري سميسلوف ان يخلق في كل سوق مركزين على اقل التقدير لعمليات الابتياع والاتجـار حيث يعالجان قضاياهما بسرعة اكبـر ويتخذان المواقف من الاسعار بصرامة اشد .

غينادي كوماروف



...ـثال فـي موسكو تاج الدينوف ...(من اليسار الى اليمين)

...كنا نمارسه في الماضي لذلك لن ...شيء جديد في مستقبلنا . نعـم ...رغبنا في ابقاء كـل شيء كما كان ...جدا . ونحن نزعجهم متوجهيـن ...وطالبنا ومبادراتنا . وذلـك ...صاحب مدراتنا .

...لذلك قررنا بعد الحوار مع تالـب ...، النتيج بحثنا فـي المطالبة بان ...الادارة تقريرا عن اعمالها لنـا ...الممكن ان نتقدم اعتمادا على نتائـج ...التقرير ، باقتراح حول تغيير قوام ...، فلدينا شخصيات ذات كفاءة ...للمناصب الادارية .

...فاليـري ماريـن واليكسي ...زاليكين وراقيـل تاج الدينـوف ...ايرينا لارينا — عمال مجمـع ...الافلام الفوتوغرافية والسينمائيـة ...موسكو .

قاموس الاشتراكية الاقتصادي

السلعـــة

باشراف الاكاديمي بوغومولوف

في ظروفنا غالبا ما يخلط بين مفهومي «المنتوج» و«السلعة» ، وتوضع بينهما علامة المساواة . وهـذا ما لا يجوز عمليـه فالمنتوج لا يتسم الا بصفة واحدة تسمـى «القيمة الاستهلاكية» اي قـدرة الشيء على تلبية هذه او تلك من حاجات الانسان. فعندما نقتني ، مثلا ، الجبنة او اللحم نختار النوع الذي يعجبنا اكثر .

وقد بين ماركس ان انتاج السلعـة لا يتطلب تكوين مجرد قيمة استهلاكية فحسب بل قيمة استهلاكية للاخرين ، اي قيمـة استهلاكية اجتماعية . وقد وضح انجلس كلمات ماركس هذه «لكي يكون المنتـوج سلعة ينبغي ان يسلم بيد من سيكون له بمثابة قيمة استهلاكية ، من خلال التبادل» وفي هذا التبادل يكتسب صفة اجتماعيـة جديدة ، الا وهي القيمة .

ولكن ينبثق السؤال : ما الذي ينبغي ان تنتجـه المؤسسات الاشتراكيـة : «المنتوج» ام «السلعة» ؟ لقد تكون لدى الكثير من الاقتصاديين والساسة خـلال السنوات الاولى بعد ثورة اكتوبر راي بان على مؤسساتنا الا تنتج سلعة، وانما منتوجا قيمة استهلاكية بسيطة . واذا كان الامر كذلك ، فان المؤسسة الاشتراكية قـد تخلصت من هموم الريعية والربح ، وبهذا ان الاهتمام كله ينبغي ان يتركـز على انتاج اكثر ما يمكن من المنتوجات التـي يحتاجها الناس . وقد طرح مثل هـذه الافكار في عام ١٩٢٠ بوخارين في كتابه «اقتصاد المرحلة الانتقالية» . واشار لينين انذاك الى خطا مثل هذا الموقف . لقـد كتب في ملاحظاته على حواشي الكتـاب : «الواقع ليس كذلك ، فان الربح ايضا يلبي «الحاجة الاجتماعية» . وكان ينبغـي

القول : «اين يذهب المنتوج الاضافي لا لطبقة المالكين ، وانما لكل الكادحين ولهم وحدهم» . وكما نرى ، فان لينين لـقد لاحظ راسا انه في الظروف الجديدة ايضا في ظل الاشتراكية سينبغي انتاج السلعة مع كل تناقضاتها ، وقد غدا هذا المفهوم اساسا لعملية تغيير جذري لعمل القطاع الاشتراكي على مبادىء الميزان التجـاري اتخذت في الفترة السياسة الاقتصاديـة الجديدة .

وفي السنوات التالية تحول الميـزان التجاري والميزان الاقتصـادي الى صنف شكل ، وانتقلت المؤسسات الاشتراكيـة تدريجيا من انتاج السلع وتكوين القيم الى انتاج المنتوج و«المنتوج الاجمالي البسيط» ولكن استمر المصطلح نفسه وكلمـة «سلعة» نفسهـا في البقاء واستعجـل الاقتصاديون في انفهما بمضمون جديد وبعد ان اعترف الاقتصاديون بالطابـع الاجتماعي المباشر للعمل في ظروفنـا ليبرروا على هذا الاساس ان الطابـع الاجتماعي للعمل يمكن ان ينكشف فـي الانتاج ذاته دون تبادل ، وان التناقض في السلعة الاشتراكية بين القيمة والقيمة

الاستهلاكية وبين العمل الفردي والاجتماعي — حسب زعمهم — يتلاشى . ومـا دام الامر كذلك ، فلا ضرورة الى توسيـع التجـارة ، ولا سيما التجارة بوسائـل الانتاج بالجملة . وهكذا اخذت تختفي من «الواجهات الماكنات والمكائن والفـولاذ والحديد الزهر والقطن فحسب ، ... وكذلك الحاجات الضرورية ايضا وظهر توزيـع المنتوجات حسب المخصصات مع كل مـا لذلك من العواقب الاجتماعيـة الحتمية — ظهور «المشجعين» والسوق «السـوداء» والمضاربة فائض الانتاج .

لقد كتبت في قانون مؤسسة الدولـة الذي اقر مؤخرا مادة حول انها تعتبـر منتجة للسلع ، وبهذه المناسبة يبـدا العمل بالتجارة بوسائل الانتاج بالجملـة وتواجهنا مرحلة غير سهلة لاعادة تعليم المنتجين من كـل المناصب والمستويات مرحلة الالمام بدراسة سلوك المستهلـك وتاسيس مؤسسات لدراسة حالة الاسواق والتسويق .

غينادي ليسيتشكين

مرشح في فلسفة العلوم الاقتصادية

ميخائيل فلوريالسكي هو واحد ممن اشتركوا بصورة مباشرة في اطلاق اول قمر اصطناعي في العالم يدور حول الارض . وتوقيعه موجود بين التواقيع الاخرى على التصميم التكنيكي لهذا القمر الاصطناعي . ولقد كان سنوات عديدة زميلا ومساعدا لكبير المصممين ، وترأس فريق علماء البالستيك من مكتب التصميم ويدرس فلوريالسكي حاليا في مدرسة موسكو التكنيكية العليا ويلقي محاضرات في المادة التي كان كوروليوف سابقا يحاضر فيها هناك . وقبل ذلك بسنوات شاءت الظروف ان يكون الطالب الوحيد الذي اشرف كوروليوف على رسالته . جرى في قاعة الاعمدة في ١٧ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٥٧ . اجتماع احتفالي مكرس للذكرى المئوية لميلاد تسيولكوفسكي . وها انا انقل عن بطاقة دعوة قديمة مصفرة ما يلي :

جدول الاعمال :

• كلمة الافتتاح لرئيس اكاديمية العلوم السوفيتية الاكاديمي نسميانوف.

• كلمة العضو المراسل في اكاديمية العلوم السوفيتية فلوشكو «عن حياة ونشاط تسيولكوفسكي» .

• كلمة العضو المراسل في اكاديمية العلوم السوفيتية كوروليوف «عن الاهمية العملية لما قدمه تسيولكوفسكي علميا وتقنيا لتطوير تقنية الصواريخ واطلاق اقمار اصطناعية تدور حول الارض .

قال كوروليوف في كلمته هذه الجملة :

الرابع من تشرين الاول عام ١٩٥٧

بقلم ميخائيل فلوريالسكي

– ان اطلاق قمر اصطناعي يدور حول الارض هو مسالة الاشهر القريبة.

هذه الكلمات لم تهز احدا ، وعموما لم تثر اي رد فعل ! والواضح ان الاجواء كانت طقوسية ومبتذلة جدا : قمة مناسبة وكلمات رهيبة ولاسة وزجاجات للماء ومخمل احمر ... والاهم من ذلك من يكون كوروليوف ؟ لهذا الاسم لم يكن في ذلك اليوم يعني اي شيء لاغلبية الحضور . ومع ان اسم كوروليوف ظل بالنسبة لمليارات الناس غير معروف لفترة عقد من الزمن تقريبا . فان مقالات واس السنة التقليدية في صحيفة «برافدا» بصدد غزو الفضاء ، وقعها «ك . سرغييف» ، اما عكس التوقيع نحدث فقط في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٦٦ ، عندما وقف حرس الشرف في قاعة الاعمدة هذه عند جثمان كبير مصممي التقنية الصاروخية في الاتحاد السوفيتي الاكاديمي سرغي كوروليوف .

كان كوروليوف قد وجه في عام ١٩٥٤ اول وثيقة الى «الجهات العليا» حول ضرورة اطلاق اجهزة تطير في الفضاء ، وعن امكانية مثبتة تقنيا لهذا الطيران بواسطة صاروخ «ر – ٧» الذي اعده كوروليوف ومجموعته العلمية . وبعد مضي بعض الوقت انشىء في مكتب التصميم قسم «فضائي» خاص برئاسة المهندس يفغيني ريازانوف ثم انتقلت الى العمل مع كوروليوف مجموعة ميخائيل تيخونرافوف الصغيرة وسرعان ما تحول هذا القسم الى «الفرع الناسع» الشهير بقيادة تيخونرافوف ونائبه ويازانوف حيث اعدت الاقمار الاصطناعية الاولى ومن ثم الاقمار من مجموعات «فوستوك» و«فوسخود» و«سويوز» ... لكن المشاركة الاهم في جميع مراحل خلق المشاريع الفضائية التي لم يعرفها تاريخ الحضارة ظل كوروليوف («اس بي») .

كانت الاعمال المشابهة تتطور في الوقت نفسه في الطرف المقابل من العالم . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٥٥ كان قد اعلن رسميا في الولايات المتحدة الاميركية بدء تصميم قمر «افانغارد» الاصطناعي .

واعتقد باني لن اكون مخطئا اذا قلت ان الجانبين كانا يسعيان الى الاولوية في هذا المجال .

واني اذكر جيدا الاجواء التي كانت تسيطر على مكتب التصميم : الجهد والحماس وانكار الذات وتسخير جميع طاقات كل عالم ومستخدم من اجل المهمة الواحدة الوحيدة بصنع قمرنا الاصطناعي «شاريك» ب. س. ١ بقدر ما يمكن من الجودة والدقة والسرعة .

جرت في اواخر اب (اغسطس) عام ١٩٥٧ في ورشة التجميع تجارب لنزع الغطاء الانسيابي الراسي وعملية لفصل القمر الاصطناعي عن الصاروخ وهذه العملية غير معقدة بل حساسة وتحمل متناقضة . وفي ذلك الوقت لم تكن تسمية «بايكانور» قد درجت بعد . فكنا نستعمل تسمية «تيوراتام» نسبة الى المحطة الصغيرة القائمة على السكة الحديدية التي كانت قد انشئت في عهد القيصر. وبجانب الطريق الرئيسية مجموعة ابنية خشبية على شكل مستطيل مؤلفة من طبقة واحدة . وكان البناء الرئيسي اقربها الى الطريق او «الفندق رقم ١» ، وفيه مركز هاتف الاتصال الحكومي وقاعة الاجتماعات وغرف السكن للمسؤولين القادمين . وقامت على الجانب الاخر من الطريق بيوت كبار المصممين الصغيرة ، وكان قريبا مبنى اعمال التركيب واجراء الاختبارات .

وكانت الدبابة ، وهي عبارة عن عصا ثبتت على احد طرفيها قطعة مطاطية سميكة ، من اللوازم الاساسية لكل مسكن . وكانت تمديدات المياه موجودة لكن لاوجود لشبكة المجاري . وكانت موجة وباء الزحار قد همدت قبل فترة وجيزة .

وفي مقابل انعدام الظروف الحياتية المريحة قامت احدث الاجهزة والمعدات واكثرها تعقيدا وافضلها نوعية لدرجة ان «المستوى العالمي» كان لايزال بعيدا عن الوصول اليها .

ماكدنا نرتب وضعنا حتى قرر كوروليوف ان يطلعنا على المكان الذي سيجري فيه الاطلاق . ولم يكن الصاروخ منصوبا ، بيد ان العارضات المركبة بغية استخدامها كانت تحيط بالقامة المفترضة للقذيفة الفضائية كالطوق . وكان هناك سلم صغير وفي اعلا مايشبه الشرفة الدائرية .

نظر الينا سرغي كوروليوف وقال :

– اتريدون التسلق الى هناك ؟ لم

كل المفاجات ، وكان كل شيء يسير على ما يرام ، وفجأة بدا سرغي كوروليوف يوبخ كبير مهندسي المصنع اعنف التوبيخ . وكان كوروليوف يوبخه – على ماذا – على النوعية السيئة لسطح نموذج القمر الاصطناعي ونوعية السطح هي بالفعل هامة في اثناء الطيران ، لكنها الان ، في اثناء التجارب التي ترتدي طابعا اخر تماما ! ...

وقال كوروليوف ساخطا :

– هذه «الكرة» ستعرض في المتاحف ! ...

كيف امكنه ان يفكر بهذا الامر ايضا ؟

لقد اتضح انه كان يفكر بذلك وكنا حينذاك نشعر بانه كان يحب هذه «الكرة» .

كان المطار الفضائي قد انجز للتو وقد استقبلنا بما فيه من رجسوه

اضاف دون ان ينتظر الجواب . حسنا تعالوا ، لكن ، لاتسترعوا الانتباه ... السلم كان في الحقيقة مغطى بشبكة ضد الفئران ، لكنه كان يهتز بشدة وكل الهيكل القائم يرتجف والريح تصفر ... حين اصبحنا «فوق» الجسر الانفاس تماما ، وبالاخص في اثناء النظر الى الاسفل ، في الفتحة المخصصة لتركيز الصاروخ : لقد كنا على ارتفاع عشرات الامتار ، وعلى هذا القدر عن مستوى الارض يذهب في العمق «مزراب» منحن ، مخصص لابعاد التيار الناري .

ومن غير الممكن الاحساس بشكل افضل واقوى بجبروت هذه الالة وبعلاقتها بالمسافات الفضائية التي تفوق التصور .

لكن ، لماذا بعث بنا كوروليوف الى هناك ؟ فانا اعمل في الاطار النظري . وهذا التسلق هو بالنسبة لي امر غير لازم . واذا سقط متسلق مثل قبل انطلاق الصاروخ ، فسيكون ذلك حادثة خطيرة . ولم يكن كوروليوف منقادا لا للمشاعر ولا لروح المغامرة والاصح هو العكس . فلماذا اذن ؟

لانه كان يقيس الجميع بمعياره لقد كان يدرك ان احاسيس كهذه لن تنسى ولو بعد مضي سنوات . فكان يشاركنا فرحه ، وكان يعتبر ان الوقوف على هذه الشرفة غير الطريفة المتمايلة فوق فوهة انطلاق الصاروخ كان سعادة ، وانه يستحق اخذ مسؤولية اضافية على عاتقه .

كان موعد الانطلاق محددا في يوم الخامس من تشرين الاول (اوكتوبر) لكن اعمال التحضير للاطلاق سبقت الجدول الزمني بيومين . غير ان حادثة مزعجة وقعت بعد تركيب «الكرة» «محشوة» القمر الاصطناعي كانت بسيطة جدا : اجهزة لاسلكية ، وجهاز تهوية يعمل على بطاريتين من طراز بطاريات عادية . واذا باحدى البطاريتين قد رشحت . وشعر المسؤول الاول عن تغذية الاجهزة على متن القمر الاصطناعي بالحرج الشديد اذ جلب الاذى لنفسه من جراء امر تافه بسيط ... وانتظروا رد فعل كوروليوف .

سيكتب في وقت من الاوقات عن التوبيخات التي كان كوروليوف يقوم بها بحق الاخرين وهي ، خلافا لكل قوانين علم النفس والتربية ، كانت دائما تقريبا تملأ الانسان بالحيوية لا بالتاذي . فكان «الضحية» يصاب بالتكدر الذي كان يدور في نفس كوروليوف : عجبا كيف نخرب اعمالنا بايدينا ... ان آلية مثل هذا التصرف ذي المفعول الايجابي ليس بما فيه الكفاية مفهومة لنا حتى الان ، لاسيما ان كوروليوف كان يجيد لمس الاوتار الحساسة ، ويهدد «بارسال» «ضحاياه» الى موسكو في التوابيت» الخ ... لكن امرا لاجدال فيه وهو انه كان عبقريا في معرفته للانسان ايضا .

وهكذا فان العاصفة لم تهب هذه المرة ، فقد راى سرغي كوروليوف ان الجميع في حالة من الغم لاتقل عن حالته وان الشتم والعقاب لايجوز الان .

بعد هذه الحادثة ظل العمل سابقا للجدول الزمني المحدد بيوم واحد واعلن كوروليوف في اجتماع كبار المهندسين الفنيين عن الاستعداد لاطلاق الصاروخ في ٤ تشرين الاول (اوكتوبر) .

ونقل الصاروخ قبل يوم من موعد الاطلاق من مبنى اعمال التركيب والتجارب الى موقع الاطلاق . ويعرف كل العاملين في مكتب التصميم كيف كان كوروليوف ينظر الى هذه المرحلة من «العمل مع هذه المصنوعة» . لكن مزاجه ينتقل الى الاخرين . وكانت «المراسم» مصحوبة دائما بمسحة احتفالية علوية : الكل في صمت وانتظار . وها هي ابواب حائط مبنى عمليات التركيب والتجارب تنشق ثم يظهر الصاروخ منصوبا على عربة السكة الحديدية وهو يتحرك ولوحات المحركات الى امام . والعربة تخرج متثاقلة من المبنى ، والجميع يرون ان قاطرة تدفعها .

كان الوقت ليلا . وفي الامام كان اشخاص يسيرون بمصابيح وينيرون كل عارضة على السكة .

كنت اقف قرب كوروليوف . وعندما اصبح سلم الوجه الامامي بمحاذاتنا التفتنا الى بعضنا ، وفجأة اشار بحركة منه ان اصعد الى ظهر العربة فانطلقت وواكبت الصاروخ . وعلى الرغم من السرعة السلحفاتية – ٤ كلم في الساعة – كانت الضربات على اماكن التقاء اجزاء الخط الحديدي قوية الى درجة كان يخيل معها انهم يدقون الصاروخ بمطرقة عملاقة .

كانت الاعمال في موقع الاطلاق تجري بدقة حسب البرنامج الزمني وكان ينبغي ان يتم الانفصال عن الارض في الساعة العاشرة والدقيقة ٢٨ مساء حسب توقيت موسكو مشيت قبل الاطلاق بنصف ساعة مع ريازانوف مبتعدين على مهل في السهب. وعموما ، كان ينبغي ان نغادر المكان قبل الاطلاق بساعة . غير ان استعمال العد الجدولي لم يكن انذاك قد بدأ وكان الطقس دافئا مثل ايام الصيف ؛

بعد نصف ساعة وصلنا الى منحدر حيث كانت تقف فيسا بعد سيارات الاطفاء متهيئة عند اطلاق الصواريخ وفي البعد ، وبمحاذاتنا كانت اضواء السيارات المبتعدة عن مكان الاطلاق تزحف مثل سلسلة ؛ ان الوقوف في مكان مكشوف قريبا من الموقع الى هذا الحد امر غير مباح ، لكن يا للشيطان فاول قمر اصطناعي في العالم لا يطلق كل يوم !

كان الصاروخ المضاء بالمصابيح الكاشفة مرئيا بصورة ممتازة ، وكان معي منظار يكبر ثماني مرات ، وآه لو كانت معي آلة تصوير او آلة تصوير سينمائي . لكن من دون ذلك كان الحرس قد اقتربوا مني عدة مرات وتحققوا ان كان ذلك منظارا ام شيئا آخر . فالتسجيل او التصوير ممنوع قطعيا . اما التذكر فقدر ما تشاء ...

(البقية على ص ١٣)

من المصدر الاصلي

ضرورة التعاون في غزو الفضاء

حديث مع الاكاديمي رولد ساغدييف حول طرق النجاح في دراسة الفضاء الخارجي .

تفتتح في موسكو ندوة دولية حول «التعاون في الفضاء من اجل السلام على الارض» ، يلتقي فيها علماء من دول عديدة ورواد فضاء وملاحو مناطيد وفلاسفة وكتاب وفنانون وممثلو مؤسسات تجارية فضائية . بهذه المناسبة يتحدث مراسل «انباء موسكو» مع رئيس الفريق المبادر بالاعداد للقاء الاكاديمي رولد ساغدييف مدير معهد الابحاث الكونية في الاتحاد السوفيتي .

يقول الاكاديمي ساغدييف : اثناء التحضير للندوة كنا نستفيد من الخبرة المتوفرة منذ عام ١٩٨١ ، وهي خبرة الفريق الاستشاري ، الذي نظم الابحاث الخاصة بالمذنب هالي . وكان عملنا جيد جدا بعد ان اقمنا صلات عملية مرنة مع مراكز وكالة الفضاء الاميركية ووكالة الفضاء الاوروبية والمعهد الياباني لعلم الفلك . وحاولنا ان نبسط المتطلبات التنظيمية قدر المستطاع . فلا حاجة في الندوة الى تقديم نصوص المحاضرات مسبقا وهذا ما يسمح بتبادل المعلومات الحديثة وعلى الارجح اننا سنتبادل اخر نتائج مراقبة النجمة السوبر جديدة في غيمة ماجيلان الكبرى وسنتبادل كذلك المعطيات عما يحدث على متن القمر الاصطناعي البيولوجي .

والهدف الاساسي للقاء الدولي الذي سيجري قريبا هو تقييم وضع علم الفضاء والملاحة الفضائية خلال ثلاثين عاما من التقويم الفضائي الجديد في تطور البشرية ، وسنحاول اللقاء ان يلقي نظرة على المستقبل ولو لفترة ٣٠ عاما ايضا .

– هل التنبؤ بتطور العلم والتقنية في ظروف هذا السيل المتنامي من المعطيات الجديدة ، وظهور الفرضيات الجديدة باستمرار ، سهل الى هذا الحد ؟

– ليس في نيتنا ان نبني نماذج المستقبل التفصيلية ، وميزة هذه الندوة هي في ان اهتماما كبيرا يولى للنواحي الفلسفية والانسانية والسياسية لغزو الفضاء الكوني ؛

لكن لايمكن الاستغناء عن خطط للمستقبل القريب . وسينافش في الندوة برنامج لدراسة المريخ وارسال اجهزة متحركة على هذا الكوكب وسيتحدث الفرنسيون والاميركيون عن

(البقية على ص ١٦)

حوار بعد قراءة مخطوطة

مخلص للوطن ولكنه حوكم

ستنشر في العددين ١٠ و١١ من مجلة «زناميا» رواية «الطلقة المدوية» من تاليف اناتولي ازولسكي . وقد سبق للقارىء ان تعرف على رواية اناتولي ازولسكي الاخرى «ستيبان سيرغييتش» الصادرة في مجلة «نوفي مير» .

عمل المؤلف في السابق ضابطا في الاسطول البحري والان كهربائيا مناوبا واليكم فيما يلي الحوار الذي اداره الناقد كاردين :

كاردين : ينبغي ان اشير قبل كل شيء الى ان حديثنا لا يتمشى مع زاوية «حوار بعد قراءة مخطوطة» فالمقصود هو المخطوطة التي تمت قراءتها توا . لقد قرات رواية «ستيبان سيرغييتش» منذ حوالي عشرين عاما عندما اتى بها المؤلف الى مجلة «نوفي مير» . اما رواية «الطلقة المدوية» فقد قراتها بعد ان انتهى الكاتب من كتابتها مباشرة في عام ١٩٧٤ ... وقبل فترة وجيزة قرارا رواية «ستيبان سيرغييتش» في احدى دور النشر فعلق احد المحررين بحسن نية وقال : ما اسرع هؤلاء الناس . اذ ما ان بدات عملية التغيير لتوهنا واذا بالرواية جاهزة فالمؤلفات ، كما يبدو ، تظهر فقط فور اعلان القيادة عما هو مسموح بالكتابة عنه . ولكن ، عم تدور رواية «ستيبان سيرغييتش» ؟

ازولسكي : يجب على المرء ان يكيف العمل مع نفسه وليس العكس وستيبان سيرغييتش هو مثل الملازم مانتسيف في رواية «الطلقة المدوية» انسان نزيه وغير متعصب . يؤدي واجبه مثلما يفهمه هو . وبما ان هذا لا يتفق مع فهم رئيسه ، فيتولد صدام جدي فوق العادة لاتتميز به تلك الايام وحدها .

كاردين : يردد الجميع اليوم ! ركود ، ركود ، وكان احدا ما انزله توا من فوق !

ازولسكي : ان عصر الركود كان لصالح الكثيرين والكثيرين كما يبدو لي فالافضل . بالتعبير الساذج ان تسير في طريق يتميز باقل مقاومة .

كاردين : اخشى ان يبدأ هؤلاء الاشخاص «النضال» من اجل «تهذيب المناقشة» ومثلما ناضلوا في الازمان السابقة من اجل «البطل الايجابي» في الادب . فمن هو بطل رواية «الطلقة المدوية» الايجابي ؟

ازولسكي : انه الضابط قبل كل شيء وهو انسان راى ان الطريق الذي يسلكه الكثير من زملائه خاطىء فقرر ان يفعل ما يرتايه . والحالة الموصوفة في الرواية هي حالة نادرة حيث تجري حوادث الرواية في اسطول البحر الاسود في عام ١٩٥٣ . اذ كانت تطبق قاعدة تخالف كل قوانين الخدمة البحرية : فالاجازة كانت تمنح للبحار بمثابة اجراء تشجيعي لابمثابة قاعدة من قواعد الحياة العسكرية . اي مكافاة .

كان الوضع في السفن انذاك صعبا جدا : فقد ادخلت تقنيات جديدة لم يكن المجندون المستدعون بعد الحرب مباشرة قادرين على اتقانها ولذلك مددت خدمة الكثير من البحارة الذين التحقوا بالخدمة قبل الحرب هناك حد معين للتحمل النفسي ؛ فهناك حاجة للتفريغ وحاجة لزيارة البر يحس بها البحار . وعندما حرم البحار من زيارة البر اصبحت خدمته سيئة وتخلخل الضبط وهبطت قدرة الاسطول القتالية . وكان ذلك بالمناسبة ، يروق للضباط فلا حاجة للبحث عن اساليب تربوية ، يكفي ان يحرم البحار المخالف من زيارة البر .

وادرك بطل الرواية مانتسيف كل وبال هذا الوضع . فقد كان في بداية الامر ضابطا صغيرا تخرج لتوه من المدرسة العسكرية ولكنه اثبت شخصيته بعد ان دافع عن مواقفه وصمد ، ولكن مصيره كاد ان يكون ماساويا . ويقال عن امثاله في الوحدات البحرية انه : «وفي لوطنه ولحكم الضمير» .

كاردين : الا يبدو لك ان وضع مانتسيف والاسطول شبيه بوضع ازولسكي وهيئة التحرير ؟ اذ انك انتهيت من كتابة رواية «الطلقة المدوية» منذ ١٣ عاما ودخلت الادب في ظروف تكاد لاتكون ملائمة .

ازولسكي : انني اعتبرها ملائمة ولست مستاء من انهم لم يطبعوا روايتي . واسمع الان من خلال التلفزيون واذاعة ، فالشباب يصرخون ويشكون من ان مؤلفاتهم لايجري طبعها .

كاردين : ان التصور القائل بان مؤلفات الشباب لايجري طبعها اصلا هو تصور مبالغ فيه . وقد كنت انت مؤلفا شابا ولم يكن يعرفك احد لجئت الى دار «نوفي مير» ...

ازولسكي : واستقبلوني استقبالا جميلا ، وكان ذلك في عام ١٩٦٩ ذهبت الى «نوفي مير» لان هذه المجلة تعجبني ، بالاضافة الى ان الجميع كانوا يهاجمونها كالسفينة وهي تغوص في القاع .

وكانت محررة روايتي في «نوفي مير» آنا ساموليلوفنا بيرزر . التي علمتني درسا قاسيا في الكتابة ولكنه عادلا .

كاردين : نعم . لقد كان الجوهر ما ينبغي ان يسود في المجلة وهو جو الاهتمام بمصالح الادب . وقال تفاردوفسكي عن «ستيبان سيرغييتش» انها واحدة من اكثر المؤلفات جدية حول الحياة المعاصرة .

ازولسكي : وعندما ازاحوا تفاردوفسكي وجاء الى المجلة كوسولابوف كان هو ايضا يناضل من اجل الرواية . وقدموا له ثمان نصائح اتذكر واحدة منها فقط ، وهي ان يجعل ستيبان سيرغييتش ذكيا ... وكانت قصة رواية «الطلقة المدوية» قصة طويلة ايضا .

كاردين : هناك مؤلفات ادبية عن جيش المرحلة السلمية . فالصراعات فيها غالبا ماتكون كالاتي : فالقائد لايفهم لهما تاما دور التقنيات الحديثة فيوضح له نائبه السياسي ، او بالعكس ... لقد كنا واياك في السابق ضابطين نظاميين ونعلم ان العمل في الجيش في المرحلة السلمية صعب جدا . لقد خدمت انا في الشرق الاقصى وكانت حياة الحامية قاسية ومن المهم ان يكتب عنها بصدق ولكن ما كان يكتب عنها لم يكن الا روايات فارغة ، وقد ظهرت اخيرا في صحيفة البرافدا مقالة حول تصرف احد الجنرالات غير اللائق تحت عنوان «وصمة على البزة العسكرية» فكانت المفاجاة المثيرة . والمفاجات تظهر عادة ؛ نتيجة نقص الاطلاع . فالناس لايعرفون عن الجيش الا ماندر كالافواج الاستعراضية والمسيرات المهيبة وموسيقى جوقة الالات النحاسية .

ان الجيش لايقوى بدون قيادة موحدة ؛ ولكن القائد اذا قلت ثقافته وتدللت ثقته بالمعدات على ثقته بالافراد يفرط في احترامه لرؤسائه ويستبد حالما يسمع صوت مرؤوسيه .

ازولسكي : اعتقد ان الناس يملكون تصورا عن الجيش ، اذ ان اولادهم مخضرمون فيه . ولقد روت لي امراة كان ابنها يؤدي خدمته العسكرية في الشرق الاقصى كيف كان ولدها يطلب منها ان ترسل اليه مسجلة او شيئا ما اخر ، يقدم هذه الاشياء الى رؤساء العرفاء بمثابة رشوة لكي ينقلوه الى مدرسة ما لنال هذا الجندي بهذا الاسلوب تعليما جيدا ، واروع ما في الامر هو ان هذه الطريقة اعجبت هذا الشاب مثل الركود الذي يعجب الجميع حيث اعتادوه واصبح قاعدة للحياة .

كاردين : كان جيش ما بعد الحرب يختلف اختلافا كبيرا عن الجيش العصري . لقد خاض افراده الحرب ولم يجبنوا وكان الرؤساء يعاملون عادة معاملة الرفاق وهي معاملة تولدت من ظروف الجبهة . اما الان فقد تبدلت الظروف ، ولكن لاينبغي الوهم ان الضبط العسكري يزيل التناقضات ويذلل الصعوبات ويبسط العلاقات البشرية .

ازولسكي : ان الوضع في الخدمة البحرية يختلف عن ذلك فالكل في السفينة سوية وكل شيء ظاهر فتظهر تلقائيا حالة التنافر او التقارب فالاشخاص في السفينة يظهرون كما هم على حقيقتهم والبحر يفرض شروطه .

كاردين : والحياة تفرض شروطها والحياة الادبية ليست خالية من بعض الخصائص . فالقوانين السائدة في عصر الركود وحتى في العصور التي سبقته تفرض ان يكون البطل ايجابيا دوما . فما هو «ذنب» دودينتسيف مؤلف رواية «ليس بالخبز وحده» ؟ ما دام بطل روايته لم يكن متمكنا من التغلب على بيروقراطية دروزدوف . ان الادب الحقيقي يثبت ان الماساة كانت تنحصر في ان لوباتكين لم يكن قادرا على التغلب على دروزدوف ولم ينتصر ساشا بالكراتوف على شاروك («اطفال اربات») وما دام البطل لم ينتصر فالادب مشغول بالتشهير .

فلكرت : لنفرض ان النصر دوما حليف هؤلاء الابطال فما الذي سيبقى للكسالى والطفيليين ؟ وتساورني احيانا فكرة ان اولئك الذين يريدون لابطال الرواية ان ينتصروا دوما لايرغبون كثيرا في نصر هؤلاء الابطال في واقع الحياة .

ازولسكي : انها موعظة ازدواجية عادية .

كاردين : ان الذين هجموا على دودينتسيف بعد عام من انعقاد المؤتمر العشرين لم يكونوا قد ارتعبوا من لوباتكين ، بل قد ارتعبوا من المؤتمر العشرين نفسه . وخافوا من ان ينتصر لوباتكين . وصالت دودينتسيف فيما بعد : كيف انتهى الامر بالانابيب (فقد ابتكر لوباتكين انابيب ضرورية للصناعة) ؟ فقال : لنستوردها من الخارج .

ازولسكي : ان ذلك مناسب اكثر فليس هناك اكثر من شراء الانابيب من الخارج . اما ضبط انتاجها ففيه مشاغل ومتاعب كثيرة . وما علينا في حالة شرائها الا ان نصفي الغابات ونبيع الماس لنحصل على العملة .

كاردين : وسوف يجري . اخيرا طبع كلتا روايتيك وينشرونها في وقت تصدر فيه مؤلفات جدية كثيرة من الصعب قراءتها كلها . وما الذي تنوي عمله فيما بعد ؟

ازولسكي : مواصلة الكتابة ، اما ان يجري طبع «فجائي» الان فلذلك امر طبيعي . وعلى العموم فان لكل شيء وقته دوما ، والا لانشغل الديناصور في معركة بسبب انقراض كائنات مجهولة ذات رجلين .

ازولسكي (الى اليسار) وكاردين

ولادة متحف

افتتح في موسكو متحف شعبي للكاتب كونستانتين باوستوفسكي

بيت خشبي من طابقين في حديقة كوزمينسكي ، يسمى حسب تقليد غير معروف «الدارة الشهباء» . وفي الحقيقة ليست دارة ، انما المقر الدائم لبستاني الامير غوليتسين والمبنى في نهاية القرن الثامن عشر . اما في نهاية القرن الحالي فقد انتقل اليه الكاتب الروسي الرائع كونستانتين باوستوفسكي اي انتقل اليه بعد ١٩ عاما من وفاته وبهذا الانتقال احتفل الناس الذين احبوه في حياته ويحبونه حاليا بالذكرى الخامسة والتسعين لميلاده .

اطلقت وزارة الثقافة في جمهورية روسيا الاتحادية رسميا تسمية «الشعبي» على هذا المتحف سنة ١٩٨٤ ، بيد ان الشعب وحده يستطيع تسميته في الواقع . ولا يمكن ان يكون له تاريخ دقيق . مع كانت البداية ؟ ربما من وقت دفن الكاتب عندما ذهب الوف الناس من جميع انحاء البلاد الى مسقط راسه في تاروسا (اصبحت هذه الصور من معروضات المتحف) ، واذذاك لم يتكلم احد عن المتحف . بقي في تاروسا بيت باوستوفسكي حيث تستقبل ابنته بالتبني وزوجها الكاتب جيلزليكوف حتى اليوم العديد من الزوار . واقسم على ان يبقى كل شيء مثلما كان عليه في حياة الكاتب ، لكن الناس ياتون ولا يجوز ولقهم .

كانت المهندسة ناليالا بزغومولسكايا تنظم زيارات الى اماكن باوستوفسكي بناء على مبادرتها الخاصة ، واستمرت بذلك عدة اعوام . وفي احد الايام انضم المهندس العسكري ايليا كوماروف الى مجموعة الزوار ، وكان قد تجول لسنوات عديدة في تلك الاماكن لوحده ولقد نصحته بزغومولوفنا ان يتعرف بمرواد الحلقة الادبية في المدرسة رقم ٤٥٦ في موسكو التي تقودها المعلمة زويا كفيتكو ، وان يساعد التلاميذ في اعمال التفتيش عن اثار باوستوفسكي وبدات الحلقة تتسع بالنشطاء ، وتكتمل المعروضات بمواد جديدة ، وفي سنة ١٩٧٥ انتقلت المعروضات الى نادي مصنع السيارات وبعد ذلك الى «الدارة الشهباء» التي خصصتها اللجنة التنفيذية لبلدية منطقة لوروشيلوف ؛ ولقد ساعدت منظمات اخرى في اقامة المتحف .

تسمى مجموعة المتحف رسميا نادي «الوردة الذهبية» ، وساعدها وضع المتحف على تعيين مديرا له يراقب ١٠٥ روبلات ، وهو المنصب الوحيد حاليا . بيد ان خطط النادي تسبق الواقع : من دروس التلاميذ والصور الملتقطة في الاماكن التي كتب عنها باوستوفسكي الى الندوة على نطاق البلاد والمخصصة لابداعه والقاء مكتبة الكاتب تضم اعماله الادبية . بيد ان الخطط تبقى خططا . الما لننهي هذه الرحلة بمقتبس من مخطوطة الكاتب التالي غير المنجز «الوردة الذهبية» وهو بمثابة توصية ادبية للكاتب : «لا يجب علينا ان نضيع مليغرام واحد من الكمال الكبير الذي نحلم به ، والا نتاوه عن المستقبل كما لو من خطوط لانهاية له ، في ضباب بناء مغبر» !

اندريه فاسيليف

لنا الحق في حياة هادئة

(بقية المنشور على ص ٦)

— حدثنا عن الهدف منها

— ان الهدف منها هو توحيد جميع القوى الوطنية من اجل ضمان السلام والطمأنينة للشعب الكامبوتشي وعدم السماح لنظام الابادة بالجملة بالعودة الى سدة السلطة . وهذا هو اساس تسوية القضية الكامبوتشية . مثلما هو اساس الوصول الى الاستقرار في جنوب شرق اسيا . لقد دعونا الكامبوتشيين كلهم بغض النظر عن ماضيهم وايديولوجيتهم وعقيدتهم السياسية والدينية ، للتعاون معنا من اجل بناء كامبوتشيا المستقلة والمسالمة وغير المنحازة . ونحن مستعدون في سبيل ذلك للاجتماع بمجموعات الخمير المناهضة لنا باستثناء بول بوت والمقربين جدا منه . الذين يفكرون مثله .

— لماذا اعلنتم الان بالذات عن نهج المصالحة الوطنية ولم تعلنوا عنه قبل عام او عامين مثلا ؟

— لقد تقدمنا منذ سنة ١٩٧٩ بعدة اقتراحات مختلفة كتاسيس جبهة شعبية موحدة . اما اليوم فقد نضج الوضع الذي يسمح لنا بتقديم برنامج عريض للمصالحة الوطنية . ان هذه النقلة ليست تاكتيكية ، بل سياسة مخلصة جرى حسابها لافاق طويلة المدى .

— ما هو موقف فيتنام من برنامج المصالحة الوطنية ؟ يزعمون في الغرب بان هانوي لم تساعد على انبعاث البلاد ، بل احتلتها وهي الان العقبة الرئيسية على طريق التسوية .

ان فيتنام تبارك سياستنا في المصالحة الوطنية ، واما اذا كانت تشكل عقبة فعلى طريق قوى التدخل الخارجي وليس على طريق تسوية الوضع في بلادنا على الاطلاق . لقد سبق ان سحبت القوات الفيتنامية جزئيا خمس مرات من اراضي جمهورية كامبوتشيا الشعبية . وسيتم سحبها كليا في سنة ١٩٩٠ وهذا يتوقف على مدى تعزيز القوات المسلحة الوطنية .

— يولي برنامج المصالحة الوطنية اهتماما كبيرا لعودة اللاجئين ...

— يبلغ عدد اللاجئين اكثر من ٢٠٠ الف شخص في تايلاند وحدها ان مصير هؤلاء الناس يقلقنا ايما قلق . ونحن نعد العدة اليوم مع الصليب الاحمر والمفوضية العليا للامم المتحدة الخاصة بشؤون اللاجئين . من اجل اعادة المسنين والاطفال الى ارض الوطن وذلك في المرحلة الاولى .

— لقد طور ميخائيل غورباتشوف في حديث صحفي الى جريدة «ميرديكا» الاندونيسية موقف الاتحاد السوفيتي الخاص بضمان الامن وتعزيز التعاون في منطقة المحيط الهادي الاسيوية وخاصة تحويلها الى منطقة خالية من الاسلحة النووية على ان تبدا عملية الانفراج هناك اثر الانفراج في اوروبا ...

— ان سياسة المصالحة الوطنية ومشاركة بلادنا في العملية المعقدة لتحويل جنوب شرق اسيا الى منطقة سلام واستقرار وتعاون هما جزء لايتجزا من الجهود السوفيتية الخاصة بايجاد نظام امن دولي عام بما في ذلك بطبيعة الحال منطقة المحيط الهادي الاسيوية .

ان اقتراح ميخائيل غورباتشوف بالدعوة الى عقد مؤتمر لبلدان هذه المنطقة على غرار مؤتمر هلسنكي يلبي مصالح شعوبها كلها . يجب ان تحل القضايا موضع الخلاف والنزاعات المحلية في العصر الذري بالطرق السلمية للقسط وحول طاولة المفاوضات .

يوري بوكسين

مونولوج المؤرخ

الخوف من الذات سخافة

يبدو لي اننا لم ندرك بعد سبب وصف عملية اعادة البناء بانها ثورة ولماذا تقارن اهميتها التاريخية بثورة اكتوبر ، ولا ندرك في النهاية من اين جاءت هذه المأساوية التي يشعر الكثيرون بها بقوة حين نقول : «اما ان تحصل عملية اعادة البناء الان او انها لن تحصل ابدا» .

لقد باشر الناس السوفيت عملا لايمكن تصور مدى تعقده وبداوا بتشييد بنيان الاشتراكية في بلد لم يكن قد تخلص بعد من قيود النظام الأبوي والاقطاعي ، باقتصاده المتخلف ودون تقاليد ديمقراطية وطيدة ، في بلد محاصر ومضطر الى حث الخطى في كل مرحلة عن تطوره وهو ينتظر الهجوم واثناء رده للعدوان .

ان المقدمات الموضوعية ، والعوامل الداخلية والخارجية غير المؤاتية مطلقا لاتبرر الكثير مما نكابده ، لكنها توضح تلك المصائب والمصاعب ، التي واجهتنا والتي مازال جزء منها يتبعنا حتى الان فهي ، ممكنة رغم انها ليست حتمية . والاعتقاد بان كل شيء كان حينئذ «يتفق» مع الظروف وانه فقط بعد سنوات «لم» يعد يتفق معها ، هذا الاعتقاد يعني الانتقاص من امكانية البديل في كل عملية تاريخية وكل تشكيلة اجتماعية ، وكذلك يعني باننا نصور انطلاقا ونشلنا على انها مرحلة «طبيعية» من مراحل الاشتراكية وبطبيعة الحال فان الدوغمائية ، مثلها مثل جميع التشويهات الكبيرة الاخرى للتطور الاشتراكي ، لم تكن على اساس تعاليم ماركس ولينين ، بل كانت تراجعا عنها . واذا ما تحدثنا عن الطغيان والجرائم مثلا ، فانها كانت كذلك افعالا وجرائم ضد الاشتراكية .

اننا اليوم نقف عند نقطة التحول والامر واضح لكل العالم باننا نريد ان نتغير (ومن هنا الاهتمام الشديد بالاتحاد السوفيتي) . فالمراوحة في عالم يتغير بصورة عاصفة امر خطير الى درجة الهلاك . ونحن لانريد ان نفتح اعيننا على العالم المتغير وحسب ، بل نريد ان نفتحها على انفسنا ايضا وانفتاحنا على العالم يرتبط الى حد كبير بقدرتنا على معرفة ذاتنا .

في هذه الظروف ، وفي مرحلة الانجذاب نحو التجديد وتطهير الذات نشعر بما يربك عقلنا ولايسمح لنا بان نحس باننا منعتقون تماما . وكل منا ، وخاصة الاكبر سنا ، يعرف او يحزر على الاقل ان «ذلك الشيء» غالبا ما يكون ماضينا الصعب والمعقد والذي ما زال ينتظر التحليل النزيه . انه ما يسمى بالفترة الستالينية دون ان يستنفد ذلك جوهرها . لعموما لايمكن ان يكون هناك رأيان في ان اساليب انشاء الكولخوزات كانت تتعارض مع الخطة اللينينية بصدد التعاونيات ، وان تكريس وتولد البيروقراطية ، والاساليب الادارية البحتة في توجيه المجتمع هي ظواهر غريبة عن الاشتراكية . وانها مثلها مثل الاضطهاد الواسع النطاق والاستبداد والرعب الذي خلقه الاضطهاد كانت انتهاكا واساءة للمثل الاشتراكية والتصور بان ذلك كله لم يمس اسس الاشتراكية هو تصور خاطىء . بل كان له انعكاسه وانعكاسه القوي جدا لان لم نعترف بذلك ولم نقبل به لن ننفذ الى جوهر ظاهرة تشويه الماركسية في بلد جعل هدفه تحقيق هذه التعاليم الانسانية ، ولن ندرك اين تكمن جذور انتاجية العمل المتدنية والنقص في الحاجيات والطوابير الابدية امام المخازن ، وكذلك جذور «اقتصاد الظل» . ولا اظن ان ثمة حاجة لنطمئن انفسنا بشيء ما ، فقد اختبرنا الاوهام المسكنة ، كما جربنا عدم الايمان والركود والفساد والكذب ، وجربنا الرغبة في تاجيل ازالة الستالينية الى ما بعد ، واحقاق الحق من اجل العدالة الاجتماعية والانسانية واية عدالة اخرى .

ان العالم يرى الان اننا ، لكوننا مخلصين للاشتراكية الحقيقية لاننوي ان نرضى باشتراكية قائمة على البيانات سخروا منها واسموها «اشتراكية واقعية» . فكانت الصيغة المزدوجة المعنى تفضح النظرية في مواجهة التطبيق ورغم ان مهمتها كانت تقرير واقع انتصار النظام الجديد . فكانت تدعو بروح شبه هيغلية الى «التسليم بالواقع» والقبول بكل ما هو موجود وعلى حالته ، على انه الاشتراكية الحقيقية . اما اذا لم يتفق امر ما مع مثل وتعاليم ماركس ولينين ، فماذا في ذلك ... (ولم يكونوا يكملون هذا القول عادة) ، فالحياة تصحح الاحلام .

ان معنى قرارات الحزب الاخيرة يتلخص في انه ليس كل واقع عندنا اشتراكيا ، في حين ان امكانيات الاشتراكية واقعية . ولم يستخدمها التطور السابق اطلاقا ، بل الاصح انها استعملت بدرجة قليلة وحسب والمستوى والخبرة الاجتماعية التي توصل اليها حزبنا ، يسمحان ان نبلغ واقعا يكون فيه المزيد من الاشتراكية حسب تعبير ميخائيل غورباتشوف وتصبح الاشتراكية ذاتها انسانية في كل النواحي .

اننا نريد ان نجعل اعادة البناء عملية لا رجوع عنها ، وهذا يعني ان نستأصل بحزم ما لدينا نحن من بقايا الماضي التي تشكلت منذ سنوات عديدة وتذكر بنفسها في يومنا هذا في البنى الاقتصادية والاجتماعية والروحية .

وكما اعتقد ، فان ثورية عملية اعادة البناء هي في جوهر الامر ، في هذا الاستئصال قبل كل شيء . فنحن نريد بناء اشتراكية حقيقية ذات انتاجية رفيعة في العمل وسلطة شعبية حقيقية وعلنية ، يكون مبداها التطور الحر لكل فرد كشرط التطور الحر للجميع .

فما هو الضروري من اجل ذلك في مجال تحليل وتقييم الماضي ؟

انه اصعب الاسئلة من وجهات النظر الادراكية والسياسية والاخلاقية — المعنوية . ومن المستبعد ان يكون احد ما قادرا على اعطاء جواب واف غير ان امرا واحدا واضحا هو انه عدا الحاجة الى رجولة المواطن واستقامته ، فثمة ايضا ضرورة للجهود الجماعية والاستقصاءات الدائمة والعمل الخلاق فليس الامر كن فيكون وليس كل ما يبدو واضحا في الظاهر حقيقيا . فعلا وقد تصيبنا خيبة امل واخفاقات . لكن التراجع عن تجديد التفكير الذي بداناه لايجوز ابدا .

لان الحاضر شديد التشابك بالماضي ونزعتنا الانسانية عميقة العلاقة بقدرتنا على امتصاص الماضي كاملا ، وبشرف واخلاص ، اي ان ندركه ونفهمه وبهذا المعنى فان كل واحد منا ، نحن المتعطشين الى عملية اعادة البناء ، فقضيتنا الشخصية دعوتنا الرئيسية ينبغي ان يصبح سجلا حيا للمعارف والافكار والمشاعر .

ان نبش جذور الماضي الطغيانية واقتلاعها لا يعني التنكر لتلك الفترة او تجنبها والشعور بان لادخل لنا في هذا الامر ، رغم ان ذلك اكثر راحة بالنسبة للبعض ، لكنه دائما ينم [عن] اللامسؤولية اكثر . فالفترة الستالينية هي مرحلة واحدة متكاملة محبوكة من عدد هائل من التناقضات المختلفة جدا الداخلية والدولية ، الاقتصادية والاجتماعية والتي حددت تضارب الاراء وتناقضات البناء الاشتراكي في بلدنا والتي حددت مصير الملايين .

ان اية محاولات للابتعاد والتخفي ورؤية الذات وحدها وسماع الصوت الخاص هي محاولات خطيرة دائما . ومن اجل التغلب على العادات الشخصية الخاصة على منح الامور دلالة واحدة واستقصاء الاسباب البسيطة لا المعقدة ومن اجل فهم منشأ التعسف وعدم التسامح ينبغي ان نعيد الموتى الى دائرة الضوء ، ونحاول ان نفهمهم جميعا دون استثناء ، اية شخصية ونحاول مع ستالين ان ننفذ الى اكثر اسرار تلك الفترة سرية ، بما فيها السر المكتوم للمحبة والكراهية لستالين نفسه ، والتنازل عن ذلك هو بطبيعة الحال امر سهل ، وسهل كذلك التخلص بالتعاويذ من الماضي المزعج لكنها سهولة التجاهل ، وسهولة التخوف فان نحن لم نفهم الاخرين وماضينا فاننا لن نعرف انفسنا ابدا .

وعليه ، فان الماضي يدعو الجميع الى تحمل المسؤولية : من عاش نزيها في العشرينات والثلاثينات والاربعينات والخمسينات الاسطورية ومن عمل باندفاع في تلك الفترة وقاتل ببطولة ومن يعيشون الان وسيعيشون فيما بعد فهذا الاختبار الاخلاقي العظيم يجب اجتيازه . فالمعنى لفرز الماضي ، بين جيد وسيء ، وتسجيل الجيد في رصيد الاشتراكية والذات ، ورمي ما تبقى في مرمى ستالين ، لاننا بذلك لا نستطيع التملص من تاريخنا ، ولن نستخلص من ماضينا الصعب الدروس الهامة من اجل المستقبل .

لقد لوحظ في صحافتنا في الفترة الاخيرة ميل الى اللوحات الحادة والى مقاييس ضيقة وقائمة محددة سلفا والى اقامة التوازن بين الجيد والسيء ، وبالفعل فان اي افراط في اي جانب هو امر غير مناسب . والحديث عن «السيء» ونفي «الجيد» هو مضر بقدر ما يضر وضع «الخاص» في مواجهة «العام» وبالعكس . لكنه لايجوز مسبقا ان نقيم سورا ونعين ما هو مسموح به ، ونحدد الممنوعات الجديدة قبل البدء بالدراسة المجردة من الاحكام المسبقة ، لاسيما وانه يحدث ان يكون صعبا جدا رسم الحد بين الاهم والمهم بين جمل الامور مثالية وجعلها ماساوية وبالمناسبة فليس في قدرة العالم ان يجعل الماضي ماساويا . والماضي لا يتعلق بالمؤرخ باي شكل من الاشكال بل هو واقع بحد ذاته . اما نحن فاننا مرتبطون بالماضي في كل شيء ففيه تكون مجتمعنا ، وتكونا نحن انفسنا . ولهذا السبب ينبغي مواجهته بجراة ومن السخافة ان نخاف من انفسنا .

ان الامر الجيد بالنسبة لنا هو بصورة رئيسية في اننا اصبحنا بلدا قادرا على القيام بالخطوات الحاسمة نحو الاشتراكية الناضجة المكتملة ، وفي اننا بقينا مخلصين للمثل الثورية حين مقتنا ما يغدر بها ، وما شوه الاشتراكية وما يشوهها . ولكن في الوقت ذاته ندرك انه لايمكن الشروع مرة بعد اخرى في عملية اعادة البناء وندرك انه ينبغي انجاز عملية تخليص المجتمع من الستالينية حتى النهاية فذلك هو مقياس الاقوال والافعال .

ويظهر احيانا في بعض الكتابات حول موضوع تاريخي ما ميل الى التخبص الامور باعادة النظر في بعض الشخصيات والوقائع والاحداث . ان ذلك ينبغي عمله طبعا . وهو يهم الجميع . فمثلا اثناء كل محاضرة تقريبا يسالونني : «ما موقفك من بوخارين ؟» فماذا اقول ؟ ليس من الضروري ان يكون المرء عالما محترفا ، وضيق التخصص في التاريخ ، بل من الضروري ان يكون مجرد انسان حتى يقول بان بوخارين كمجرم حكومي لم يكن موجودا ابدا . وماذا بعد ذلك ؟ انها الوقائع والوقائع كلها .

فهي ضرورية بشرط حتمي فلايجوز النظر الى الماضي كانه زجاج ملون ولاينبغي القيام سلفا باضفاء الانسجام عليه . وبغير تفهم عميق للماضي فان بامكانه ان يثير مختلف المشاعر ويبعث الحياة في اسوا الاباطيل ويعطي الامثال لكل امر «يرسخ باطله المبين» او نصف الحقيقة الذي هو اسوا من الكذب . وتمزيق الماضي الى قطع يجعل من الممكن تماما تحويل هذه القطع الى روايات مقدسة . ووعي التاريخ يصبح عنصرا مناسبا للسياسة المرتكزة على العلم فقط عندما يغلب التحليل المنطقي للماضي على الرغبات والانفعالات الذاتية .

لقد تحدث ميخائيل غورباتشوف عن الفشل في اصلاح الاقتصاد في الخمسينات والستينات والسبعينات وعلماء التاريخ ملزمون بالاجابة منطقيا وبالعمق اللازم عن السؤال : «لماذا ؟» . فذلك واجب العلم ، لان البناء الصلب لايقوم على انصاف الفراغات الايديولوجية ، وتعبير الموقف حيال التجربة الاجتماعية ليس علما :

وعلينا الاعتراف اننا والفترة غير بعيدة كنا نشهد العيد اليوبيلي بعد الاخر ، ولئن ان اليوبيلات في بلدنا متوفرة اكثر من غيرها ، وبعد الاقلاع عن المتاجرة بها يحق لنا كبشر ان نحترم تقاليد الاعياد ، لكن كيف ؟ فكما هو معروف ، كان لينين ينظر الى الاعياد اليوبيلية باعتبارها امرا طبيعيا لابد منه ، لكنه كان يعتقد انه يمكن تحويل اليوبيل منطقيا لصالح القضية الثورية اذا راينا فيه مناسبة للتاملات النقدية في الذات وفي ما فشلنا في عمله او عملناه بصورة سيئة ، لكن مهما يكن صعبا ، فاننا ملزمون بالقيام به وسنفعله حتما ! وسناخذ بنصيحة لينين .

ان في التقدم نحو الاهداف التي تعد الشعوب السوفيتية بحياة افضل وبخلق المثال الذي يستحق انتباه الجميع دلالة خاصة وجديدة . ليوبيل اوكتوبر المقترب الذي ليس مجرد يوبيل دوري اطلاقا .

يوري افاناسيف
دكتور في علوم التاريخ — بروفسور

كوماش نورغلييف انسان حر

يعمل كوماش نورغلييف مديرا للمدرسة الثانوية في قرية بوران الواقعة في منطقة ماركاكول بمحافظة كازاخستان الشرقية . والمدرسة مجهزة بكل ما يلزم لتعليم الاطفال وتوجد تحت تصرف التلامذة مكتبة واسعة وورشات للتدريب فيها وشتى الالات والمخارط واقسام تعليم البرمجة ومجموعة من اجهزة الكومبيوتر ونظام التلفزة التعليمي مع لوحة للادارة وشاشة في كل قسم . وانعكست في كل ذلك الارادة وهمة ومواظبة مدير المدرسة كوماش نورغلييف الذي كان احد الاوائل في البلاد الذي استحق لقب «المعلم الشعبي في الاتحاد السوفيتي» . وكان بوسعه منذ امد طويل الا يعمل ابدا وان يتقاضى راتبه التقاعدي الكامل اذ انه فقد رجليه واحدى ذراعيه في المعارك الضارية التي دارت عام ١٩٤٤ من اجل تحرير جمهورية لاتفيا من الغزاة الفاشست . بيد انه رغم ذلك لايزال يعمل اليوم ويتفوق في عمله على كثيرين من الناس الاصحاء .

ويقول كوماش نورغلييف : — انني انسان محظوظ . فلدي زوجة ذكية طيبة وخمسة اطفال راشدون تلقوا مثلي التعليم العالي في مجال التربية . كما يترعرع احفادي واليوم حين تخطيت العقد السادس اواصل مزاولة اهم عمل في الدنيا ، على ما اعتقد . الا وهو تعليم الاطفال . الا تكمن سعادة الانسان في ذلك ؟

يعتبرني البعض طاقية غليظ الطبع ولئن كانوا على حق في ما يقولونه فسبب ذلك يكمن في انني لا اطيق من يحب تكرار العبارة الدارجة : «هل هذا الامر يهمني اكثر من غيري ؟» وموقفهم هذا يضعهم في مصاف اعدائي . وفعلا يلزمني الكثير جدا ، لكن ليس لتلبية حاجاتي الشخصية ، بل من اجل مصلحة الالف ونصف الالف تلميذ الذين يرتادون المدرسة الثانوية في قرية بوران ، من اجل اولئك الاطفال الذين سيرتادون المدرسة في المستقبل . انني مسؤول عن مستقبل قريتي ومنطقتي وبلادي في نهاية المطاف .

كان ابي الراعي «نورغلي» يرعى اغنام الباي (الملاك الغني في اسيا الوسطى قبل ثورة ١٩١٧) وفيما بعد اصبح احد البلاشفة الاوائل في مرتفعات جبال كابينسكي ، وبدا يتعلم القراءة والكتابة عندما تجاوز الثلاثين من عمره . افهمني ابي ان ثورة اكتوبر لا تحرر الكازاخيين المعدمين من الاضطهاد فحسب بل ومنحتهم الكرامة الانسانية ايضا ، وهي عبء ثقيل فلربما كان وضع العبد اخف وطاة اذ عليه تلبية رغبات الغير دون ان يتحمل مسؤولية غير المسؤولية عن نفسه ولا يمكن اعتبار الانسان حرا الا في تلك الاحوال عندما يبدي الاهتمام بكل شيء ولا تلوثه مصائب الغير ويقف دون تردد الى جانب المظلوم .

لقد زحفت قبل ٤٣ سنة ملتصقا بالارض وفي يدي حزمة من القنابل اليدوية وبندقية رشاشة لكي اقضي على دشمة للعدو كانت تعرقل تقدم كتيبتنا في الهجوم . واعتراني الخوف اذ كان يبدو لي ان حفيف اوراق البطاطس الناجم عن حركتي لم يكن خفيفا ، بل رعدا . كنت مسؤولا عن حياة رفاقي لقد نفذت الامر العسكري . بيد ان قذيفة انفجرت على مقربة مني وغصت في هاوية الظلماء .

وبعد ان عدت الى رشدي رايت عينين حزينتين لفتاة غريبة . ومشت اذ كانت تحملني بين يديها وكانني طفل صغير . لم اكن اعرف ان ما بقي من جسمي ليس سوى نصفه ... اسم الممرضة هذه فاليا شيليليوفا . لا تزال تعمل في المستشفى . وقرباني جميعا يعتبرونها اما ثانية لي مع انها لم تكن في تلك السنة من الحرب الا في ربيعها السابع عشر . اما انا فكنت قد بلغت التاسعة عشرة من عمري ...

لقد ابديت الصبر والصمود وعانيت الاما شديدة بالطبع . وتوجب بتر اجزاء مما تبقى من اطراف جسدي ثانية . وتعلمت عدم ايلاء الاهتمام لاوجاعي . وكان الناس يظهرون بجانبي في الوقت المناسب ليقدموا لي المساعدة لا من اجل العودة الى الحياة فحسب ، لكي اصبح انسانا جديدا . وكان جاري في المستشفى بموسكو حيث رقدت اكثر من سنة ضابط اسمه ليفانوف . ومع انه كان مقعدا فقد رجلا وذراعا لم يكن يسمح لي بالتشكي والتراخي . وكان يقرا بصوت عال ويتقاسم معي الحلوى البسيطة التي كان يحملها له اخوه . وعمل الاخوان ليفانوف على ان تمر علي في المستشفى بانتظام المعلمتان تاتيانا بالدينا وزينايدا تولستيكوفا . وكانت ايام الحرب تلك صعبة بالنسبة لهما ومع ذلك رفضتا تقاضي اجرة وقدمتا لي دروسا وفق المناهج المدرسية وعلى هذا النحو اجتزت وانا في سرير المستشفى الامتحانات الواجب اداؤها بالنسبة للصفوف الثامن والتاسع والعاشر . ومن ثم انهيت دورة محاسبة بالمراسلة .

كوماش نورغلييف

بعد عودتي الى القرية باشرت تدريس اللغة الروسية للاطفال الكازاخيين . ثم التحقت بقسم الدراسة بالمراسلة في كلية التاريخ بمعهد التربية في الما-اتا . وانتخبت نائبا لسكرتير منظمة الحزب في الكولخوز واضطررت بالنتيجة الى تجاهل واقع انني مقعد .

نقلت فيما بعد الى مركز المنطقة لاشغل منصب نائب مدير المدرسة الثانوية واضافة الى ذلك عينت رئيسا لقسم التعليم المسائي . وبالمناسبة كان يتعلم في الصفوف المسائية تلك الايام البعض من قادة الميليشيا المحليين ممن لم يرقوا في مناصبهم ورتبهم بسبب عدم حصولهم على الشهادة الثانوية . وكنت اضع علامة رسوب في الانشاء لبعض الرفاق المسؤولين الروس . فاطلقوا علي في جلسة مكتب لجنة الحزب في المنطقة لقب «القومي البورجوازي الكازاخي المتعصب» ومن الضروري التنويه هنا بان هذه العبارة دوت في بداية الخمسينات كالوعيد . لكنني لم اندم على تصرفي هذا . قلت : «انني لا استطيع ان اكون قوميا متطرفا بسبب ان ثلثي دمائي ذهبت سمادا للارض اللاتفية . وحلت محل دم اسلافي المفقود دماء رفاقي ورفيقاتي الروس واليهود والاوكرانيين والمولداڤيين الذين اصبحوا نتيجة ذلك من اقاربي الى الابد . ومما يربطنا بصلة القرابة هو اللغة الروسية ولن اتسامح مع اي واحد يجلب لها الاذى . فلماذا تحملت انا الكازاخي المقعد عناء تعلم اللغة الروسية باخلاص ، اما الضباط المعافون فيتجرؤون على ارتكاب عشرة اخطاء في كل صفحة ؟ ...»

ووجهوا لي توبيخا صارما «لفقدان الحس وتعريض سمعة الميليشيا» واعادوني الى بلدة ساري — اوزك . وبعد مضي فترة راوا ان ما دمت جريئا الى هذا الحد فيجب تعييني مديرا في مدرسة بوران الثانوية التي كانت في تلك الايام من اسوا مدارس المنطقة . فوزعت الاقسام في عدد من البنايات ذات الدور الواحد والمبنية من الطوب التي كانت سقوفها تنز عند هطول الامطار وكانت المدرسة تعاني من نقصان الكتب المدرسية والدفاتر والادوات والغرف العادية . ولم تكن المواقد تدفئ الاقسام وكان التلامذة يجلسون وهم في المعاطف والقبعات الشتوية . وكانت مواقف المعلمين من مهامهم سيئة وغالبا ما كانوا يتغيبون لان الشؤون المنزلية تغلب على القضايا المدرسية ، ولم يكن المعلمون الشباب يفكرون الا بالفرار من القرية . وقد خصصوا لعائلتي التي ازدادت في هذا الوقت لتبلغ ١١ فردا غرفة واحدة ذات ارضية ترابية .

وهل ان احدثكم هنا عن زوجتي كانيه قد ابصرنا النور في بيتين متجاورين في يوم واحد . وحسب العادات الكازاخية التقليدية باركنا القدر بقران سعيد . الا انني قد اجتزت فترة قررت فيها ان كانيه لن تحتاج الي ابدا . لكنها عثرت علي في المستشفى وساعدتني على تجاوز المصيبة التي بدت بقية المصائب غير مريعة قياسا بها واصبحت كانيه معلمة متخصصة في اللغة الكازاخية والاداب وعملنا في المدرسة معا .

لقد جمعت ذات يوم معلمين وتلامذة المدرسة وقلت لهم : لنبدأ منذ يوم غد باعداد حفرة لارساء اساس مدرسة جديدة . فاعترضوا علي لان هذه لم تخصص لا الاموال ولا المواد الانشائية لهذا الغرض . فرددت عليهم : الذي لايريد ان يحفر لهذا شانه المسالة طوعية .

لقد تطوع عشرات من الافراد وجاؤوا بمجارف ومعاول . وايدني مجلس القرية ومسؤول سوفخوز «بورالوفسكي» ، اما القادة في المنطقة فقد وصفوني بانني مغامر و«كيف يتم الشروع ببناء مدرسة جديدة في قرية بوران في الوقت الذي لاتوجد فيه بناية جديدة للمدرسة حتى في مركز المنطقة ؟» .

وواجهت هذه الحجة الدامغة ، بواقع ان اطفال قرية بوران يحق لهم ان يتعلموا في الظروف نفسها التي يتعلم فيها اطفال موسكو وكييف ولينينغراد وحتى مركز المنطقة .

واذ تذكر تلك الايام اقول ان بناء المدرسة في القرية كان اصعب بالنسبة لي من الزحف نحو دشمة العدو مزودا بحزمة من القنابل اليدوية . وكل مرة عندما اتوجه لمسؤول كبير اخر لاثبات وجهة نظري اضع على صدري وسام «العلم الاحمر» لاظهر انني لن اتنازل . واتجهت من دوائر المنطقة الى دوائر الجمهورية ومن الما-اتا الى موسكو . اذا حدث ولم يحضروا الطابوق او اللوحات الخرسانية الى موضع بناء المدرسة الجديد في الوقت المناسب (يفصل قرية بوران عن مركز المحافظة ٤٠٠ كيلومتر) كنت لا اتوانى عن ايقاظ رئيس بناء المشاريع وحتى سكرتير لجنة الحزب في المحافظة وقمت في ان واحد بواجبات المدير والمشرف على البناء والمدرس والموظف في ادارة التموين . وبوسعي التاكيد على ان اسرة العاملين في المدرسة لم تستحصل بسهولة وبساطة على الاثاث ووسائل الايضاح والشقق للمدرسين والمطبوعات للمكتبة واجهزة التلفزة الداخلية . هل هذا جيد ؟ ان تزويد المدرسة بمستلزمات التدريس من واجبات اشخاص اخرين . ولكن كثيرا ما يبدو لي ان هؤلاء لا يحبون الاطفال ويحتم هذا على المربين الاجتهاد في سبيل الحصول على كل ما يلزمهم للتدريس .

هل ارتكبت اخطاء انا شخصيا ، اجل ومرات عديدة . لعل ما اتذكر رفضت على مدى بضعة اعوام تنفيذ توجيهات لجنة المنطقة التنفيذية بصدد ايفاد تلامذة الاقسام الاخيرة الى ساكمان اي لتقديم المساعدة لدى ولادة الخراف وادركت فيما بعد انني احرم بذلك الاطفال من تقديم المساعدة الى الراشدين او بعبارة اخرى ، احرم اطفال مربي الاغنام من شؤون تربية الاغنام . واصبحت حملة ساكمان بالنسبة لتلامذتنا بمثابة درس عملي في علم الاحياء . لمدرسة بوران ان تفتخر ولها كل المبررات لذلك ، بان فرق سائقي الجرارات ومربي الاغنام المتكونة من الشباب والمعروفة في مجمل المحافظة يجري تشكيلها من تلامذتها . ولنا ايضا الحق في ان نفتخر بان نصف المعلمين في المدرسة من تلامذتها السابقين ...

مع ذلك فلن افسح المجال للتبجح اذ ان علينا انجاز الكثير جدا !

هذا ويواصل كوماش نورغلييف عمله بحيوية ، والهجوم هذا اصعب مما كان ايام الحرب . ويستولي على مواقع جديدة وجديدة واعتقد ان هذا المعلم من قرية بوران يستحق لقب «بطل العمل الاشتراكي» . ويشاركني هذا الراي الكثيرون ...

سجل الحديث
الدريان روزانوف

الرابع من تشرين الاول . . .

(بقية المنشور على ص ١٠)

بعد الاستعداد «التمهيدي» بدا اللهب يرتفع بمحاذاة الصاروخ ؛ فلم تكن الستائر المائية موجودة انذاك ومع الاستعداد «المتوسط» ارتفع اللهب الى اعلى راس الصاروخ وسمعنا في اثناء الاستعداد «الرئيسي» دوي رعد قوي واشتعل كل شيء بشكل يعمي الابصار . فصاح يفغيني ريازانوف «واخيرا !» وفي هذا الوقت ظهر فوق اللهب راس الصاروخ مخروطي الشكل واسود اللون . وبدا يفلت بطيئا بطيئا الى الاعلى .

— انطلق !

ثم بدا الصاروخ ينعطف . فرايناه «صليبا» . انه الاثر المتوهج لفوهات المحركات الجانبية الاربعة . وهذه علامة الطيران الطبيعي . واخيرا اختفت البقعة المضيئة .

لم نكن بعد قد وصلنا الى المكان واذا باحدهم يقول وهو يلهث :

— ليذهب فلوريانسكي الى كوروليوف !

— ومن استدعوا ايضا ؟

— فاديم تشيرنوف .

الامر واضح وهو ان تشيرنوف كان في اثناء عملية الاطلاق الممثل الرئيسي لمكتب التصميم في قضايا القياس عن بعد . والارجح ان ثمة حاجة للاستشارة .

ودخلنا معا ، انا وفاديم تشيرنوف الى غرفة صغيرة ، حيث كان كوروليوف جالسا قبالة الكنبة وحيدا بوضع مسترخ يوحي بالبدية وعدم الاكتراث معا .

ثم توجه الى تشيرنوف بسؤال فاجابه تشيرنوف . وكان سؤاله عما اذا كان ذلك التوقيت يضمن دخول الصاروخ الى المدار ؟ فاكدت لكوروليوف واقع ان القمر الاصطناعي قد دخل الى المدار وحددت فترة دوران القمر الاصطناعي اذ انني كنت قد اعددت الخط البياني سلفا . ثم سمح لنا كوروليوف بايماءة من راسه بالانصراف ، وظل وحيدا من جديد دون اية انفعالات وبانقطاع تام عن العالم .

كان حول الطاولة في الصالة الرئيسية في المبنى الخشبي مكبر للصوت له خرخشة ، وكل المسؤولين عن عملية الاطلاق يجتمعون حوله ومنفعلون ، لايريدون الجلوس بالرغم من وقوفهم منذ الصباح . ومن خلال الخرخشة بدات تنبعث شيئا فشيئا اشارات اصبح العالم كله يعرفها الان وكانت الدورة الاولى .

وبدا العناق والصياح ، ثم هرع الجميع الى قاعة الاجتماعات حيث كان المذياع . وانتظرنا النبأ الرسمي وعندما بدا المذيع ليفيتان يتكلم ارتفع الضجيج ولم يعد شيء مسموعا فجأة صاح بنا كوروليوف ، وفي الحال خيم الصمت العميق . «هنا موسكو ...» واستمعنا الى بيان وكالة تاس مرتين متتاليتين . اما احداث عصر الفضاء التالية فقد وقعت بعد ذلك .

سجل الحديث **ايليا فايس**

عش مساء يا موسكو

يضغط الموسكوفيون زر تشغيل اجهزة التلفزيون فيظهر على الشاشة مقدم البرنامج يتسلق شجرة او يغطس في الماء منتعلا حذاء او مرتديا سترته لكنهم يندهشون فهذا برنامج «مساء الخير يا موسكو» وبصورة ادق «اكسبرس – كاميرا» .

لقد اثارت في البداية بعض النقاش هذه الصيغ المفاجئة والجديدة في التوجه الى مشاهدي التلفزيون . وكان على مقدمي هذه البرامج التلفزيونية ان يصغوا الى الشكاوى كونها سطحية وقليلة الجدوى . اما اليوم فقد انتظم عمل «اكسبرس – كاميرا» وازدادت شعبيتها .

ويخيل ان مواضيع هذا البرنامج تنشأ احيانا على ارضية وهمية فمثلا كان الطقس سيئا وكان الرذاذ يسقط والمذيع يقف في ساحة بوشكين قرب تمثال الشاعر (وهو مكان تقليدي للقاءات) ويسأل الفتيات عن سبب مجيئهن دون مظلات . ويعرض عليهن مظلته . او يقترب في الشارع من شخص يحمل بطيخة من المخزن ويسأله كم بطيخة اكل في حياته كلها .

سخافة ؟ لن نستعجل الاستنتاجات ولنشاهد البرنامج التلفزيوني حتى النهاية . فنرى ان المتفرقات من المواضيع التي يستغرق عرضها ٤٠ ثانية تتجمع في لوحة متكاملة عن حياة العاصمة اليوم وفي هذه الدقيقة ويرى مشاهد التلفزيون حوادث الطرقات ومستودعات الخضار في المدينة والمحلات التي افتتحت ويصبح شاهدا على احداث اخرى هامة ولو قليلا والحق اننا نشاهد كل هذا على خلفية المواقف الطريفة وتعليقات المذيعين الشبان .

– كيف تختلقون هذه الفصول التلفزيونية ؟ اسأل احد المذيعين وهو سرغي تشيرلوف .

– حين تغادر سيارة المصورين ستوديو التلفزيون في الصباح لاتكون لدينا عادة خطة جاهزة للعمل بل مجرد خطوط عامة والدافع للتصوير قد يكون اي شيء يافطة او احدى «مناسباتنا» العديدة او طابورا ونتجول عبر المدينة ونصور ونتحادث وقبيل الساعة الرابعة نعود ادراجنا فنركب المواد وعلى الفور نبثها عبر الاثير .

غير ان «اكسبرس – كاميرا» لاتمزح فقط فاذا كان السؤال «ما هو رأيك بصدد عملية التغيير ؟» مثلا يطرح على التوالي على عامل البناء الذي يدك الارض بمكبس خشبي ضخم بيده وعلى سائق سيارة نقل الموبيليا وعلى موظفي هيئة التخطيط لدى الدولة فان ردودهم ترغم المشاهد على التفكير مليا ويتبدى لهذا البرنامج الاعلامي وجهه السياسي .

ثم تبين ان محدثي لم يحصل بعد على شهادة التعليم العليا وانه يدرس في القسم النهاري في كلية الصحافة بجامعة موسكو ويربي مع زوجته ابنهما الصغير .

– هل يكفي الوقت لكل هذا ؟

– مضطر ...

– بالمناسبة من الضروري بالنسبة لوظيفة عملية كهذه ان تكونوا على اتصال دائم بالشرطة والاطفائية وستوديو التلفزيون فهل عندكم هاتف لاسلكي في السيارة ؟

– حتى الان لايوجد ونحن نتصل من نقاط الهاتف العمومي واجمالا لاشكر من ذلك وقد تعودنا لكن قطع النقد الصغيرة تفرغ من الجيوب ...

فيكتور تورشانوف



المدينة القديمة

* منظر ساحة موخوفايا ودار باشكوف في موسكو عام ١٧٩٥ ، من ابداع لوريه

* «القوة الروسية» عام ١٨٢٩ ، من ابداع بيلوسوف عن رسوم شيدروفسكي

* ساحة بطرس في اتجاه حوانيت الصيادين ، من ابداع جان جاكوتيه وباشيليه عن رسم شارليمان

موسكو على حدود القرنين الماضيين ، هذه المدينة التي اندلع فيها حريق فظيع واحتفلت بالانتصار العظيم على نابليون ، مدينة القصور والاكواخ ، مدينة الباعة في الدكاكين والمتجولين والبرجوازيين الصغار والحوذيين ، مدينة التجار والفقراء . بقيت موسكو باوصافها تلك في اعمال الحفر الفني والطبع على الحجر وفي بعض الاعداد الباقية في جريدة «موسكوفسكي فيدوموست» ويمكن مشاهدتها في المعرض الفني لصندوق الثقافة حيث تعرض هنا مجموعات بيتر رومانوف وهي زهاء ١٥٠ عملا من اعمال الحفر والطبع ، وتكشف لنا عن موسكو وضواحيها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

انذاك كان يمكن مشاهدة موسكو كلها من هضاب فوروبيوف (حاليا هضاب لينين) . ولكن حتى الموسكوفي الحقيقي لايستطيع الاهتداء اليها اليوم لايمكن تصور ساحة الكومسمول بمحطة قطار واحدة ، محطة نيكولاي (حاليا محطة لينينغراد) . وكانت الطريق الدائرية الخضراء العالية تعج انذاك ببيوت من ثلاثة طوابق وفيها ساحة ضخمة امام مستشفى شيريميتيفو . هل شاهدتم ساعي بريد يحمل سيفا ؟ او المهرج الموسيقي في الشوارع ؟ هل تنزهتم في الطوافات على نهر موسكو قرب الكرملين ؟ كل ذلك كان مثل ما كان عليه ايضا برج سوخاريف وصفوف التجار في الساحة الحمراء . ولقد اختفى من حياتنا الحوذيون وبائعات الحليب ومنظفو المداخن . لكن المعروضات تتيح لنا امكانية التعرف بحياة تلك الحقبة وبعاداتها وتقاليدها ، واخيرا بملابس الناس وحاجياتهم المنزلية .

في بداية الستينات بدأ بيتر رومانوف بجمع هذه الروائع وفي سنة ١٩٧٦ تشكل اساسها : ديابارت وكادول وفاليليف وشوسيف وجريدة «موسكوفسكي فيدوموست» وبطاقات الدعوى الى العرس . انها لنكتشف موسكو التي لم نعرفها . ولعيد لانفسنا ما فقد الى الابد وما دمر قبلنا منذ زمن بعيد .

نيكيتا بيبكو

قرب تمثال بوشكين

منذ قدومي الى العمل وخروجي منه ، لم اكن اشاهد سابقا في ساحة بوشكين مصورين محترفين . وكان الحمام يحط على اكتاف تمثال بوشكين النحاسي مطلا على المارة دونما اكتراث . وهذا المنظر في مدينة موسكو معروف حتى لمن لم يزرها ولو مرة واحدة . وربما لهذا السبب نجد تلك الرغبة العارمة لدى الناس لالتقاط صورة لهم على خلفية تمثال بوشكين ؟ وقد اصبح ذلك ممكنا لمن يرغب ، منذ مدة قليلة فقط .

يقف المصور وقربه لوحة اعلان للصور ، وذلك ينسجم مع ساحة بوشكين . وكثيرا ما نشاهد مصورا ومصورين ، وفي ايام العطلة ثلاثة كيف حدث ذلك ؟

قال اليكسندر ميلكوف : حدث ذلك ببساطة . جئت بوثيقة الترخيص الى اللجنة التنفيذية في الحي بالعمل ودفعت لقاء ذلك ٣٤٠ روبلا (لسنة كاملة) وانتهت بذلك المسألة الشكلية . وتركت العلاقة مع الزبائن ايضا . (يدفع الراغب لقاء صورة صغيرة غير ملونة روبل واحد ولقاء صورة ملونة خمسة روبلات ولقاء صورة كبيرة تعلق على الجدار عشرة روبلات) للتقط الصورة ، ويكتب الزبون عنوانه على مظروف ، ويحصل على صورته في غضون اسبوع .

لا توجد منافسة هنا . بل العكس هو الصحيح ، لكلما زاد عدد المصورين زاد عدد الراغبين . ويبدو ان الناس يعجبهم اختيار المصور . ويظهر في الساحة احيانا مصور من مؤسسة الدولة للتصوير السينمائي ، لكنه يذهب بسرعة بعدما ينفذ برنامجه .

وحتى لو نفذ البرنامج بنسبة ٣٪ فذلك لا يعود عليه بالربح . لقد عودتنا الخدمات منذ مدة طويلة على البرامج ذات العلاقة غير المباشرة مع الطلب اما قانون النشاط العمل الفردي فيشق طريقه ببطء لكن بثقة .

انني اذكر المصورين مذ كنت في المدرسة ، اذ كانوا نادرا ما يأتون الينا ، كانوا يعملون لانفسهم ، ولا اعلم خرقهم للقوانين ، واية قوانين خرقوا ، كنا نرى ذلك في وجوههم نحن التلاميذ الذين لاخبرة لنا ، لكن صورهم كانت تعجب اهالينا . اما الان فيتكرر ذلك ، لكن ضمن اطار الشرعية لكن بدون اوراق ووصولات .. الفلوس في الجيب واداة العمل على الكتف .

اليكسندر ميلكوف دكتور فلسفة في العلوم البيولوجية ، يعمل في معهد الكيمياء العضوية لدى اكاديمية العلوم السوفيتية . والاصح انه الان لا يعمل (في العطلة) لكنه يكتسب من التصوير ويعيش في شقة تعاونية . يقضي النهار منذ الصباح الى المساء في الهواء الطلق وفي المساء يعمل في مختبره لتحميض وطبع الصور . قبل مدة كان يعمل في مضاعفة لوحات خطوط المترو ، ويكتسب من ذلك ايضا ، لكن ذلك لم يعجبه .

اما الان فالقضية تختلف . التقاط الصورة هو عمل ابداعي . ادعو الناس والتقط لهم الصور واوصلها الى مستوى فني ؛ المستوى الفني مجاني طبعا زد على ذلك في ساحة بوشكين ، مكان ضيق .

قبل مدة قرأ الشعراء الشباب اشعارهم قرب تمثال بوشكين . ولدى اليكسندر مجموعة من الصور غير التجارية .

ان ساحة بوشكين شبيهة بمتحف دائم للحياة العصرية ؛ شتى انواع التقليعات والموضات وانواع السيارات والظواهر الاجتماعية الجديدة . لقد ظهر شعراء الشارع ومصوروه . ولاحظت ايضا ان هذا الجديد هو من الاشياء القديمة الجيدة المنسية فقط . وربما لننتظرنا اشياء جديدة حقيقية .

فيودور لاستوتشكين

من المصدر الاصل

نبحث عن الحقائق فقط

ان ما حدث كان فاجعة . ففي عراك بين جماعتين من المراهقين جرح وشوه الكثيرون وقتل شخص واحد ومما زاد التحقيق تعقيدا ان هذا العراك وقع ليلا واشترك فيه عدد كبير من الاشخاص والتشر ليشمل مساحة واسعة وقام خبراء التحريات الجنائية بتصوير وتسجيل كل التفاصيل على شريط الفيديو وبذلك اكتشفوا القاتل .

وتحدث رؤساء دائرة التحريات الجنائية في وزارة الداخلية السوفيتية للصحفيين في المؤتمر الصحفي الذي عقد في بيتروفكا ٣٨ عن هذا الحادث والحوادث الاخرى التي يستعين المحققون بالعلم في التحري فيها . وبعد انتهاء المؤتمر طلب مراسلنا فيكتور الكساندروف من رئيس الدائرة الدكتور في الحقوق فيكتور سينيكوف ان يجيب عن بعض الاسئلة :

– يجري في ميدان التحريات الجنائية استخدام الكومبيوترات ومسجلات الفيديو والمجاهر الالكترونية وحتى التنويم المغناطيسي ، فكيف يشترط القانون استخدامها ؟

– ما زالت مواده وفقراته متأخرة وبالاسف ، عن الحياة . اذ اننا نستخدم الكثير من البدع استخداما نصف علني . فالقانون يشترط مثلا ، استخدام الات التصوير الشمسي والات التصوير السينمائي ومسجلات الصوت ، اما اجهزة الفيديو فهي ما زالت غير واردة في قرسالة التحريات الجنائية . ولهذا السبب فان استخدامها محدود جدا . ولكن ما العمل اذا توفرت لدينا امكانية فعلية لاستخدام التصوير المجسم ؟..

وهناك ايضا نواقص اخرى . فقانون المحاكمات الجنائية لجمهورية روسيا الاتحادية يحرم على الخبير حضور الاستجواب حتى اذا كان يقوم بدور مصور الفيديو نفسه . والمحقق ، كما تعلمون ، غير قادر على توجيه الاسئلة الى المشتبه به والتعمق في جوهر وتفاصيل الاجوبة وتكوين خرائط في الذهن وهو في اثناء ذلك ينشغل باستمرار في التسجيل بواسطة جهاز الفيديو . واعتقد بان هذا المنع قد فات اوانه ، لاسيما وانه اصبح باطلا في اوكرانيا .

– ما دمنا قد تناولنا في حديثنا المحققين ، فنرجوك ان تحدثنا عن علاقتهم بالخبراء ؟

– انها ، عادة ، علاقة عمل ، فالهدف مشترك وهو التحري عن الحقيقة .

فعند اعداد الحقوقيين في الجامعات لا يوجه الاهتمام اللازم لدراسة ابسط صيغ وطرق الاختبار ، الامر الذي غالبا ما يدعو المحققين للجوء الى عون الخبراء في ابسط الامور . الا اننا غير قادرين على تخصيص خبراء لبحث الحالات البسيطة . ولهذا السبب ، يبقى الكثير من الادلة والحقائق بعيدا عن الاهتمام ، مما يؤدي الى تأخير التحقيق او حتى انه ينتهي بالفشل . انني ارى الحل في تغيير المنهج الدراسي وتعميق الاعداد في هذه المادة .

– غالبا ما يعتمد مصير الانسان على تقرير الخبراء . فهل يمكن ان تؤثر في عملهم الرأفة والشعور بالكراهية تجاه اشخاص معينين او عوامل ذاتية اخرى ؟

– لا احد معصوم من الخطأ . ونحن نخطئ ايضا ، لكن اخطاءنا في الحقيقة قليلة . ان التحقيق الجنائي لا يعرف التعاطف او الكراهية . اذ ان مهمته هي اثبات الوقائع . وكل منا يعرف حق المعرفة ان صاحب التقارير الكاذبة يتحمل مسؤولية جنائية .

وجهة نظر

ما الداعي لمنظمة اخرى للاعبي الشطرنج

حديث مع هاري كاسباروف بطل العالم في الشطرنج

يستعد هاري كاسباروف حاليا لخوض المباريات على بطولة العالم مع اناتول كاربوف . وتجري المرحلة الاخيرة في مصح زاغولبا في ضواحي باكو . وبالرغم من ان يومه محدد بالدقائق ، فقد التقاه مراسلنا وطلب منه ان يعلق على خبر انشاء رابطة اساتذة الشطرنج السوفيت .

– ما هو مغزى انشاء هذه المنظمة في حين يوجد اتحاد الشطرنج السوفيتي ؟

– تعال نحدد قبل كل شيء ، ما هو الاتحاد الرياضي عموما لهذا اللون او ذاك من الالوان الرياضية . انه هيئة استشارية موحدة تابعة للجنة الرياضة لدى الدولة في الاتحاد السوفيتي . وان قرار الاتحاد غير الزامي للجنة . ولا يملك الاتحاد رصيده المالي ولا اعضاء حقيقيين في تشكيله . وقد اعتدنا على رقم اربعة ملايين لاعب شطرنج يرعاهم اتحاد الشطرنج في الاتحاد السوفيتي . من اين جاء هذا الرقم ؟ طلسم . وربما يوجد في الاتحاد السوفيتي مليون او عشرة ملايين لاعب شطرنج او حتى خمسين مليونا ؟ لا توجد بطاقات العضوية ولا اشتراكات .

وبالمناسبة فان السؤال الذي قدمته طرح ويطرح لاول مرة عند ما تنطق كلمة الرابطة . اقترحوا علينا ان نكون احد فروع الاتحاد . لكن ان تكون هيئة استشارية لدى هيئة استشارية اخرى هو ضحك على الذقون ليس الا . ان انشاء الرابطة لايناقض الاتحاد ، انما محاولة لعرقلة المجرى الذي يستطيع فيه بعض الموظفين رسم سبيل تطور الشطرنج فليمارس الاتحاد عمل نشر لعبة الشطرنج ، اما الرابطة فيجب ان تهتم بالمسائل المهنية وتغطية التكاليف ودار نشر خاصة بالشطرنج ان زهاء سبعين استاذا سوفيتيا في الشطرنج يستطيعون حل امورهم بذاتهم وبامكانهم ايضا مساعدة الاتحاد في حل كثير من القضايا ، المتراكمة في الشطرنج السوفيتي . وارى شخصيا مواصلة عملية التغيير في الاتحاد على غرار مثال رابطة الاساتذة ، بيد ان هذا باق للمستقبل واعتقد انه من الاسهل الشروع بالتغييرات الجذرية بمئة شخص بدلا من الملايين .

ان الاتحاد ليس شخصية حقوقية اما الرابطة فتؤسس عندما يعد الاجتماع (لا يقل عن عشرة اشخاص) نظامها الداخلي ويقدم الى الوزارة للتصديق عليه ، وفي هذه الحالة الى لجنة الرياضة لدى الدولة . فاذا اقر النظام الداخلي ، فستغدو الرابطة منظمة اجتماعية طوعية وتراقب الوزارة تنفيذ النظام الداخلي وتؤسس الرابطة وفقا للقوانين السوفيتية تماما .

من يذهب الى المباريات الدولية ؟ كيف يتشكل منتخب الاتحاد السوفيتي ؟ كيف ووفق اية قواعد تجرى المباريات ؟ ان هذه وغيرها من المسائل المماثلة يجب ان تحل قبل كل شيء ، حسب رأيي . ليس من قبل ادارة الشطرنج لدى لجنة الرياضة التابعة للدولة (وبكلمة اخرى بالنظام الاداري) ، بل يجب ان تحلها رابطة الاساتذة . وفي المستقبل ربما يحلها الاتحاد . وانني اثق ان مستقبل الرياضة هو حليف المنظمات المهنية التي يمكن ان تنشأ ليس في الشطرنج فحسب ، بل وفي معظم الالوان الرياضية الاخرى المنتشرة والتي تثير اهتمام المتفرجين مثل كرة القدم والهوكي والتنس .

من الممكن طبعا الا يقروا النظام الداخلي . وربما يحاولون الحاقنا في داخل الاتحاد . لكن يجب النظر الى الامور نظرة واقعية . اذ يمكن عرقلة مجرى مثل هذه الرابطة المهنية ، اما ايقافها فمن غير الممكن .

– هل يوجد اساتذة شطرنج يرفضون الدخول الى الرابطة ؟

– عقدنا اجتماعين تنظيميين في ايار (مايو) وآب (اغسطس) . وكان قرار الاجتماع الاول حادا جدا واعتقد انه ارعب البعض . ووقعه ٤٢ شخصا . اما القرار الثاني فكان واقعيا ، وصوت لصالحه ٥٢ شخصا اي كل العاملين حاليا . وترأس الاجتماع الاول والثاني بطل العالم عدة مرات ميخائيل . بوتفينيك . واعتقد ان هيئة الرئاسة التي ضمت كل ابطال العالم السوفيت في اعوام مختلفة ، لهي هيئة مرموقة تماما .

شكلنا لجنة صياغة لاعداد نظام المنظمة الجديدة . وضمت كل من بوتفينيك وكاسباروف وكاربوف ويوسوبوف وتوركاكوف واليكساندريا وبيلياڤسكي .

– اين تكمن ديمقراطية رابطة الاساتذة السوفيتية والدولية ؟

– السوفيتية لم تنشأ بعد وبالامكان توضيح ما يمكن عن الرابطة الدولية فقط . لانني رئيسها . لا يمكن لاحد ان يملي ارادته عليها وتتكون هيئتها القيادية من سبعة اساتذة عاملين ، ويعاد انتخابهم بالضرورة . ينتخب الاجتماع العام ستة اساتذة ، اما السابع فهو بطل العالم . ويعاد انتخابهم مرة كل ثلاثة اعوام . وتجري انتخابات داخل السبعة وينتخب كل عام الرئيس ونائبه اليست هذه ضمانة للديمقراطية ؟ وفي الحقيقة ان اعمالنا الورقية كثيرة الان . ويعمل عندنا شخصان آخران ، لكنهما يعملان تحت اشراف الاساتذة وليس العكس .

– ما هي العلاقات بين الاتحاد الدولي للشطرنج والرابطة الدولية للاساتذة ؟

– لقد احتدمت كثيرا في الوقت الحاضر بذنب الاتحاد . اذ لم توافق قيادة الاتحاد الدولي على المشروع الثاني للرابطة حول الاتفاقية بصدد العمل المشترك لتنظيم تطور الحركة الشطرنجية العالمية ولم توصي مؤتمرها بقبول اقتراح الرابطة . وقد اجبنا برسالة الى الاتحاد والى الاتحادات الشطرنجية في كل البلدان اشرنا فيها باننا لا نستطيع السماح بتقويض جهودنا . انها ليست حربا بعد ، بيد ان الوضع في غاية التعقيد ويشكل خطرا على الاتحاد الدولي الذي يعاني من مشاكل جدية ، بما في ذلك مالية . اذ لا يستطيع الاتحاد ايجاد مصدر للمسابقات الاقليمية على بطولة العالم .

تجمع الرابطة صندوقا عاما للجوائز بمقدار مليوني دولار لاجراء المسابقة على كأس العالم . على غرار قرانبري (الجائزة الكبرى) ومثلما هو عليه في لعبة التنس .

في التاسع من تشرين الاول (اكتوبر) وفي مدينة سيفيل الاسبانية حيث ستجرى المباريات على بطولة العالم في اليوم التالي ، تقرر عقد مؤتمر صحفي ، وسيعلن جدول مباريات كأس العالم من ست مباريات والسابعة مباراة سوبر «كل النجوم» وسيخوضها ١٦ من احسن الاساتذة في هذه المباريات واشير الى ان ١٠٪ من صندوق الجوائز اي ٢٠٠ الف دولار ستخصصها الرابطة لنشر وتطوير الشطرنج . وننوي اصدار اشرطة فيديو لدروس الشطرنج وانشاء صندوق للتقاعد ليس للنخبة بل لجميع اعضاء الرابطة .

يتعلق عمل الرابطة كثيرا بالمسألة المالية ، لكننا ننظر بتفاؤل الى المستقبل . واليكم هذا المثال . جرى دورة رابطتنا في شهر آب (اغسطس) الماضي في مدينة بيلبار الاسبانية وعرض ثمانية اساتذة مثالا لعبا مع ٢٠٠ لاعب في وقت واحد . وخصص الربح من هذا العرض لتغطية نفقات اجراء الاجتماع وارسلت البقية الى صندوق الرابطة .

ان بطولة العالم هي واحدة من المصادر المالية الرئيسية للرابطة الدولية ، انها تحصل على ٢٠٪ من صندوق الجوائز . وكما هو معروف نسيتباري في اللعبة القادمة لاعبان سوفيتيان ولذلك بامكان بلادنا الحصول على مبلغ كبير اكثر مما تتيحه قواعد الاتحاد الدولي . اذ ان مبلغ صندوق الجوائز كبير جدا : مليونان و٨٥٤ الف فرنك سويسري اين كان . في مثل هذه الحالة ممثلونا الرياضيون ، عندما سودق على قواعد هذه اللعبة ؟ اعتقد ان حصة الاتحاد الدولي زائدة جدا .

على الاتحاد الدولي . وبالاصح على قيادته ان تدرك بالضرورة واقع الاشياء . اذ ان عمل الاساتذة ان يقرروا بانفسهم باية رقابة يلعبون بخمس ساعات او ست ساعات وباية قواعد . اعتقد ان الاساتذة يفهمون هذه المسائل اكثر من اي موظف في الاتحاد الدولي .

– ماذا تستطيع قوله بصدد بطولة العالم التي ستبدأ في العاشر من تشرين الاول (اكتوبر) ؟

– ستكون المباراة الرابعة خلال ثلاثة اعوام . وهذا ماراثون لا مثيل له . فاذا كان اناتول كاربوف قد احتاج الى عشرة اعوام ليصبح بطل العالم ، فان حظي ثلاثة اعوام . يجب الاستعداد الى هذه المباريات بشكل خاص ، لانها ستكون نادرة وهي اهم شيء في حياة اللاعب ، وتغدو عادية ويجب خوض الصراع بموازنة اعصاب خاصة .

اجرى الحديث

فيتالي ميليك – كاراموف



الانتقاء حسب المبدأ الرياضي

بقلم يلينا موخينا
بطلة العالم لسنة ٧٨

ستكون بطولة العالم في الجمباز الرياضي التي ستجرى في مدينة روتردام الهولندية في تشرين الاول (اكتوبر) واحدة من اروع المباريات . اذ انها ستعين الابطال والفائزين بالميداليات وكذلك اقوى اثني عشر فريقا نسائيا ورجاليا التي ستشارك في اولمبياد – ١٩٨٨ ، وقد تحدد قوام المنتخب السوفيتي للمشاركة فيها بعد نتائج المباريات على كأس الاتحاد السوفيتي وبطولة البلاد في بعض الوان مجموعة الالعاب في مدينة روستوف . ولم تؤخذ الالقاب السابقة في الحسبان لقد كان تنظيم المباريات رفيع المستوى الى درجة ساعدت المشاركين على ابداء كامل قدراتهم . لقد تابعت هذه المباريات باهتمام شديد ، بعد سنوات مرض التي ابعدتني عنها ، لانني قبلت عرض الجريدة التعليق على نتائجها . وطلبت ان يساعدني الاختصاصي المعروف ليونيد اركايف الذي عمل عدة سنوات في منصب كبير مدربي المنتخب الرجالي السوفيتي ، والذي يشرف حاليا على ادارة الجمباز في اللجنة الرياضية التابعة للدولة .



عودة بيلوزيرتشيف

يتكون مصير الرياضي ديمتري بيلوزيرتشيف بشكل معقد ، انني اذكر كيف اعجبنا جميعا بتألقه ، لقد غدا بطلا مطلقا لاوروبا والعالم سنة ١٩٨٣ عندما كان عمره ١٦ سنة وبعد ذلك فاز في سلسلة من اشهر المباريات وبدا ان اي خصم غير قادر على التغلب عليه ، وان مهارته لاحدود لنموها وكأنه ولد للفوز والانتصارات . وربما لم يفكر احد انذاك باعداد دميتري الى قافلة «بالانابيب المعدنية» الغادرة . واذ خرق نظام التمارين الرياضية ، غدا خارج المنتخب . بعد ذلك تسدرب ديميتري واستعاد لياقته البدنية ، لكن الاصابات كانت تلاحقه وتعيقه . وبعد مرور سنتين عاد الى الحلبة وخاض الصراع مع منافسيه السابقين والجدد امثال يوري كوروليوف بطل العالم المطلق مرتين وفاليري لوكين بطل اوروبا المطلق ونائب بطل العالم فلاديمير ارتيومرف واليكسي تيخونكيخ وغيرهما من الجمبازيين من اصحاب الالقاب . وتبارى ديميتري وخاض صراعا حادا وفاز بكأس البلاد . وانني اعرف شخصيا ماذا يعني الصراع بعد الاصابة اما هو فقد لعب وفاز ، فاز على نفسه قبل ان يفوز على خصومه ، وان الفوز على النفس اصعب بما لايقاس من الفوز على الخصم .

– لم يعد بيلوزيرتشيف الى الحلبة ببساطة مؤكدا ثباته الراسخ وقدرته على خوض صراع لاهوادة فيه لحسب ، بل استعرض رغبته في اغناء الجمباز بعناصر جديدة ومواصلة تعقيد البرنامج وليس صدفة ان عودته استقبلها بحرارة المدربون والجمبازيون والشاهدون ، واعتبرت حدثا في عالم الجمباز . ذلك ما اكده لي ليونيد اركايف ، انه يمارس اعقد التمارين على الحلقات والعارضة والمتوازيين والحصان .

لقد افقد لوكين نفسه جيدا ، حسب رأي المدرب وخسر خمس درجات مئوية فقط امام الفائز بكأس البلاد . وقد اعجب ايضا بكوروليوف الفائز بالميدالية البرونزية ، فبالرغم من خبرته ، ابدى مهارة وشجاعة في مباريات البطولة .

واصبح في عداد الستة الاقوى ايضا ارتيومرف وتيخونكيخ وفلاديمير نوفيكوف الجمبازي الجديد الشاب المقتدر وسيستعد هؤلاء لبطولة العالم وسيكون فالينتين موغيلني احتياطا .

شوشونوفا تتعظ

قبل بدء المباريات كانت جمبازية واحدة فقط لاتثير الشك في حق اللعب في روتردام ، وهي يلينا شوشونوفا بطلة العالم المطلقة والفائزة بكأس العالم ، وكانت بالنسبة للاخريين احتمالات وغموض فبعضهم يجيد البرنامج الالزامي ، والبعض الاخر يجيد البرنامج الحر ، وحملت المباريات الوضوح .

وكانت شوشونوفا الاحسن وفازت بالكأس . وقد اتعظت من فشلها في بطولة اوروبا في العام الحالي ، حيث كانت المرشحة الرئيسية للفوز ، لكنها فازت بالمرتبة الثالثة . وغدت حسب قول اركايف صارمة ازاء نفسها اكثر وتراهن من جديد على العاب جمبازية معقدة ، متخطية كل المهارات في البرامج وستنضم الى منتخب البلاد ، الى جانب شوشونوفا ، يلينا غوروفا الفائزة بالمرتبة الثالثة في مباريات كأس البلاد واوكسانا اوميلياتشيك بطلة العالم المطلقة ، وكذلك سفيتلانا بايتوفا وتاتيانا توجيكوفا وسفيتلانا بوغينسكايا واليفتينا برياخينا .

منافسونا

سيكونون اقوياء جدا في بطولة العالم ، ففي بطولة الفرق سنجابه منتخبي الصين والمانيا الديمقراطية ويجب ان نأخذ بالاعتبار منتخبات اليابان والمجر والولايات المتحدة الاميركية . وسيكون الصراع حاميا في البطولة الفردية بين بيلوزيرتشيف وكوروليوف ولوكين من الاتحاد السوفيتي وليتين من الصين وكرول من المانيا الديمقراطية ، وغوتسوركي من المجر .

واعتقد بان الصراع الرئيسي على الميداليات الذهبية بين الفرق النسائية سيكون كما في السابق بين جمبازيات الاتحاد السوفيتي ورومانيا . وفي بين الفرق الطامحة الى الفوز فرق المانيا الديمقراطية والصين والولايات المتحدة الاميركية . بينما سيكون الصراع على البطولات الفردية بين جمبازيات الاتحاد السوفيتي ورومانيا .